AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

العدد - 2890 - السنة الخامسة والسبعون- الخميس 5 رجـب 1447هـ
الموافق 25 ديسمبر 2025 م

9771319029600

د. خالد بن محمد العنقري..
رجل التعليم العالي الأول.

أحمد أبو دهمان..
«الحزام» سفيرة للأدب السعودي.

شركة
مصادر الجزيرة التجارية

طريق الخرج الدار البيضاء ٠٥٠٥٧٢٢٦٨٢ - ٠٥٨٣٠٥٩٠٤٦

info@masader-j.com

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

الآن بالأسواق

السعر
١٠ ﷼

تدوير التاريخ

من مقالات عبدالله العسكر (الجزء الأول)

إعداد
عبدالله بن أحمد الحسني
أمين بن سليمان سيدو

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من
مؤسسة اليمامة الصحفية

اطلبه الآن أونلاين عبر

Bks4.com

واتساب: +966 50 2121 023
إيميل: contact@bks4.com
تويتر: @KnoozAlyamamah
أنستغرام: @KnoozAlyamamah

الفهرس

وسط حضور متنامٍ للسينما السعودية في الأوساط الدولية، وما حصدته من أصداء إيجابية لافتة عقب اختتام مهرجان البحر الأحمر السينمائي الدولي، نخصص غلاف هذا العدد للاحتفاء بالنجاحات المتوالية التي تحققها هذه الصناعة الناشئة. وفي موضوع الغلاف نستضيف مجموعة من أبرز المخرجين والكتّاب والنقّاد السينمائيين، الذين يتحدثون لقراء "اليمامة" عن رؤاهم لواقع السينما السعودية، وآفاق التجريب الممكنة فيها، وما تفتحه من أسئلة جمالية وثقافية للمستقبل.

وفي هذا العدد نستعيد سيرة معالي الدكتور خالد العنقري، وزير التعليم العالي الأسبق، الذي خدم الوطن في قطاعات متعددة على مدى ثمانية وثلاثين عامًا، وشكّل عهده في وزارة التعليم العالي مرحلة فارقة في تاريخها ومسارها المؤسسي.

وفي المقالات الرئيسية للعدد، يكتب محمد القشعمي صفحة جديدة من سلسلة "أعلام في الظل"، متناولًا شخصية الكاتب إبراهيم البليهي، الذي يحتفي في كتابه الجديد بالنخبة التي غيّرت وجه العالم. وبمناسبة قرب العام الميلادي الجديد، يكتب عبدالله الوابلي عن المسيح عليه السلام بوصفه قنطرة محبة ودربًا للسلام. ويتناول الدكتور صالح الشحري كتابًا فرنسيًا يكشف الوجه الآخر لمدينة مراكش، فيما يقدم الدكتور محمد الشنطي قراءة في رواية "الحزام" للروائي الراحل أحمد أبو دهمان، الذي فقده الوطن في الأسبوع الماضي.

وفي الصفحات الثقافية، نحاور الأمين العام المساعد لقطاع الثقافة في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت الأستاذة عائشة المحمود، التي تؤكد أن الحراك الثقافي الأكثر صدقًا هو ذاك الذي ينحاز إلى الإنسان أولًا. وفي صفحات المنوعات، يفتح الفنان التشكيلي أحمد فلمبان نافذة "المرسم" على أعمال الفنان الراحل محمد سيام، الذي لا يزال يُعد منارة فنية لا تنطفئ.

كما نودّع "عام الحِرف اليدوية 2025" بقراءة في الحضور العميق للمهن والحِرف في الشعر العربي والأمثال، وفي "ذاكرة مكان" نتجول في قلعة المعظم بمنطقة تبوك، التي سجلتها هيئة التراث في السجل الوطني للتراث العمراني، وتوصف بأنها "ملكة جمال القلاع".

ونختتم العدد مع فهيد العديم في "الكلام الأخير"، حيث يخصص مقاله للحديث عن شخصية طريفة لا يخلو منها المشهد الثقافي وهي شخصية "مثقف الكاميرا".

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2890

CONTENTS

في هذا العدد

الوطن

06 | تحت رعاية سمو ولي العهد.. أمير منطقة المدينة المنورة يحضر حفل افتتاح مركز الأمير محمد بن سلمان العالمي للخط العربي.

حديث الكتب

24 | كتاب فرنسي يقدم الوجه الآخر لـ«مراكش».. رحلة بعثة فرنسية إلى بلاط السلطان.

الحوار

34 | عائشة المحمود: الحراك الثقافي الأكثر صدقا هو الذي ينحو صوب الإنسان.

عين

17 | عبدالله الوابلي.. المسيح.. قنطرة المحبة ودرب السلام.

أعلام في الظل

20 | إبراهيم البليهي يحتفي بالنخبة التي غيرت وجه العالم.

الكلام الأخير

66 | مثقف الكاميرا! يكتبه: فهيد العديم

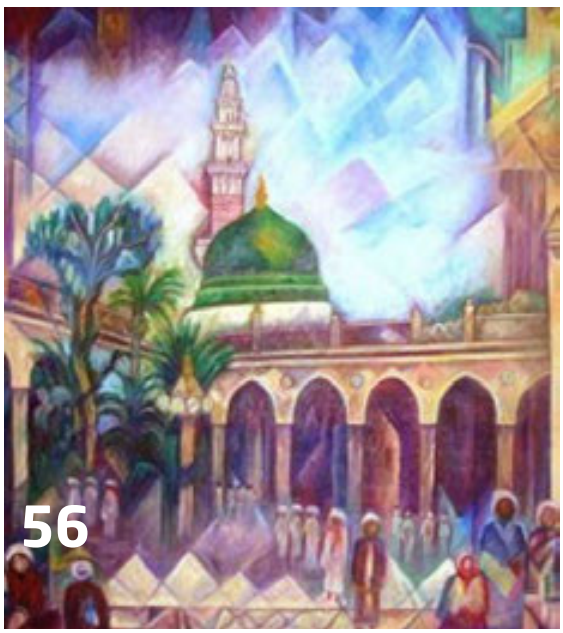

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com
هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

مدير التحرير
عبدالعزيز حمود الخزام
aalkhuzam@yamamahmag.com
هاتف : 2996415

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888
بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا:
www.alyamamahonline.com
تويتر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ﷼
الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ﷼ للأفراد شاملاً الضريبة.
500 ﷼ للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة.
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

الوطن

برئاسة خادم الحرمين الشريفين..

مجلس الوزراء يرحب بالقرار الأميركي إلغاء العقوبات المفروضة على سورية.

*قطار السعودية - قطر داعم رئيس للتكامل والترابط الخليجي.

*الموافقة على قواعد ومعايير أسماء المرافق العامة.

واس

رأس خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله-، الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء أمس في الرياض.

وفي مستهل الجلسة اطّلع مجلس الوزراء على مضامين المباحثات والاتصالات التي جرت في الأيام الماضية بين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله- وعددٍ من قادة الدول الشقيقة والصديقة؛ لتوسيع أطر التعاون المتبادل بما يحقق المصالح المشتركة ويعزز التنسيق تجاه القضايا والتحديات العالمية.

وأثنى المجلس في هذا السياق على نتائج الاجتماع (الرابع) لمجلس التنسيق السعودي البحريني، والاجتماع (الثامن) لمجلس التنسيق السعودي القطري، وما جرى خلالهما من التأكيد على المضي قدمًا نحو تعزيز العلاقات الثنائية بين المملكة والبلدين الشقيقين على جميع الأصعدة، إضافة إلى توقيع عدد من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم التي من شأنها فتح آفاق جديدة للتعاون المشترك لا سيما في المجالات التنموية.

وأوضح معالي وزير الإعلام الأستاذ سلمان بن يوسف الدوسري، في بيانه لوكالة الأنباء السعودية عقب الجلسة، أن مجلس الوزراء بارك مشروع القطار الكهربائي السريع الذي يربط المملكة العربية السعودية ودولة قطر، وسوف يسهم في دعم التنقل وتعزيز الحراك السياحي والاقتصادي؛ ليصبح -بمشيئة الله- أحد أبرز المشاريع التنموية بالمنطقة، وداعمًا رئيسًا للتكامل والترابط الخليجي عبر شبكة سكك حديدية متطورة.

واستعرض المجلس مشاركات المملكة العربية السعودية في الاجتماعات الإقليمية والدولية، وكذلك مخرجات الدورة (السادسة والأربعين) للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، التي شملت التأكيد على التنفيذ الكامل والدقيق والمستمر لرؤية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -أيده الله- لتعزيز العمل الخليجي المشترك.

ورحّب مجلس الوزراء بقرار الولايات المتحدة الأميركية إلغاء العقوبات المفروضة على الجمهورية العربية السورية، مثمنًا الدور الإيجابي لفخامة الرئيس دونالد ترمب في هذا الإطار بدءًا بإعلانه ذلك خلال زيارته المملكة العربية السعودية، وانتهاءً بتوقيعه القانون المتضمن إلغاء "قانون قيصر".

وبين معالي وزير الإعلام أن المجلس جدّد التأكيد على ما توليه السياسة الخارجية للمملكة من أهمية قصوى لتوطيد الأمن والاستقرار الإقليميين، وحل النزاعات سلميًا، وتقديم المساعدات، وتعزيز الحوار بين الثقافات، ودعم المنظمات الدولية، إلى جانب توفير الظروف الداعمة للتنمية في منطقة الشرق الأوسط والعالم.

وفي الشأن المحلي؛ أعرب مجلس الوزراء عن تقديره لما تحقق من منجزات للجهات الحكومية بمواصلة الاستثمار في قدرات أبناء الوطن، وتحقيق مستهدفات التنمية الشاملة، والريادة في شتى الميادين، مؤكدًا أهمية استمرار الجهود بوتيرة أسرع لإضافة المزيد من المكتسبات الوطنية.

وأكد المجلس أن انضمام الرياض والعلا وريادة الخبراء إلى شبكة اليونسكو العالمية لمدن التعليم؛ يأتي تأكيدًا على الالتزام بتهيئة فرص تعلم مستدامة للجميع من أجل تحقيق التميّز النوعي في الجوانب الحضارية بما يعزز مكانة المملكة على المستوى العالمي.

ونوّه المجلس بحصول المملكة على المرتبة الثانية عالميًا في الحكومة الرقمية وفقًا للمؤشر الصادر عن مجموعة البنك الدولي لعام 2025م؛ لتسجل بذلك إنجازًا غير مسبوق في هذا المجال نتيجة تكامل منظومة العمل الحكومي، والبنية الرقمية المتقدمة، وجودة الخدمات الإلكترونية.

وعدّ المجلس تحقيق المملكة المرتبة الخامسة عالميًا والأولى عربيًا في نمو قطاع الذكاء الاصطناعي حسب المؤشر العالمي للذكاء الاصطناعي؛ استمرارًا للريادة والتقدم في هذا المجال الذي يحظى بدعم وتمكين من الدولة بوصفه

معززًا للابتكار والنمو الاقتصادي.

وأشاد المجلس بنجاح معرض "صنع في السعودية 2025" الذي شهد مشاركة الجمهورية العربية السورية بصفتها ضيف شرف لهذا العام، وتوقيع اتفاقيات وشراكات نوعية تعزز مكانة المنتج الوطني وتنافسيته في الأسواق الإقليمية والعالمية.

واطّلع مجلس الوزراء على الموضوعات المدرجة على جدول أعماله، من بينها موضوعات اشترك مجلس الشورى في دراستها، كما اطّلع على ما انتهى إليه كل من مجلسي الشؤون السياسية والأمنية، والشؤون الاقتصادية والتنمية، واللجنة العامة لمجلس الوزراء، وهيئة الخبراء بمجلس الوزراء في شأنها، وقد انتهى المجلس إلى ما يلي:

أولًا: تفويض صاحب السمو الملكي وزير الداخلية -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب الأوزبكي في شأن مشروع اتفاقية بين المملكة العربية السعودية وجمهورية أوزباكستان في مجال تسليم المطلوبين، والتوقيع عليه.

ثانيًا: تفويض صاحب السمو وزير الخارجية -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب الإسباني في شأن مشروع مذكرة تفاهم لإنشاء مجلس الشراكة الإستراتيجية بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة مملكة إسبانيا، والتوقيع عليه

ثالثًا: تفويض صاحب السمو وزير الثقافة رئيس مجلس أمناء مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية -أو من ينيبه- بالتباحث مع رابطة العالم الإسلامي في شأن مشروع مذكرة تفاهم للتعاون في مجال خدمة اللغة العربية بين المجمع والرابطة، والتوقيع عليه.

رابعًا: الموافقة على مشروع مذكرة تعاون بين وزارة العدل في المملكة العربية السعودية ووزارة العدل باليابان في مجالات الشؤون القانونية والعدلية.

خامسًا: تفويض معالي وزير النقل والخدمات اللوجستية رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للموانئ -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب السنغافوري في شأن مشروع مذكرة تفاهم بين الهيئة وهيئة الملاحة البحرية والموانئ بجمهورية سنغافورة في مجال الشحن الأخضر والرقمي، والتوقيع عليه.

سادسًا: تفويض معالي رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للغذاء والدواء -أو من ينيبه- بالتباحث مع منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو) في شأن مشروع اتفاقية تعيين الهيئة مركزًا مرجعيًا لمنظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو) معنيًا بمقاومة مضادات الميكروبات، والتوقيع عليه.

سابعًا: الموافقة على مشروع مذكرة تفاهم بين هيئة الزكاة والضريبة والجمارك بالمملكة العربية السعودية ودائرة الجمارك والضرائب غير المباشرة بهونج كونج بشأن التعاون والمساعدة الإدارية المتبادلة في المسائل الجمركية.

ثامنًا: تفويض معالي رئيس الديوان العام للمحاسبة -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب المقدوني الشمالي في شأن مشروع مذكرة تفاهم بين الديوان العام للمحاسبة في المملكة العربية السعودية ومكتب المراجعة للدولة بجمهورية مقدونيا الشمالية للتعاون في مجال العمل المحاسبي والرقابي والمهني، والتوقيع عليه.

تاسعًا: الموافقة على مشروع مذكرة تفاهم بين الديوان العام للمحاسبة في المملكة العربية السعودية ولجنة التدقيق في الدولة بجمهورية بيلاروسيا للتعاون في مجال العمل المحاسبي والرقابي والمهني.

عاشرًا: الموافقة على قواعد ومعايير أسماء المرافق العامة.

حادي عشر: الموافقة على القواعد الموحدة لتمكين الأشخاص ذوي الإعاقة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، التي اعتمدها المجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في دورته (الخامسة والأربعين) التي عقدت في مدينة الكويت.

ثاني عشر: التوجيه بما يلزم بشأن عددٍ من الموضوعات المدرجة على جدول أعمال مجلس الوزراء، من بينها تقارير سنوية لوزارتي: (الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، والصناعة والثروة المعدنية)، وهيئات تطوير المنطقة الشرقية، والصحة العامة، والمساحة الجيولوجية السعودية، والتأمين، والسوق المالية، والمؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني، ومركز دعم هيئات التطوير والمكاتب الإستراتيجية، والمكتب الإستراتيجي لتطوير منطقة الحدود الشمالية.

تحت رعاية سمو ولي العهد..

أمير منطقة المدينة المنورة يحضر حفل افتتاح مركز الأمير محمد بن سلمان العالمي للخط العربي.

واس

تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله-، حضر صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن سلطان بن عبدالعزيز أمير منطقة المدينة المنورة رئيس مجلس هيئة تطوير المنطقة، الاثنين، حفل افتتاح مركز الأمير محمد بن سلمان العالمي للخط العربي، بحضور صاحب السمو الأمير بدر بن عبدالله بن فرحان وزير الثقافة.

وخلال جولة اطّلع سمو أمير منطقة المدينة المنورة، يرافقه أصحاب السمو والمعالي، على مرافق المركز وما يضمه من معارض فنية، واستمع سموه إلى شرحٍ عن المحتوى الثقافي وما حققه المركز من جوائز ومنجزات ثقافية، كما شاهد عددًا من المقتنيات والأعمال الفنية التي تعكس قيمة الخط العربي ومكانته الثقافية والحضارية.

وخلال الحفل، ألقى صاحب السمو الأمير بدر بن عبدالله بن فرحان وزير الثقافة، كلمة قال فيها: "من أرض النور والعلوم، نسعد بتدشين مركز الأمير محمد بن سلمان العالمي للخط العربي، الذي يؤسس منصة عالمية للخط العربي باعتباره قيمة ثقافية عريقة، في ظل ما يحظى به القطاع الثقافي من دعم كريم وغير محدود من صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله-".

وأكد سمو وزير الثقافة أن مركز الأمير محمد بن سلمان العالمي للخط العربي يوجّه رسالةً للعالم أجمع عن حجم هذا الإرث العظيم والمكانة الرفيعة للخط العربي، ويؤكد الاهتمام الذي تُوليه قيادتُنا لثقافتنا وهويتنا.

وأشار سموه إلى أن المركز يُجسّد رؤيةً واضحة للارتقاء بالخط العربي بصفته وسيلةَ تواصل عالمية وراسخة في التراث العربي والفنون والعمارة والتصميم، ويعزز مكانة المملكة ودورها التاريخي في صونه وتطويره، كما يُعدّ منصة للإبداع والابتكار والتواصل الحضاري.

إثر ذلك، شاهد الحضور عرضًا مرئيًا عن مركز الأمير محمد بن سلمان العالمي للخط العربي، الذي يشكّل

منصةً لتطوير المواهب وصقل مهارات الخطاطين والاستثمار في المبدعين، إلى جانب تعزيز الهوية الثقافية للمملكة وترسيخ حضورها الدولي، مستهدفًا مختلف الفئات، ومنهم الخطاطون والمواهب الناشئة والفنانون التشكيليون والباحثون في الفنون الإسلامية والمؤسسات التعليمية والثقافية، إضافةً إلى الجمهور المحلي والعالمي من محبي الفنون والتراث، بما يسهم في توسيع دائرة التأثير وزيادة الوعي الثقافي وإبراز جماليات الخط العربي.

وترتكز إستراتيجية المركز على خمسة محاور رئيسة، تشمل: المعرفة والتطوير، وتنمية المهارات، والمشاركة المجتمعية، والأعمال والفرص، والابتكار، ويندرج تحتها عددٌ من البرامج النوعية، من أبرزها: وحدة البحث والأرشفة، وبرنامج تعلم الخط العربي، ومنح الدراسات والأبحاث، ومتحف الخط العربي الدائم، والمعارض المتنقلة، والجمعية الدولية للخط العربي، وحاضنة الأعمال المرتبطة بالخط العربي.

ويعمل المركز على تنفيذ حزمةٍ من البرامج النوعية، تشمل برنامج الإقامة الفنية، وتنظيم الورش التخصصية، وتطوير المناهج والمعايير المرتبطة بالخط العربي، إلى جانب مبادرات تعليمية وتدريبية دولية تسهم في حفظ التراث الثقافي، وتعزّز الحضور العالمي لهذا الفن العريق، الذي يمثّل إرثًا حضاريًا حيًا يجمع الأصالة والإبداع.

ويأتي تدشين مركز الأمير محمد بن سلمان العالمي للخط العربي تأكيدًا للعناية التي توليها المملكة للثقافة والفنون، وانطلاقًا من المكانة التاريخية للمدينة المنورة بوصفها مهدًا للخط العربي، وذاكرةً حضارية ارتبطت بكتابة المصحف الشريف وتدوين العلوم الإسلامية، وامتدادًا لدورها التاريخي ممثلًا في «دار القلم»، بما يرسّخ حضور المدينة منصةً عالميةً للخط العربي، ويجسّد اتساق هذه المبادرات مع مستهدفات رؤية المملكة 2030.

رأي اليمامة

في الرياض شتاءٌ ساخن.

لم يكن الأسبوع الماضي هادئاً في الرياض، فمع أولى تباشير الغيث والأجواء الباردة كانت الرياض في أعماقها على النقيض، حيث اشتعلت بالكثير من الأنشطة الساخنة. ففي «مؤتمر أبشر 2025» نظمت وزارة الداخلية بالتعاون مع أكاديمية طويق عدة فعاليات تضمنت عقد جلسات حوارية، ومعرضاً مصاحباً. يهدف المؤتمر الذي جاء برعاية سمو وزير الداخلية، وجمع قادة التقنية حول العالم إلى إبراز ما وصلت إليه الوزارة في إجراءاتها الرقمية الأمنية والخدمية الأخرى، والتي من بينها استقبال الحجاج والزائرين؛ حيث تبدأ أولى مهام وزارة الداخلية من هناك، حتى عودة الحجيج والزائرين إلى بلدانهم، وما بين نقطتي الدخول والخروج لا تنتهي العديد من المهام الموكلة بالوزارة سواء كانت رقمية أو ميدانية على الأرض. أما في سياق الجلسات الحوارية فقد استشرف المشاركون مستقبل الذكاء الصناعي، والخدمات الالكترونية، والتحول الرقمي، والعديد من الموضوعات الأخرى.

لم تكد تهدأ الأجواء قليلاً حتى اشتعلت من جديد، ومن القدّية هذه المرة؛ حيث استضافت المدينة الجديدة التي هي على وشك الافتتاح مؤتمر التواصل الحكومي الذي ينعقد بشكل دوري، وبرعاية معالي وزير الإعلام، وذلك لاستعراض أبرز ما تم إنجازه خلال الفترة الماضية. المؤتمر الذي يُشكل نافذة للتواصل بين المسؤول من جهة والمواطن والإعلام من جهة أخرى، هو أشبه بمجلة دورية على شكل مؤتمر؛ حيث يتم استعراض ما وصلت له منجزات الحكومة التنموية، إلا أنه هذه المرة جاء محملاً بالعديد من المفاجآت التي يمكن اعتبارها بحد ذاتها مكاسب أيضاً؛ فمكان انعقاد المؤتمر من قلب القدية/ مدينة المستقبل والأجيال القادمة، هي رسالة تحمل العديد من الإشارات المهمة جداً، ليس أقلها أن المؤتمر يأتي كصافرة البداية لانطلاق القدية كمدينة تركض بسرعة الألعاب ذاتها الموجودة فيها نحو المستقبل.

استعرض معالي وزير الإعلام العديد من المنجزات من بينها ارتفاع العائد غير النفطي إلى أكثر من 55٪ ، وزيادة نسبة تملك المواطنين للمنازل، ومنجزات أخرى تتعلق بحصول المملكة على المركز الأول في عدد جوائز الذكاء الصناعي. والكثير من المنجزات الأخرى في كافة المجالات. ولكن يبدو أن شتاء الرياض سيكون أكثر سخونة في قادم الأيام.

اليمامة

السينما السعودية..

آفاق التجريب.

نورة البدوي/ تونس

شهدت السنوات الأخيرة حضورا لافتا للسينما السعودية في المحافل السينمائية المحلية والدولية والعربية وتمكنها من لفت الانتباه لها من خلال ما تعرضه من مواضيع وتناول في السيناريو والإخراج والأداء التمثيلي. بالرغم أنها تعد سينما ناشئة ما تزال تبحث عن خصوصية جمالية ومناخ يمكنها مـــن تأسيس هويـــة فنية سينمائية صلبة توازن بين الانفتاح عن الآخر وإنشاء صناعة خاصة بها.

و بالرغم من سعي هيئة الأفلام من فتح الأبواب أمام المبدعين و تسهيل الإنتاج إلى جانب الاهتمام بالمؤتمرات كمؤتمر النقد و المنتديات و إنشاء قاعات السينما ... و الاهتمام بكل ما يمكن أن يساهم في خلق بيئة سينمائية سعودية تمكن من توطين اشتغالات سينمائية ذات خصوصية، إلا أنه تظل هناك تساؤلات متمحورة حول السينما السعودية في كل ما يتعلق ما تخوضه من تجارب و تجده من تحديات.؛ تساؤلات من قبيل : كيف تختبر السينما السعودية اليوم هويتها الخاصة بوصفها جدلاً فنيا مع متغيرات واقع إنساني متعدد، ؟ وإلى أي مدى استجابت صناعة السينما في المملكة لتحدياتها الموضوعية وما هي أبرز تلك التحديات؟ و كيف ينظر السينمائيون إلى ما تقدمه هيئة الأفلام من دور في دعم الإنتاج السينمائي؟ إلى جانب ماهية تقييم النقاد للدعم الذي تقدمه مهرجانات السينما في السعودية، كمهرجان البحر الأحمر، عبر فرص وشراكات مع المبدعين من منتجين ومخرجين في الساحة العربية والدولية ، وهل لازالت هناك قيود غير مرئية تحد من انطلاقة المبدعين السعوديين نحو تجريب أكثر جرأةً؟وبين حداثة التجريب وآفاق الفرص المفتوحة، ما الذي ينقص صناعة السينما في المملكة العربية السعودية؟ وإلى أي مدى يمكن القول أن وجود أكثر من ٧٠ قاعة سينمائية بمثابة دلالة على تفاعل المجتمع في المملكة مع هذه الصناعة الحديثة؟ وكيف ترجمت صناعة السينما استجابة المجتمع لتطلعات الفاعلين السينمائيين .

وأخيرا..كيف أثر حضور السينما السعوديةفي أبرز مهرجانات السينما العالمية، كمهرجانات: كان، برلين، فينيسيا، تورنتو؟ و كيف يمكن تقييم تجربة النقد السينمائي بموازاة الحراك النشط للسينما السعودية في الداخل والخارج؟

هناء العمير :

أكبر تحدي يواجه السينما المحلية هو نقص الخبرات

ريم البيات:

السينما السعودية يجب أن تكون مشروعاً ثقافياً طويل النفس

بإزاء تلك التساؤلات توجهت " اليمامة " إلى مجموعة من النقاد و المختصين في المجال السينمائي -و هم: الناقد أحمد العياد و كاتبة السيناريو منال العويبيل و الناقد محمد جميل أحمد و المخرجة ريم سمير البيات و الناقد طارق الخواجي و الناقد محمد البشير و الكاتبة و المخرجة هناء العمير و المخرجة ريم الماجد و الكاتب و المخرج السينمائي عبد المحسن المطيري-

أحمد العياد : السينما لا تزدهر بالخوف

يقول الناقد أحمد العياد أن: "الهوية تتشكّل من "مكان" و"لغة" و وأحيانا "مزاج المشاهد والسينمائيين ".الأجمل أنّ التنوّع داخل المملكة صار مادة مثرية .. فالسعودية قارة متعددة اللهجات والثقافات . وكل ماهو مهم الآن هو إثبات والاتفاق مع الجمهور السعودي بشكل دائم والحوز على ثقته" .

اما فيما يتعلق بالتحديات فيقول العياد: "تحدياتنا متعددة؛ إنتاجية وثقافية، وتحتاج ما يمكن تسميته بـ"الصبر السينمائي" — أي الإيمان بأن بناء صناعة حقيقية يحتاج وقتًا وتراكمًا.

لكن أرى أن التحدي الأهم اليوم هو الرقابة، وأحيانًا ما تكون رقابة مجتمعية أكثر من كونها مؤسسية.أنا أتفهم تمامًا النقد الموجّه لأي فيلم سعودي، بل أراه جزءًا طبيعيًا وصحيًا من تطوّر الصناعة. لكن ما يقلقني هو الحملات القاسية التي تطال بعض المخرجين، كما حدث مع فيلم ناقة. فمخرج مثل مشعل الجاسر، لا شك أن ما تعرّض له من هجوم بعد عرض الفيلم جعله يعيد حساباته ويتراجع كثيرًا عن خطواته المقبلة.

هل كان الهجوم مبرّرًا؟ لست متأكدًا. لكن ما أعرفه أن المبدع حين يبدأ في مراقبة نفسه، ويراعي الجميع، ويفكّر أكثر في "ردة الفعل" من التفكير في "الفعل الفني" نفسه، فإن النتيجة ستكون عملًا دون المستوى، فاقدًا لجرأته الأولى. السينما لا تزدهر بالخوف.

إلى جانب ذلك، هناك تحدٍ لا يقل أهمية، وهو البيروقراطية — بطء الإجراءات، وتداخل الصلاحيات، وكثرة الحلقات التي يمر بها أي مشروع قبل أن يبدأ. كل هذا يجعل الحماس الفني يصطدم بجدار إداري يستهلك الوقت والطاقة".

و يستطرد قائلا: " لا شك أن هيئة الأفلام لا تتأخر في تقديم الدعم على جميع الأصعدة. فهي تدعم صنّاع الأفلام من خلال منح "ضوء"، أو برامج الدعم المسترد، إضافةً إلى البرامج التعليمية والورش السينمائية التي تستهدف المبتدئين وتنمية المواهب.

كما تفعّل الهيئة بيئة الإنتاج المحلي عبر مبادرات مثل "مشورة" و"كادر"، إلى جانب بناء مجتمع سينمائي متكامل من خلال منح تفعيل الأفلام وغيره من البرامج الإشرافية.

وعلى مستوى الفعاليات، تشهد الساحة السينمائية حراكًا لافتًا؛ ففي الأسابيع الأخيرة فقط رأينا منتدى الأفلام، تلاه افتتاح استديوهات جاكس، والآن نختتم مؤتمر النقد السينمائي الدولي — وهو تسلسل يُظهر حيوية المشهد السينمائي في المملكة وديناميكيته المستمرة".

و عن أثر حضور السينما السعودية في مهرجانات عالمية كان/برلين/فينيسيا/تورونتو

يعتبر ناقدنا أنه: "أعطى شرعية دولية وجذب شركاء. لكنه خلق مفارقة: أفلام تُصنع لمهرجانات ولا تجد طريقها محليًا. التوازن هو أن نصنع أفلامًا "محلية بامتياز" قابلة للعبور عالميًا، لا العكس".

و يضيف بالنسبة الى تجربة النقد السينمائي:" تتقدّم تجربة النقد السينمائي في السعودية بخطوات ثابتة وجيدة، ويُعد مؤتمر النقد السينمائي الدولي — الذي اختُتم مؤخرًا — نموذجًا فريدًا على مستوى العالم من حيث الفكرة والاتساع والمشاركين.

كما نشهد اليوم منصّات نقدية سعودية متعددة، تمثّل امتدادًا طبيعيًا لجذور بدأت في مطلع الألفية الجديدة، مثل منتديات "سينماك" أو الموقع النقدي السعودي الأول "شباك التذاكر". ما يحدث الآن لم يأتِ من فراغ، بل هو ثمرة تراكمات ومحاولات سابقة وضعت الأساس لحركة نقدية أكثر نضجًا ووضوحًا اليوم" حسب العياد.

منال العويبيل : السينما السعودية تحاول خلق سرديات "هجينة"

من جهتها ترى السيناريست منال العويبيل أن: "السينما بطبيعتها ليست مجرد فن سردي أو مرآة للواقع، بل هي "جدل فلسفي متجدد" مع الوجود الإنساني؛ تضع الواقع تحت المجهر، وتعيد تأويله سرديًا وبصريًا. في السياق السعودي، هذا الجدل يتخذ طابعًا مركبًا، إذ تختبر السينما السعودية هويتها داخل شبكة معقدة من المتغيرات: اجتماعية، ثقافية، دينية، سياسية، وجغرافية، كما تعيش حالة تشكّل مستمر وليس اكتشاف جاهز، ولا يمكن اعتبار الهوية السينمائية المحلية اليوم ناضجة بما يكفي بشكل نهائي. بل هي في طور "التشكّل"، أو كما نظرية الفيلسوف الفرنسي جيل دولوز"الهوية الجارية" التي تتكوّن بفعل الحركة المستمرة، لا عبر الثبات أو النمطية.

أما عن محكات ذلك فقد يكون أولها اختبار الهامش، والعديد من الأفلام السعودية كـ"المرشحة المثالية" لهيفاء المنصور أو "سيدة البحر" لشهد أمين — تذهب إلى هامش المجتمع أو الجغرافيا لتطرح أسئلة تمسّ العمق دون مواجهته مباشرة.

الجانب الآخر اختبار تحرر اللغة البصرية من القوالب، فالسينما السعودية تحاول خلق سرديات "هجينة". عبر وعي متزايد بضرورة صناعة لغة سينمائية أصيلة، تنبع من الإيقاع المحلي، من فراغات الصمت، من رمضاء الصحراء، ومن ثقل اليومي أحيانًا، والنوستالجيا البعيدة في أخرى.

مثال: فيلم قصير مثل "نور شمس" لفايزة أمبا، ينتمي لما يمكن تسميته بـ"الواقعية الشعرية السعودية"، حيث الصورة أهم من الحدث، والإيماءة أغنى من الجملة.

وأخيرًا، السينما السعودية تكتب نفسها أمام أعين الآخر، وهذا يولّد توترًا بين الرغبة في تمثيل الذات بصدق، وعبء التفسير المزدوج للرسائل، ومع ذلك نرى التسامي في المحاولة هو الرهان الذي ينجح دائما".

و عن مدى استجابت صناعة السينما في المملكة لتحدياتها الموضوعية فتعتبر العويبيل أنه "لا تزال في طور التفاعل لا الإنجاز الكامل. هذا التفاعل يمكن فهمه ضمن ما يمكن إيجازه بالانتقال من الحضور الرمزي إلى التمكين المؤسسي، حيث لم تعد السينما مجرد حدث ترفيهي، بل تحاول أن تتحول إلى بنية إنتاجية مستدامة.

الصناعة استجابت، و تستدرك قائلة: "لكن هذه الاستجابة ما تزال ضمن مرحلة إثبات الوجود، لا مرحلة النفاذ إلى جوهر الأسئلة. تجاوز هذه المرحلة يتطلب إعادة تعريف دور السينما كمساحة للتفاوض مع الوعي لا مجرد وسيلة للعرض.

و فيما يتعلق بالتحديات فترى العويبيل:"أن أبرز التحديات فهي تراكم الإرث السينمائي الذي يشكل الوعي الفني ويمنح الصوت فرادة خاصة، إضافة لصقل المواهب بالتجريب أكثر منه التنظير، وبالتأكيد تحدي هيمنة المنصات، وسرعة الإنتاج، وضغط الخوارزميات على خيارات الجمهور، التي أدت إلى تسليع السرد. لحساب "الجذب السريع"، و"الترند"، مما يقتل التأمل والبطء والعمق البصري الذي ميّز السينما كفن".

و تضيف: " إن دور هيئة الأفلام يُعدّ ضرورياً في هذه المرحلة التأسيسية. الدعم لا يقتصر على التمويل، بل يشمل خلق بيئة ممكنة لصناعة مستدامة، تشمل حاضنات للمواهب، برامج تدريب نوعية، ودعم لحضور الأفلام في مهرجانات دولية. هذه الجهود أسهمت في تحريك الراكد، وأعطت شرعية مؤسساتية للفعل السينمائي المحلي..

مع ذلك أؤكد على مفهوم ملحّ: إنّ الدعم المثالي هو الذي يزرع الجرأة، لا التكرار.

و تكمل:"مهرجان البحر الأحمر قدّم قفزة نوعية في المشهد السينمائي السعودي، ليس فقط عبر عروض الأفلام، بل من خلال تفعيله لسوق الصناعة وبرامجه الموجهة للمواهب السعودية والعربية، مما جعله منصّة فاعلة لاكتشاف الأصوات الجديدة وربطها بالشبكات الإقليمية والدولية. ومع ذلك، يبقى التحدي الحقيقي في تحويل هذا الزخم إلى جسور مستدامة تتجاوز الطابع الموسمي للمهرجانات.

القيمة الحقيقية للمهرجان تكمن في قدرته على تمكين الشراكات الإنتاجية العادلة، وتعزيز الاستقلالية الفنية للمبدعين المحليين، لا في الانبهار بالشراكات الكبرى التي قد تُفضي إلى ذوبان الصوت المحلي داخل رؤى إنتاجية مشتركة لا تعكس الخصوصية الثقافية. وهذا ما نلمسه أحياناً حين يتم السعي للوصول إلى العالم بلغته هو، لا بلغتنا.

بالمقابل، فإن تجارب سينمائية ناجحة مثل الكورية، والتركية، والإيرانية، أثبتت أن الطريق إلى العالمية يمر عبر المحلية العميقة، لا عبر التنازل عن الذات. السينما السعودية تمتلك من الخصوصية ما يجعلها قادرة على الحضور الدولي دون أن تُفرّط في لغتها وسياقها، والمهرجانات يجب أن تكون رافعة لهذا التوجه لا بديلاً عنه..

و بخصوص بوجود قيود غير مرئية تحدّ من

أحمد العياد :
السينما لا تزدهر بالخوف .. وما نحتاجه هو « الصبر السينمائي»

منال العويبيل :
مهرجان البحر الأحمر قفزة نوعية في المشهد المحلي

انطلاقة المبدعين السعوديين نحو تجريب أكثر جرأةً خاصة بعد أن تم إطلاق حرية العمل السينمائي مؤسسياً، في المملكة منذ سنوات، تقول كاتبتنا :"تتمثل هذه القيود في عدة مستويات، أحدها الرقابة الذاتية، حيث يُمارس المبدع نوعًا من الاحتراز المسبق، إما خشية من عدم التقبل الاجتماعي أو من تأويلات تُخرج العمل من سياقه الفني. أيضًا، منظومة التلقي الثقافي التي ما زالت تُفضل "الآمن والمفهوم" على التجريبي أو غير المألوف، ما يشكل ضغطًا على الفنان لاختيار مواضيع وأشكال سردية مألوفة للجمهور.

فما نحتاجه اليوم هو بيئة تحتفي بالمخاطرة الفنية، وتفصل بين سؤال "الجودة" وسؤال "القبول"، حتى تتوسع المساحة أمام المبدعين ليجرّبوا، يخطئوا، ويعيدوا تشكيل اللغة السينمائية السعودية دون تردد".

و فيما يتعلق بآفاق الفرص المفتوحة، و ما ينقص صناعة السينما في المملكة العربية السعودية، تجيبنا العويبيل:"ينقصها زمنٌ كافٍ للتراكم، ومساحة حرّة للتجريب بلا محاسبة فورية. كما ينقصها:نقد سينمائي جاد ومتخصص. ومنظومة توزيع وطنية فعّالة خارج دور السينما التجارية.

إن السينما السعودية تمتلك الآن بنية داعمة وفرص إنتاج وعرض غير مسبوقة، لكن الخيال الفني لم يُحرر بالكامل بعد. لا تزال كثير من الأعمال تراوح بين الواقعي التقريري أو الرمزي المشفر، دون أن تخوض مغامرة تحويل الواقع إلى رؤية تتجاوز اليومي، كما تفعل السينما الإيرانية أو الكورية.

و تضيف: "ما تحتاجه الصناعة هو تراكم تجارب تخرق السائد، وتجعل من الفيلم السعودي سؤالاً مفتوحاً، لا إجابة جاهزة. بمعنى آخر، ما ينقص السينما السعودية اليوم ليس فقط أن تقول ما لا يُقال، بل أن تقول بطريقة لا تُشبه ما قيل. هذه هي الجرأة التي تبني صناعة متفردة، لا متشابهة.

و بخصوص وجود أكثر من 70 قاعة سينما في المملكة هو دليل على إتاحة لا بالضرورة على تفاعل عميق. فالحضور المادي للقاعات لا يكشف وحده عن مدى اندماج المجتمع مع الثقافة السينمائية كفن وممارسة نقدية وجمالية".

و تكمل:"نحتاج عمقًا فنيًا لدى الصناع والمتلقين، يربّي الذائقة ولا يكتفي بتلبية الطلب.و يمكن القول إن الاستجابة المجتمعية لتطلعات السينمائيين السعوديين جاءت انتقائية ومركّبة. إذ تُقابل بعض الأعمال بترحيب واسع، بينما تواجه أخرى بتردد أو حتى صمت نقدي، مما يعكس فجوة بين جرأة الرؤية الفنية وحذر التلقي الاجتماعي.

إن المجتمع لا يترجم بالضرورة طموحات السينمائي كما هي، بل يعيد تأويلها وفق معاييره الثقافية، وتكوينه الذوقي، وسياقه القيمي.

فيلم "الهامور ح.ع" مثلاً حقق انتشاراً جماهيرياً لارتباطه بمخيلة شعبية حول المال والنفوذ، في حين أن أعمالاً أكثر ذاتية وتجريباً مثل "سيدة البحر" قوبل بتفاعل محدود رغم حضوره الدولي.

هذا يعني أن السينما السعودية تتقدم فنياً أسرع من تقبّل جمهورها لبعض التجارب، وهو أمر طبيعي في المراحل التأسيسية لأي حركة فنية. المطلوب الآن هو الاستمرار في الإنتاج النوعي، لا الانصياع الكامل لمؤشرات السوق، حتى تتسع دائرة التلقي وتتنوع مستويات التفاعل" .

و تستطرد قائلة: "يمكن القول إن حضور السينما السعودية في مهرجانات عالمية شكّل لحظة رمزية مهمة، لكنها لم تُترجم بعد إلى تحوّل فعلي في البنية الداخلية لصناعة السينما. هذا الحضور كان بمثابة "مرآة دولية"، عكست الإمكانات الكامنة في التجربة السعودية، لكنه لم يُحدث بالضرورة موجة تغيير ملموسة في أدوات الإنتاج أو آليات التوزيع أو حتى في ذائقة الجمهور المحلي.

هناك أفلام وجدت طريقها إلى مهرجانات دولية، لم تحظَ بنفس القدر من الحوار المحلي أو التقدير الجماهيري، مما يشير إلى أن الصناعة لا تزال في حاجة إلى جسر يربط بين الطموح العالمي والمشاركة المحلية.

بعبارة أخرى، الحضور العالمي مهم، لكنه لا يُغني عن الحاجة لبناء سينما تُشاهَد في الداخل، لا فقط تُصفق لها في الخارج.

و بخصوص تقييمها لتجربة النقد السينمائي بموازاة الحراك النشط للسينما السعودية في الداخل والخارج فترى أنه: "في ظل ازدهار الإنتاج المحلي، وتزايد المشاركة في مهرجانات دولية، يظل النقد في معظمه انطباعيًا أو صحفيًا، يعتمد على التوصيف السريع أكثر من التحليل البنيوي أو الجمالي. غياب منصات نقدية متخصصة، وقلة النقاد المتفرغين، وضعف العلاقة بين النقد والجمهور، كلها عوامل تجعل الصوت النقدي باهتًا مقارنة بالحراك الإنتاجي".

"و لكي تنمو السينما، لا يكفي أن تُنتج، بل يجب أن تُفكك، تُسائل، ويُعاد تأويلها. والنقد هو الذي يمنح الفيلم حياة ثانية، ويصوغ وعيًا جمالياً وثقافياً حوله. ما ينقص الآن ليس النقد فقط، بل الوعي بأهميته كجزء عضوي من الصناعة لا مجرد تعليق عليها.

من المبادرات الرائدة التي تستحق الإشارة إليها في هذا السياق، تجربة "ملقى النقد السينمائي" الذي أطلقته هيئة الأفلام، كخطوة نوعية في محاولة جادة لردم الفجوة بين الإنتاج السينمائي والخطاب النقدي. هذا الملتقى مثّل منصة حوارية جديدة جمعت بين صنّاع الأفلام والنقاد والمهتمين، في مساحة تفاعلية تتجاوز التقييم الانطباعي إلى نقاشات معمقة حول اللغة، الشكل، والمضمون. من جهة أخرى، لا يمكن إغفال الدور المهم الذي تؤديه المنصات النقدية المستقلة في تعزيز هذا الحراك. فقد بدأت تظهر مبادرات ثقافية رقمية مثل ميم السينمائية، منصة فاصلة، ونشرة ثمانية، التي تسهم في فتح مساحات تحليلية جديدة للنقاش حول السينما السعودية والخليجية، بعيدًا عن الطابع الانطباعي السائد.

هذه المنصات تمثل أصواتاً نقدية ناشئة وواعدة، تعكس تنوّعًا في الخلفيات والرؤى، وتطرح أسئلة حقيقية حول شكل السينما، وظيفتها، وتمثيلها للهويّة والمجتمع. ومع ذلك، لا تزال بحاجة إلى زخم تراكمي واستمرارية مؤسسية لتصبح جزءًا معترفًا به من المشهد السينمائي، وتتحول من مبادرات فردية إلى حراك نقدي فاعل يوازي تطور الصناعة ويعيد تشكيل الذائقة العامة حسب تعبيرها.

محمد جميل أحمد : تطبيع علاقات الجمهور بالسينما

أما بالنسبة إلى الناقد محمد جميل أحمد فيرى أن: "هناك حراك سينمائي لا يمكن أن يغفله المراقب، وسيتمخض مع مرور الوقت عن تجارب مختلفة، يحكم على مؤشرات نجاحها لاحقاً. فما هو مهم اليوم: تطبيع

د. محمد البشير :
الأفلام الأخيرة أثبتت جرأة صنّاع الأفلام على التجريب

طارق الخواجي :
وجود 70 قاعة سينما في المملكة دلالة ترتبط بمفهوم الترفيه

علاقات الجمهور بالحراك السينمائي، بعد أن أزالت الدولة من أمامه قيوداً كثيرة. وبالتأكيد ستختبر السينما السعودية هويتها الخاصة، لكن ذلك رهين بالاستجابة لتحديات كثيرة".

و يضيف ناقدنا: "أهم استجابة لتحديات السينما السعودية اليوم هو في إطلاق حرية الحراك السينمائي وتركها لاختبار صناعتها بحرية، فذلك هو التحدي الأبرز. و يكمل: " ان دور هيئة الأفلام السعودية مهم جداً في مجال الانتاج السينمائي السعودي والعربي، فالتمويل اليوم هو من أهم تحديات صناعة السينما. و وجود مهرجانات سعودية للسينما؛ كمهرجان البحر الأحمر يضفي مصداقية كبيرة على صناعة السينما السعودية ويتيح فرصاً كثيرة للقاء السينمائيين السعوديين والعرب ويخلق فرصاً جديدة للتعاون والدعم.

و يؤكد محمد جميل أحمد: "نعم هناك تحديات كثيرة تواجه السينمائيين السعوديين اليوم، وأكبر تحدي هو اختبار تجارب ذاتية لهوية خاصة بالمجتمع السعودي وأهم تحدٍ في هذا الصدد هو صناعة بصمتها الخاصة عبر إبداع قصص وحكايات سعودية تصلح لأن تكون أمثولة وهوية ذاتية. وهذا أمرٌ لا يمكن أن يحدث بين ليلة وضحاها، ويحتاج إلى وقت وجهد. و وجود أكثر من 70 قاعة سينمائية بالمملكة العربية السعودية، يمثل استجابة للبنية التحتية في صناعة السينما، وهو أمر لابد منه لاجتذاب مرتادي هذا الفن.

خلال هذه السنوات هناك تجارب سينمائية تنطوي على مؤشرات واعدة لسينما سعودية لايزال في جعبتها ما تعد به من مواهب وتجارب سينمائية ناجحة. ف حضور السينما السعودية في المهرجانات العالمية مهم جداً لأنه سيتمخض مع مرور الوقت عن تجارب تفاعلية ملهمة".

أما عن النقد السينمائي السعودي فيرى: " أنه مازال في طور جنيني ويحتاج إلى وقت، وهو نقد لابد منه لقراءة وتقييم تجربة الأداء السينمائي السعودي" حسب جميل.

ريم سمير البيات : ضعف التعليم السينمائي المؤسس

من ناحيتها تقول المخرجة ريم سمير البيات: "إن السينما السعودية تختبر هويتها بوصفها سؤالًا حيًا لا إجابة نهائية له. فالهويّة هنا ليست قالبًا جاهزًا، بل تجربة تنمو عبر الاحتكاك بالواقع، والانغماس في خصوصية المكان والذاكرة والوجدان الشعبي. إنها تمضي في طريق مليء بالتوترات، بين الحنين إلى ما يشبهنا، والرغبة في اكتشاف ما لا نعرفه بعد عن أنفسنا. ولهذا، فالسينما في المملكة اليوم لا تكرر ذاتها، بل تمتحن روحها في كل عمل جديد، وكأنها تكتب ملامحها فيلمًا بعد آخر، على مهل، وبقلق مشروع.

و عن مدى استجابة صناعة السينما في المملكة لتحدياتها الموضوعية فتعتبر مخرجتنا: "أن استجابات الصناعة جزئيًا، إذ أحرزت تقدمًا على مستوى البنية التحتية، وتكاثر الإنتاج، وانفتاح السوق. إلا أن التحديات لا تزال قائمة، أهمها ضعف التعليم السينمائي المؤسس، وغياب شبكات دعم مستقلة، وصعوبة الوصول إلى منصات توزيع عادلة. كما أن الصناعة، رغم انفتاحها، لا تزال تتوجس من التجريب الجمالي، وتفتقر إلى التنوع في الأصوات والرؤى، الأمر الذي يهدد بالتكرار والتشابه".

و عن ما تقدمه هيئة الأفلام من دور في دعم الإنتاج السينمائي، فترى أن: "هيئة الأفلام تمثل حجر أساس لا يمكن تجاوزه في المشهد الراهن، وقد بدأت خطوات لافتة في دعم الإنتاج، وفتح مجالات التدريب، وتمويل مشاريع مستقلة. غير أن التطلعات أكبر من ذلك بكثير، إذ يُنتظر منها أن تتحول من جهة داعمة إلى حاضنة فكرية ومعرفية، تواكب المسار الفني وتضمن له استدامة، لا أن تكتفي بالموسمية أو التمثيل الرمزي.

و فيما يتعلق بماتسمح به مهرجانات السينما في السعودية، كمهرجان البحر الأحمر، بفرص دعم وشراكات مع المبدعين من منتجين ومخرجين في الساحة العربية والدولية. فتقول : "تشكّل مهرجانات السينما في المملكة وعلى رأسها مهرجان البحر الأحمر نافذة فاعلة نحو العالم، ومنصة للتلاقي بين صناع الأفلام، والنقّاد، والمموّلين. غير أن التقييم العادل يجب أن يتجاوز البهرجة إلى الأثر؛ فالسؤال الحقيقي: هل تُمكّن هذه المهرجانات السينمائي السعودي من أن يستمر، لا أن يظهر لمرة واحدة فقط؟ وهل تُراكم الأثر على الصعيد المهني، لا فقط الإعلامي؟ تلك هي المعايير الأصدق لقياس النجاح".

و تضيف: "نعم، ثمة قيود لا تُقال، لكنها تُحسّ. الخوف من التأويل، من الاصطدام بالقيم السائدة، من تبعات "الاختلاف"؛ كلها تشكّل طوقًا غير مرئي يحدّ من حرية المبدع، حتى حين لا يُفرض عليه شيء. القيد اليوم ليس فقط خارجيًا، بل داخلي، نابع من القلق الاجتماعي، والرقابة الذاتية، وشروط السوق، وكلها تعرقل شجاعة الانطلاق".

و تكمل: "صناعة السينما في المملكة العربية السعوديةينقصها الإيمان بأن السينما ليست فقط منتجًا قابلًا للتسويق، بل مشروعًا ثقافيًا طويل النفس. ينقصها بيئة نقدية حقيقية، وأجسام مهنية مستقلة، ومساحات حرّة للفشل والتجريب. كما ينقصها تراكم زمني كافٍ لصقل التجربة، وإنتاج جيل يعي التقاليد السينمائية كما يبتكر لغته الخاصة.

كما أن انتشار القاعات مؤشر واضح على الطلب والرغبة، لكنه لا يكفي دلالة على الوعي أو التفاعل النقدي. فالفارق كبير بين المشاهدة بوصفها استهلاكًا، والمشاهدة بوصفها فعلًا ثقافيًا منتجًا. لا تزال العلاقة بين المجتمع والسينما في طور التشكل، وهي بحاجة إلى تربية ذائقة، وتعزيز الحوار، ليصبح الذهاب إلى السينما فعلًا معرفيًا لا ترفيهيًا فحسب".

و فيما يتعلق بمدى ترجمة الصناعة السينمائية لاستجابة المجتمع لتطلعات الفاعلين السينمائيين السعوديين فترى البيات: "أن المجتمع لم يُقصِ السينما، بل استقبلها بتلقائية وفضول. وقد أثبت في أكثر من مناسبة قدرته على التفاعل مع الأفلام المحلية، خاصة حين تحمل صدقًا شعوريًا، ولمسة إنسانية. إلا أن هذه العلاقة لم تُختبر بعد على نحو كافٍ، وتحتاج إلى صبر وتكرار وتجارب متنوعة كي تترسّخ، وتتجاوز الانبهار إلى المشاركة.

و تضيف: "الحضور الدولي منح السينما السعودية مشروعية رمزية، ولفت أنظار العالم إلى طاقاتها الكامنة. إلا أن التحدي يكمن في ألا يتحوّل هذا الحضور إلى غاية بحدّ ذاته، بل إلى وسيلة للارتقاء بالخطاب البصري، ولتثبيت خصوصية سردية نابعة من الذات. النجاح في الخارج جميل، لكن قيمته الحقيقية تُقاس بمدى تأثيره في الداخل.

أماعن تجربة النقد السينمائي في المملكة فتؤكد البيات أنها: "لا تزال متواضعة، مشتتة بين الانطباع العابر والتحليل السطحي. وهي تحتاج إلى تأسيس جديّ لخطاب نقدي يحتكم إلى أدوات معرفية، ويتعامل مع الفيلم كوثيقة ثقافية وفنية، لا فقط كترفيه. فالنقد ليس تعليقًا على العمل، بل شريك له في تشكيل الوعي وتوجيه البوصلة الجمالية".

طارق الخواجي : اختبار السينما السعودية لهويتها الخاصة أمر مبكر

بالنسبة إلى الناقد طارق الخواجي فيعتبر أنه: "في الوقت الذي قطعت فيه السينما في بلدان عدة حول العالم تاريخها الطويل، يبدو أن اختبار السينما السعودية لهويتها الخاصة أمراً مبكراً، لكن الحقيقة أن ظهور هذه الهوية وتشكلها في صور متعددة من خلال الأفلام التي صدرت خلال السنوات الماضية، أظهر أنه رغم التأخر إلا أن هناك مساحات واسعة للاستكشاف، بل أن زمن هذا الاكتشاف وجد طريقه سريعاً مع النهضة الثقافية الواسعة اليوم، وبخاصة فيما يتعلق بالعمق التاريخي والثقافي للمنطقة.

و فيما يتعلق باستجابة صناعة السينما في المملكة لتحدياتها الموضوعية فيرى ناقدنا: "أعتقد أن الاستجابة جاءت سريعة ومباشرة، من حيث أنها وجدت من خلال التحديات المتوقعة سبيلاً للنشاط نحو مناطق ما زالت لم تكتشف في إطار الصورة السينمائية، ويمكنك القول أن هذه الاكتشافات تأتي في سياقات تاريخية أو معاصرة حديثة.

و يضيف: "يتميز الدور الذي تقدمه الهيئة في مساراته المتعددة، فالهيئة تعمل بجد يشعر به العاملون في القطاع من خلال العمل على تاريخ السينما العربية وتطوير أرشيفها الهائل، ومن خلال محاولتهم

الجادة في تطوير المسار النقدي بالتوازي مع دعمهم للإنتاج السينمائي، يمكنك النظر إلى المؤتمر السينمائي وتنقله الجغرافي في المملكة، ولمبادرة ضوء، وحضورهم المكثف في المهرجانات السينمائية محلياً وعالمياً.

و دعم الأفلام حاجة ملحة في سوق السينما وصناعة الإبداع، وبعكس ما يتوقع الكثير فإن الدعم ليس مرتبطاً على الإطلاق بوجود صناعة ناشئة ووسط يتشكل، بقدر ما هو حيوي وحساس، ولنا في صناديق الدعم الموجودة في بلدان عريقة سينمائية أمثولة في طبيعة القطاع وحساسية الدعم المهمة".

و فيما يتعلق بوجود قيود غير مرئية تحد من انطلاقة المبدعين السعوديين نحو تجريب أكثر جرأةً يرى الخواجي أنه: "دائماً وأبداً تكمن مشكلة القيود في ذهن المبدع والمبدع وحده. اليوم هناك فرص هائلة فيما يتعلق بالقصص التي تستقي منها السينما وقودها السردي، ولا يوجد عذر في هذا التوفر يشترط على المبدع البحث عن المثير للجدل والجرأة المجردة من حكاية ملهمة.

و يكمل: "لطالما كررت رأيي بأن أكثر ما نحتاجه هو تجويد كتابة نصوص أفلامنا. هناك مخرجون رائعون ومنتجون مبدعون من الجنسين، ولدينا مواهب رائعة فيما يخص عملية التصوير والتحرير والصوت، لكن تظهر مشكلة الكتابة كراهن يجب التعامل معه بجدية وهذا يتحقق من خلال تطوير الأدوات والتفاعل الحقيقي مع الثقافة المحلية والعالمية".

و فيما يتعلق بوجود أكثر من 70 قاعة سينما في المملكة و مدى دلالتها على تفاعل المجتمع في المملكة مع هذه الصناعة الحديثة يقول الخواجي أن:"له دلالة لا ترتبط بالسينما في رأيي وإنما ترتبط بعلاقة الناس مع مفهوم الترفيه عموماً، سيكون رأيي مختلفاً عندما تكون أفلامنا هي المهمين على قاعات السينما.

و عن صناعة السينما بالمملكة، و كيف ترجمت تلك الصناعة:استجابة المجتمع لتطلعاتالفاعلين السينمائيين السعوديين يعتبر ناقدنا: "أستطيع القول أن الكثير من الأفلام وحضورها الشعبي وكذلك الانتباه العالمي لها، يترجم هذه التطلعات. بيد أن ما يحدث بالداخل في الصناعة من صناديق دعم، والمساحة الهائلة من محفزات الإنتاج سواء على صعيد القصة والمكان والزمان يشكلون استجابة واسعة يثبتها الاهتمام العام وإقبال الناس على المشاركة بالظهور والرغبة في التعاطي مع المشهد بصور مختلفة.

عبد المحسن المطيري :
السينما حالة اقتصادية .. والتحدي اللوجستي ما زال قائماً

ريم الماجد :
هيئة الأفلام أسَست لثقافة مهنية تقدر السينما كحرفة

و عن حضور السينما السعودية في أبرز مهرجانات السينما العالمية فيعتبر: "أجده محفزاً يفرض شروط الجودة والتعاطي مع صناعة الفيلم بجدية يستحقها الحدث. هذه مهمة وألقيت على عاتق المبدع، فإن لم تلزمه شروط الإبداع بتجويد عمله، فسيدفعه هذا الحضور لأخذ الأمر بجدية بالغة.

و يكمل: "لا زلت أرى أن هناك مساحة هائلة ليثبت النقد السينمائي السعودي جديته، فهناك عوامل عدة برأيي تجعله يتقدم باستحياء بالغ، فهو حديث إلى حد ما، ويكتب فيه بعض من يدركه جيداً ومن ليس كذلك، كما أن الأقلام المشاركة بالنقد السينمائي هي من عمق المشهد ولها علاقات وثيقة بصناع الأفلام، وهذا يحد إلى حد ما من صرامة الكتابة وعدم الخلط بين عرى المعرفة وجدية النقد، كما أعتقد أننا لا نزال نخلط بين النقد والانتقاد من الجهتين الناقد والمتلقي. هذا لا يلغي وجود نقودات جادة ومميزة، ولأنها كذلك فهي عزيزة في المشهد".

محمد البشير : لا صناعة سينمائية دون نقد

من ناحيته يعبر الناقد محمد البشير: "تشكل السينما السعودية هويتها الفنية الحديثة في خضم تحوّلات اجتماعية وثقافية تشكلت بأيدي صناع أفلام يتطلع لوضع موطئ قدم في السينما العالمية ، وذلك من خلال ما يمارسه من جدل مع ذاته المحلية سعيًا لترجمته بلغة بصرية تليق بما يُقدم عالميا، ومع جمهور متنوع يتشكل وعيه السينمائي حديثًا، ولذلك تحاول السينما السعودية اختبار ذاتها في كل فيلم، وبلورة هويتها لا كنسخة من الآخر، بل كصوتٍ ينحت ملامحه من الإنسان، والمكان، والتاريخ والتحوّل.

و يضيف: "إن السينما السعودية استجابت لتحدياتها بجرأة ومكاشفة، فهي وإن أتت متأخرة، إلا أنها تعي أن البداية لا بد أن تكون من حيث انتهى الآخرون، لذلك اختزلت سنوات في بضع سنين، ولا تزال في مرحلة البناء المتسارع لتهيئة البنية التحتية والكوادر بجهود مؤسساتية واعدة، والإيمان بأن التحدي الحقيقي يكمن في بلورة هوية فنية سعودية أصيلة قادرة على منافسة الصورة العالمية دون أن تفقد جذورها".

و يكمل: "تسعى هيئة الأفلام ضمن بقية الجهات؛ لتذليل الصعوبات، وإتاحة الفرص، والسعي إلى الوصول إلى الاستدامة التي تتطلع إليها، فدورها الحقيقي يكمن في تهيئة البيئة الصحية لصناعة سينمائية تنهض من تلقاء نفسها، والاعتماد على ذاتها بعد أن تقلص الجهات المانحة الدعم، شيئا فشيئا، وهذا لا يكون إلا باكتمال أضلاع الصناعة من مُنتِج ومُنتَج ومُستهلِك ، يكفل دوران عجلة صناعة الأفلام .

فالسينما صناعة دون نظر لجنسية، ووجود شعار مهرجان دولي كالبحر الأحمر على أفلام تصل إلى مهرجانات عالمية يزيدنا فخرا، وحضور هذه الأسماء والتواصل معها يكفل تبادل الخبرات فيما بيننا، وهذا ما نطمح إلى الاستزادة منه، والاحتفاء بكل منجز لكل فيلم صنع بدعم من مؤسسة سعودية، فالتميز السينمائي يتطلع إليه كل صناع الأفلام في العالم دون النظر إلى جنسية الفيلم، وهذا ما تقوم به كل المهرجانات العالمية الكبرى وصناديق التمويل العالمية ، والسعودية وضعت اسمها ضمن هذه الجهات بقوة في سنوات قليلة".

و عن ان كانت ما تزال هناك قيود غير مرئية تحد من انطلاقة المبدعين السعوديين نحو تجريب أكثر جرأةً يرى البشير: "الأفلام الأخيرة أثبتت جرأة صُنّاع الأفلام على التجريب، وترى ذلك في ناقة مشعل الجاسر، وهجرة شهد أمين، وأغنية الغراب لمحمد السلمان، والقائمة تطول، ولا شك أن هناك قيود غير مرئية ربما يضعها صناع الأفلام من تلقاء أنفسهم، وهذه أشد خطرا من القيود نفسها، فصناعة السينما تحتاج إلى كثير من الجرأة ، وهذا ما يتشكل في كل تجربة مع مرور الوقت.

أما عما ينقص صناعة السينما في المملكة العربية السعودية فيعتبر أن: " القول بالاكتمال هو أول خطوة للوقوف، ولذلك ما زلنا في حاجة إلى الكثير الكثير من التنظيم والاكتمال، الكثير من الثقة بالمنتج السعودي، والمغامرة من أجله، ورهان شركات الإنتاج على الفيلم السعودي،

وثقة صالات العرض بمنح قليل من الفرص وساعات الذروة للأفلام السعودية، وكثير من السعي لصقل كل الأدوات من أجل أفلام نتطلع إليها جميعا، ونباري بها العالم .

و يستطرد قائلا: " بعيدا عن عدد القاعات وحاجتنا إلى المزيد والتوسع؛ فأرقام شباك التذاكر يضع السعودية في مقدمة الشرق الأوسط، ومنافسة الدول الكبرى في الإقبال على السينما، وهذا يعود لعدة عوامل منها: مكانة السينما في نفوس السعوديين، وهذا ما يكفل الاستمرار مدى ما زاد الاهتمام بترسيخ هذه الصناعة بعدة وسائل لدى الناشئة، في المدارس والجامعات، واتخاذها وسيلة رئيسية للترفيه .

لا زالت السينما في اختبار الشباك سعيا للوصول إلى ما يحقق نتائج إيجابية لدى الجمهور، ويقينا مع الوقت سيفهم المنتج ما يجذب المشاهد، فالأرقام أثبتت تنوعا جيدا في شرائح المشاهدة ،فسطار جذب لونا من المشاهدين، وشباب البومب جذب شريحة عمرية شابة، وهوبال جذب شريحة مختلفة جدا، ومندوب الليل جذب فئة أخرى، وهكذا تنوعت الأفلام، وتنوع المشاهدون، وهذا ما يستحق دارسة لمعرفة السوق.

و عن حضور السينما السعودية في أبرز مهرجانات السينما العالمية، كمهرجانات: كان، برلين، فينيسيا، تورنتو ..تأثيره في ردود فعل صناعة السينما السعودية في الداخل فتعتبر أن هذا الحضور منح الثقة لصناع الأفلام لمزيد من المنافسة، وثقة موازية لصناديق الدعم بهذه الأفلام التي لا تجد رواجا في صالات السينما ؛ بينما تحقق حضورا في المحافل العالمية، فالسينما تحتاج إلى هذين النوعين من الأفلام ، والأكثر حظوة من استطاع أن يجمع ما بين الاثنين : المحافل وشباك التذاكر".

و يكمل :"سعت هيئة الأفلام واعية بأهمية النقد للاحتفاء بالنقد من خلال ملتقيات النقد السينمائي ، ومؤتمر النقد السينمائي ، والمبادرات المصاحبة لطباعة الكتب والاحتفاء بالمقالات، وانطلاق جمعية النقد السينمائي ، ومع ذلك ما زلنا بحاجة إلى مزيد من التحريض على النقد، والتشجيع على التلقي الإيجابي بتسجيل موقف سواء كان إيجابياً أو سلبيا تجاه الأفلام، فلا صناعة من دون نقد ، فالأفلام السعودية أخذت نصيبا جيدا من النقد العربي والعالمي في المحافل العربية والعالمية مرورا بوجدة لهيفاء المنصور، والتلقي اللائق للفيلم، وما أعقبه من أفلام وجدت نصيبها سواء كانت قصيرة أيام البدايات لموجة الأفلام السعودية، أو ما نعيشه اليوم من حراك يحتم علينا التلقي الموازي، وهذا لا يكون إلا بمزيد من التحفيز ، والسعي لصقل أدوات التلقي" حسب تعبيره .

محمد جميل أحمد :
وجود المهرجانات يضفي مصداقية على صناعة السينما السعودية

هناء العمير : نقص الخبرات

من جهتها ترى الكاتبة و المخرجة هناء العمير أن:"السينما السعودية تستمد هويتها من قصصها الخاصة وجغرافية المكان. المجتمع السعودي مجتمع متنوع وذو تاريخ ممتد لآلاف السنين .. وهذا شيء يشكك فيه البعض من خارج المملكة لأننا لم نرو تاريخنا بشكل صحيح. كذلك هناك اعتقاد خاطئ أن المملكة ليست سوى صحراء ممتدة. وهذا أبعد ما يكون عن الواقع. الجزيرة العربية كانت دائماً حافلة بالواحات والمناطق الزراعية وممر للقوافل التجارية .. ونشأت فيها حضارات متعددة بالغة القدم. هناك سردية ثرية جداً لم ترو بعد والسينما وسيلة أساسية في كسر الصور النمطية الخاطئة عن السعودية.

و تضيف: "صناعة السينما في السعودية تواجه تحديات عديدة كصناعة ناشئة وهي بطبيعتها معقدة. أعتقد أكبر تحدي يواجه السينما السعودية هو نقص الخبرات. هناك مواهب كثيرة وكبيرة ولكن ينقصها الخبرة. وهذا طبيعي كجزء من المرحلة ونحن مهما حاولنا لن نستطيع قفز المراحل. لكننا نعمل على اختصارها قدر الإمكان.

و تكمل العمير:"أن دور الهيئة أساسي و مهم جداً ولكن الصناعة معقدة ولازالت تحتاج إلى الكثير. ومن المؤكد أن أثر هيئة الأفلام سيكون أكثر وضوحاً مع مرور الزمن لأنه عمل تراكمي.

أما بخصوص ما تساهم فيه مهرجانات السينما في السعودية كمهرجان البحر الأحمر بفرص دعم وشراكات مع المبدعين من منتجين ومخرجين في الساحة العربية والدولية، فترى: "أن تنشيط الإنتاج السينمائي جزء مهم من عمل أي مهرجان. لأنها تعود على المهرجان نفسه وسمعته وقوته في المنطقة وكجزء من المجتمع الدولي السينمائي. وقد استطاع البحر الأحمر في فترة وجيزة أن يفرض اسمه في المحافل الدولية من خلال الأعمال الفنية المميزة التي دعمها".

أما فيما يتعلق إن كانت لازالت هناك قيود غير مرئية تحد من انطلاقة المبدعين السعوديين نحو تجريب أكثر جرأة فتقول أن: "القيود هي في طبيعة المرحلة. فالجمهور الآن مقبل على السينما. والسينما التجارية هي وقود ومحرك الصناعة والبعض يتخوف من التجريب حتى لا يحسب الفيلم على السينما الفنية. شخصياً لا أؤمن بهذا الفصل بين السينما الفنية والتجارية ولكن أعتقد أننا كسينمائيين سعوديين أمام مسؤولية القرب من الجمهور مع التجريب المدروس الذي يتواصل مع الجمهور ولا يتعالى عليه.

أما عما ينقص صناعة السينما في المملكة العربية السعودية فتجيب ينقصها المستثمر المستعد لخوض مغامرة الإنتاج السينمائي.

و تكمل: " السعوديون محبون للسينما منذ زمن طويل. لقد كان الكثير من الشباب السعودي يذهب إلى البحرين في عطلة نهاية الأسبوع فقط لحضور السينما. هناك تفاعل كبير وهذا التفاعل لن يستمر إلا بوجود أفلام سعودية في الصالات. لقد نجح فيلم هوبال مثلاً في أن يجذب جمهوراً جديداً لصالات السينما. التفاعل يستمر ويتأثر بعرض أفلام سعودية فهي التي تضمن استمرار الحضور وتجدده.

و لاشك أن طموح السينمائيين كبير. وبكل تأكيد مهما كان هناك تسارع في الدعم وغيره لازالت العجلة بطيئة في بعض النواحي ولكن ما يحدث هو إنجاز عظيم والقادم أجمل".

و عن حضور السينما السعودية في أبرز مهرجانات السينما العالمية، كمهرجانات: كان، برلين، فينيسيا، تورنتو. تأثير هذا الحضور في ردود فعل صناعة السينما السعودية في الداخل فتعتبر العمير :"هذا الحضور يعطي قوة للصناعة وللسينمائيين السعوديين بلا شك. ويؤكد تميزهم وأهمية الدعم الحكومي ويسهل استمراره ويعطيه مشروعية أكبر. ولذلك هو مهم بقدر أهمية النجاح التجاري ومبيعات التذاكر".

و تكمل: "هيئة الأفلام قامت بمبادرة رائعة وهي ملتقى النقد السينمائي تؤكد فيه وعيها بمقومات الصناعة ودعائمها. فلا يصح أن تتشكل حركة فنية سينمائية دون أن يواكبها قراءات نقدية تبين المشهد السينمائي وتوضحه للجمهور وتواكب الإنتاج الذي يتزايد يوماً بعد الآخر" حسب تعبيرها.

ريم الماجد : هيئة الأفلام تلعب دورًا جوهريًا

من ناحتها تعتبر المخرجة ريم الماجد أن السينما السعودية: " تسعى اليوم لتشكيل هوية متفرّدة بأصوات سعودية تنبع من خصوصية المجتمع وتطلعه، وهي تحاول

ترجمة الواقع السعودي الحديث بلغة بصرية معبرة وفريدة
كما أن السينما السعودية تخوض حوارًا داخليًا مع ذاتها ومع واقعها المتغيّر، وتؤسس هويتها الخاصة التي تنبع من روح المكان والإنسان. إنها لا تبحث فقط عن "شكل سعودي" للسينما، بل عن جوهر يعكس التجربة الوجودية لمجتمع يعيش تحولات عميقة. الأصوات الجديدة تعبّر عن واقعها بجرأة،وتتفرد بصوتها المحلي الذي سيصل حتما عالميا، وتعيد تعريف مفهوم الصورة السعودية في الوعي الجمعي".
و تضيف: "استطاعت الصناعة السينمائية مواجهة تحدياتها الأساسية وإيجاد حلول لها كقلة الكفاءات والخبرة الإنتاجية، عبر مبادرات تعليمية وتعاونية تسعى لبناء بنية تحتية قوية ومستدامة.
ولكن رغم النشاط الملحوظ، ما زالت الصناعة تواجه تحديات بنيوية مثل ضعف منظومة الإنتاج المتكاملة، وندرة الكفاءات التقنية المتخصصة، وصعوبة الوصول إلى تمويل مستدام. ومع ذلك، استطاعت المبادرات المؤسسية والجهود الفردية أن تبني أساسًا واعدًا من التجارب التي تتعلم وتطوّر أدواتها باستمرار".
و عن هيئة الأفلام تقول الماجد" تلعب دورًا جوهريًا في تمكين المبدعين وتسهيل الإنتاج كما وتمثل تحولا محوريا لنا كصناع أفلام، فهي لم تكتفِ بالدعم المالي والمعنوي الذي تقدمه، بل أسست لثقافة مهنية تُقدّر السينما كحرفة ومعرفة. كما ان دورها في تدريب المواهب، وتسهيل الوصول إلى شبكات الإنتاج، خلق مناخًا يُشجّع على التجريب والابتكار، وهو ما تحتاجه أي نهضة فنية حقيقية.
و عن أثر حضور السينما السعودية في المهرجانات العالمية و المحلية كمهرجان البحر الأحمر، تقول مخرجتنا :"منحت السينمائيين السعوديين والعرب منصة تفاعلية خصبة، تُشجّع على الشراكات والإنتاج المشترك وتقديم الدعم للإنتاج والتعلم ، مما يعزز الحضور السعودي في المشهد العالمي ويقوي اندماج السينما المحلية ضمن السياق العربي والدولي. هذه المهرجانات لم تعد فقط منصات عرض، بل فضاءات للتفاعل، للتعلّم، ولخلق شراكات إنتاجية تعزّز من حضور السينما السعودية في خارطة العالم".
و تكمل: "لخلق وتحفيز جرأة في الطرح وليصل صوت الفنان بصدق لا بد من وجود بعض القيود الثقافية والنفسية والتي تخلق تحديا لصانع الفيلم لكي يرسم الفن بصوته بصدق. لذا وجودها سيجعل صانع الفيلم في تحدي لسرد قصصه بطرق مختلفة. ما ينقص الصناعة هو المزيد من التنوع في الرؤى والنصوص، واستمرار الاستثمار في التعليم السينمائي وبناء منظومة إنتاج متكاملة مستدامة توازن بين الفن والسوق، إضافةً إلى دعم أقوى للنصوص والكتاب، لأن قوة السينما تبدأ من الورق قبل الصورة".
كما انتشار قاعات السينمائية يعكس فضولًا اجتماعيًا متزايدًا ورغبة حقيقية في التفاعل مع هذا الفن كجزء من الحياة اليومية
وهذا ليس فقط ازدهارا اقتصاديا، بل يدل على تحوّل ثقافي حقيقي؛ الجمهور السعودي أصبح أكثر انفتاحًا وفضولًا تجاه التجارب السينمائية المحلية، ما يعكس نضوج الذائقة ورغبة المجتمع في أن يرى ذاته على الشاشة".
و تضيف: "تزايد الإقبال الجماهيري يبرهن على أن المجتمع بدأ يرى السينما كأداة فهم وتعبير، لا مجرد ترفيه.
السنوات الأخيرة أثبتت أن المجتمع السعودي يتفاعل بصدق مع القصص التي تعبّر عنه بصدق. الجمهور يبحث عن التماس الإنساني الذي تعكسه الأفلام، وهذا ما شجّع صناع السينما على خوض موضوعات أكثر عمقًا وشجاعة.
أما عن حضور السينما السعودية في أبرز مهرجانات السينما العالمية، كمهرجانات: كان، برلين، فينيسيا، تورنتو .. أثر هذا الحضور فترى: "أن الحضور السعودي في المهرجانات العالمية مثل كان وبرلين وفينيسيا أعاد تعريف صورة السينما المحلية في نظر العالم. هذا التفاعل الدولي ولّد طموحًا أكبر في الداخل، فصار كثير من المبدعين يسعون إلى رفع جودة أعمالهم ومواكبة المعايير العالمية دون فقدان الهوية".
و عن النقد السينمائي في السعودية فتعتبره مخرجتنا انه: " لا يزال في طور التكوّن، لكنه يسير بثبات نحو وعي نقدي أعمق يُثري التجربة ويواكب نمو الصناعة. هناك جيل من النقاد بدأ يواكب الإنتاج برؤية تحليلية وجمالية، مما يخلق حوارًا صحيًا بين المبدع والمتلقي، وهو أمر أساسي لنضج أي مشهد سينمائي حيّ. ومن المبادرات اللافتة التي تؤكد اهتمام الحراك السينمائي السعودي بالنقد، محليًا وعالميًا، إقامة "مؤتمر النقد السينمائي" في المملكة، الذي يتيح تواصلاً مباشرًا بين النقاد السعوديين وصنّاع الأفلام مع خبرات نقدية راسخة من مختلف أنحاء العالم. هذه المبادرة لا تُثري الحوار فحسب، بل تُسهم في بناء بيئة نقدية تنمو عامًا بعد عام، وتُرسّخ مفهوم النقد كجزء أصيل من تطور الصناعة السينمائية نفسها" حسب قولها.

عبد المحسن المطيري : التحدي اللوجستي هو التحدي المهم للسينما السعودية

بالنسبة إلى الكاتب و المخرج عبد المحسن المطيري يعتبر: "السينما بشكل مجرد لم تكن جدلا، لكن الغرب هو من صنع منها جدلا، كما صنع جدلا بالفكر، و بالسياسة و بالأخلاق، بالنسبة إلى السينما هي فن إنساني،فعندما تشاهدين سينما العالم الثالث حتى سينما العوالم الأخرى البعيدة عن الغرب كالسينما الصينية و الكورية و اليابانية و الإفريقية الكازاخستينية حتى الروسية تجدين فنا إنسانيا خالص لا يثير بالضرورة جدلا معين بالتالي السينما ليس من المفترض أن تكون حالة جدلية.
كما أعتبر أن أغلب التحديات للسينما العربية بشكل عام هي تحديات لوجستية و مالية،فدائما السينما حالة اقتصادية و تتطلب دائما تواجد لوجستي و بشري و مالي، في السينما السعودية هناك تواجد بشري و هناك التواجد المالي لكن بحكم أننا مزلنا في البداية في هذا الحقل الفني وبالتالي التحدي اللوجستي مازال كبيراً .
و بخصوص دور هيئة الأفلام فيرى المطيري أن: " دورها متميز و أن التقصير في الدول العربية هو من الشركات الخاصة في المجال السينمائي اذ اعتبرهم مجرد مقاولين منفذين فهم لا يساهمون مساهمة فاعلة أو تطوعية لتطور السينما العربية من الناحية الإنتاجيةأو التطويرية أو التدريبية، لكن دور هيئة الأفلام اعتبره دور فوق المطلوب أصلا.
و يكمل: "مفهوم الحرية و القيود اعتبره مفهوم مغلوط على المستوى العربي و اعتقد أننا نحد من أنفسنا دائما إذا سألنا هذا السؤال لان السينما الإيرانية لها قيود و مع ذلك واصلة للعالمية و واصلة لبشرية و تجيد صناعة السينما و صناعة الإنسان و اللحظة و التفاصيل الفنية في أفلامها، لذلك اعتبر مسألة الحرية و القيود غير ضروري للانجاز السينمائي، فالسينما حدوتة ففي أي موضوع يمكن من خلال الحدوتة أن تكون أنت الرقيب الأول و ليس المشرع.
يجب على صانع الأفلام العربي أن يتجاوز هذه النقطة أن يصبح هو رقيبه الأول و رقيبه الثاني المشاهد و لا يفكر بالرقيب المشرع و لا يصنع الفيلم من اجل الجرأة فالفيلم يكون من أجل الحكاية السينمائية.
و يضيف المطيري: "في مسألة النقد السينمائي، أعتبر أن النقد هو مرآة للمخرج و مرآة للكاتب و مرآة للمنتج ، فالنقد حالة صحية يجب أن تكون نابعة من الجميع و لا تكون محصورة بين نخبة أو محصورة و قليلة جدا بين النقاد، فالنقد المفروض أن يكون من الجمهور أولا و من صناع الأفلام أنفسهم . سواء كان هذا النقد نقدا إيجابيا أو سلبياكما يجب أن نستمع إلى أراء مختلفة من أجل الصناعة و لا يجب أن يكون الناقد مجرد علاقات عامة للفيلم يتم دعوته لحفلة أو لسجاد أو مهرجان من اجل مدح هذا الفيلم او ذاك، يجب ان يكون الناقد يحمل قلمه و يقيم الفيلم بشكل محايد"حسب رأيه.

لدعم مسارات «المروية العربية» وتطوير برامجها الثقافية ..

شراكة جديدة بين مركز الملك فيصل و«الألكسو» .

اليمامة - خاص

وقّع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو)، يوم الأحد 16 جمادى الآخرة 1447هـ (7 ديسمبر 2025م)، مذكرة إلحاقية لاتفاقية التعاون الموقعة بين الطرفين في 13 ربيع الآخر 1447هـ (5 أكتوبر 2025م) الهادفة إلى تعزيز التعاون بينهما في مجالات التربية والثقافة، والعلوم، والتراث، والمعرفة.

وتسعى المذكرة الإلحاقية إلى تعزيز الشراكة المؤسسية بين الجانبين في مجالات الفكر والثقافة والبحث العلمي، ولا سيما ما يتصل ببرامج مشروع "المروية العربية" الذي أطلقه المركز قبل ثلاث سنوات ويتولى تطوير مساراتها.

حيث مثّل المركزَ في مراسم التوقيع صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل رئيس مجلس إدارة المركز، فيما مثّل الألكسو معالي الأستاذ الدكتور محمد ولد أعمر المدير العام للمنظمة. وعكست مشاركة الجانبين الحرص المتبادل على بناء تعاون نوعي يستند إلى الخبرة البحثية والعلمية للمركز، وإلى الدور المعرفي الريادي للألكسو في دعم الثقافة العربية.

وتنص المذكرة على جملة من مجالات التعاون، أبرزها: تنظيم الندوات والمؤتمرات العلمية والثقافية المتخصصة في قضايا المروية العربية، وتطوير أبحاث علمية معمَّقة تستكشف مسارات الفكر العربي وصلاته بالمعرفة الإنسانية، إضافة إلى تعزيز المحتوى الثقافي للمبادرة عبر الاستفادة من الخبرات المتخصصة في مجالات التاريخ واللغة والتراث والدراسات البينية. ويستهدف الطرفان من خلال ذلك توفير بيئة بحثية قادرة على إنتاج معرفة رصينة تُسهم في ترسيخ السردية العربية وإعادة تقديمها للجمهور الأكاديمي والثقافي داخل العالم العربي وخارجه.

كما أثمرت هذه الاتفاقية على موافقة الجانبين على إقامة "كرسي الألكسو في مركز الملك فيصل للصنائع العربية الإسلامية".

عين

المسيح..

قنطرة المحبة ودرب السلام.

عبدالله بن محمد الوابلي

@awably

في كل عام يُطِل علينا عيد الميلاد المجيد بروحانيته السابغة، فيُعَطِّر النفوس بعبق الحياة، ويبعث الأمل بحياة كريمة، وتتجدد معه أسئلة عميقة تتجاوز الطقس الديني إلى البعد الثقافي والإنساني. فماذا يعني أن يحتفي العالم بميلاد رجلٍ تنكب الصعداء، ليغير الثوابت المتحجرة؟

يقرأ العالم سيرة "المسيح عيسى " عليه السلام في سياقاتٍ متنوعة، من مسيحيةٍ ترى فيه محورًا للخلاص، إلى إسلاميةٍ ترفعه إلى مقام أولي العزم من الرُسُل: حيث جعل "لقرآن الكريم" من قصة "المسيح عيسى " وأمه" الصديقة مريم" عليهما السلام موضع تلاوة وتدبر وخشوع، ورفع مكانتهما إلى مقامٍ فريد، وقرر أن "عيسى ابن مريم" هو رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأقر بآياته واعترف بمعجزاته، وجعله من المقربين. هذه الرؤية القرآنية تقدم "المسيح" ليس شخصية تاريخية فحسب، بل آية عظمى، ورسول مقرب، وكلمة سامية. أما أُمُهُ العذراء الصديقة "مريم" سيدة نساء العالمين - عليها السلام - فقد كانت لها مكانةً استثنائية، حيث حظيت بتفاصيل روحية طاهرة لا تُمنح إلا لأفاضل الرموز الربانية، بل وصفها "القرآن" بالاصطفاء والطهارة، وقدمها نموذجًا للعبودية الخالصة لله تعالى، والصبر أمام قسوة وتنمر المجتمع. ولا أدل على ذلك، أنها المرأة الوحيدة التي سميت سورة كاملة في "القرآن" باسمها.

رأى "باروخ سبينوزا" المسيح عليه السلام حاملًا لفكرة أخلاقية كونية، وقرأ تعاليمه كتحرير للروح من الخوف ومن التعلق بالمظاهر. أما "تولستوي" فقد رآه عليه السلام "دعوة إلى اللاعنف والرحمة ومقاومة الشر بالخير".

مناسبة عيد الميلاد المجيد فرصة مواتية لغير المسيحيين لفهم خريطة الديانة المسيحية في تنوعها، حيث يمكن رسم المشهد العقائدي عبر ثلاث كنائس كبرى هي الكاثوليكية، والأرثوذكسية، والبروتستانتية. فالكنيسة الكاثوليكية تمثل أكبر الكنائس المسيحية عدديًا وانتشارًا. ثم تأتي الأرثوذكسية التي تعتبر الامتداد الشرقي التاريخي للمسيحية، وتقوم على بنية مختلفة عن الكاثوليكية، فهي عبارة عن كنائس وطنية (بطريركيات) تشترك في العقيدة الأساسية وتلتقي في المجامع، ولكل منها استقلال إداري. أما الكنيسة البروتستنتية فقد ظهرت في بداية القرن الميلادي السادس عشر، نتيجة حركة إصلاحية رفع لوائها الراهب الألماني "مارتن لوثر 1483 – 1546م" معترضةً على بنية الكنيسة الغربية الكاثوليكية، وسلطتها وتقاليدها. وأبرز شعارات هذه الحركة: العودة إلى الكتاب المقدس وإعلاء شأن الإيمان الفردي والضمير. وقد انبثق من هذه الحركة تيارات تبشيرية وشعبية واسعة الانتشار. ومع كل هذا، تبقى "المركزية المسيحية" واحدة، فالمسيح هو محور العقيدة، وإن اختلفت الكنائس في زوايا النظر إلى هذا المحور. وما هذه الاختلافات بين المذاهب المسيحية إلا إثراءً للقراءة المسيحية بوجهها العام، وجعلها قميصًا فضفاضًا يتسع لجميع المسيحيين في المعمورة. وقد لا يتفق المؤمنون في العالم على تعريف موحد للمسيح، لكنهم وبكل تأكيد يلتقون عند قيمه الكبرى المتمثلة بالرحمة والتسامح، وإنصاف الضعيف، ومقاومة القسوة، وإحياء الضمير.

إن الاحتفال بعيد الميلاد يعتبر مناسبة دينية واجتماعية كبرى يحييها ملايين البشر المتبعون لرسالة "المسيح عيسى بن مريم" عليه السلام، حول العالم. يتم خلال هذا العيد إنشاد الترانيم الدينية، وتبادل الهدايا، وتناول عشاء الميلاد، واستقبال "بابا نويل". وتحتفل أعداد كبيرة من غير المسيحيين ثقافيًا وسياحيًا بهذا العيد، ويعدونه عطلة رسمية في أغلب دول العالم. ويُعَد عيد الميلاد المناسبة الأولى من حيث حجم إنفاق الأموال في العالم. وتشير التوقعات إلى أن حجم الإنفاق الدولي خلال عيد الميلاد لعام 2024م تجاوز تريليون دولار. لهذا يستطيع الإنسان أن يرى في "المسيح عيسى "وأمه "مريم" عليهما السلام جسرًا وجدانيًا واسعًا بين المسيحيين وإخوانهم أتباع الديانات الأخرى، ورمزًا للطهر والتسليم، بعيدًا عن التنافس على المصالح الدنيوية. وفي وقتنا الراهن الذي تزداد فيه ممارسات العنف الرمزي واللغوي، تصبح مناسبات مثل الاحتفال بعيد الميلاد المجيد فرصة لتهذيب النفوس، وانتشالها من ركام الماديات الزائلة إلى سماء الروحانيات الطاهرة. ويبقى "المسيح عيسى عليه السلام" قنطرة خالدة للمحبة، ودربًا سالكًا للسلام.

استقبلته الأميرة مها محمد الفيصل أمين عام المركز ..

وفد من جمهورية أوزبكستان يزور مركز الملك فيصل .

اليمامة ــ خاص

استقبلت صاحبة السمو الملكي الأميرة مها بنت محمد الفيصل الأمين العام لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وفدًا من مركز الحضارة الإسلامية في جمهورية أوزبكستان يترأسه معالي رئيس مركز الحضارة الإسلامية بمجلس الوزراء الأوزبكستاني الدكتور فردوس عبد خالقوف، بحضور الدكتور عبدالله حميد الدين مساعد الأمين العام للشؤون العلمية، يوم الثلاثاء 25 جمادى الآخرة 1447هـ (16 ديسمبر 2025م).

وتأتي هذه الزيارة في إطار تعزيز التعاون الثقافي والعلمي بين المؤسسات المعنية بالتراث العربي الإسلامي، وتأكيدًا على الدور الذي يضطلع به مركز الملك فيصل في حفظ الذاكرة الحضارية، ودعم الدراسات المتخصصة في المخطوطات والمصاحف المبكّرة، وبناء جسور معرفية مع المراكز الدولية المعنية بتاريخ الحضارة العربية الإسلامية، وقد تضمن برنامج الزيارة بحث سبل التعاون العلمي بين المركزين لتعزيز العمل الثقافي المشترك، كما تضمن البرنامج جولة في متحف الفيصل للكتاب والصنائع العربية الإسلامية، ومركز المخطوطات والذاكرة السعودية.

وفي ختام الزيارة أهدى معالي الدكتور فردوس عبد خالقوف لصاحبة السمو الملكي الأميرة مها الفيصل؛ نسخة فاكسميلي (طبق الأصل) من مصحف "كاتا لانغر" الشهير، ويعد مصحف (كاتا لانغر) أحد أقدم المصاحف المعروفة في آسيا الوسطى، فهو من المصاحف المبكّرة التي يرجّح الباحثون تأريخها إلى نهاية القرن الثاني الهجري، وقد كُتب على الرَّقّ بخط مدني مبكّر، وتتميّز صفحاته بحجم كبير نسبيًا يعكس طبيعة المصاحف الجامعة في بدايات تدوين القرآن الكريم، ويعرف أيضا باسم "لانغر الكبير"، حيث يرتبط المصحف تاريخيًا بقرية (كاتا لانغر) جنوب أوزبكستان، وظل محفوظًا لقرون في أحد المجمعات الدينية المحلية قبل أن تتفرّق أوراقه في القرن العشرين بين مجموعات علمية مختلفة، وحاليًا تحتفظ عدة مؤسسات علمية في أوزبكستان بجزء من أوراقه، فيما يوجد الجزء الأكبر منه في معهد المخطوطات الشرقية بمدينة سانت بطرسبرغ.

السعودية جعلت مكافحة الفساد «وقاية» لا «رد فعل».

عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ

@alshaikh2

في لحظة تاريخية تغيّر فيها شكل الدولة الحديثة، و تتبدّل فيها أدوات القوة من جغرافيا السلاح إلى منظومة الثقة .. اختارت المملكة العربية السعودية أن تبني أمنها من الداخل أولاً، و لهذا جاءت مكافحة الفساد في المملكة «وقاية» لا «رد فعل» ، و هذا خياراً استراتيجياً لا يستند إلى حدثٍ عابر، بل إلى فهمٍ عميق بأن الدولة القوية هي الدولة التي تُغلق أبواب العبث قبل أن تُفتح.

هذا التحوّل لم يكن شعاراً، بل منهج حكم يعيد تعريف الأمن الوطني، فالمملكة أدركت أن الخطر على الدول لا يبدأ من حدودها، بل يبدأ حين تتراخى الرقابة، و تضعف الشفافية، و يتسلل الفساد ليُربك الاقتصاد، و يزعزع الثقة .

لذلك قررت السعودية أن تكون النزاهة جزءاً من بنيان الدولة، و لا تكون جزءاً من حملاتٍ موسمية تُطلق ثم تُنسى.

و قد أثبتت التجارب العالمية أن الدول تنهار من الداخل قبل أن تُهزم من الخارج ، فالفساد هو العدو الذي لا يُرى، لكنه قادر على تعطيل المشاريع، و إضعاف المؤسسات، و شلّ قدرة الحكومات على اتخاذ القرار .. لهذا جاءت رؤية 2030 لتضع «الحوكمة» و «النزاهة» في قلب مشروعها، و تربط بين التنمية الاقتصادية و قوة النظام الرقابي، و بين جذب الاستثمار و صرامة المحاسبة.

و حين تقول المملكة إن مكافحة الفساد وقاية .. فهي تعيد صياغة علاقة الدولة بمواطنيها:

فالمواطن لا يثق بقوة الاقتصاد ما لم يثق بقوة العدالة، و لا يطمئن للمستقبل إن لم يكن القانون هو السقف الذي يحمي الجميع دون استثناء، و السعودية اليوم تعطي نموذجاً نادراً في المنطقة: دولةٌ تُحاسب الكبير قبل الصغير، و تغلق أبواب الامتيازات غير المشروعة، و تُعيد الاعتبار إلى فكرة «المال العام» باعتباره «أمناً عاماً» لا يحق لأحدٍ المساس به.

لقد شهدت المملكة واحدة من أعمق عمليات إعادة الهيكلة الإدارية و الرقابية في تاريخها، ليس بهدف المواجهة فقط ، بل بهدف تجفيف منابع الفساد قبل ظهوره ، و لذلك تكاملت مؤسسات الرقابة، و انفتحت أبواب البلاغات، و أصبح السوق السعودي أكثر جذباً للمستثمرين لأنه يقوم على قواعد معلومة، و لا يقوم على استثناءات فردية.

و من هنا، يصبح واضحاً أن مكافحة الفساد في السعودية ليست إجراءً مالياً .. بل إجراءً سيادياً ، فالدولة التي تبني مشاريع عملاقة، و تحوّل اقتصادها إلى اقتصادٍ عالمي متنوع، لا يمكن أن تسمح بوجود أي ثغرة تهدد ثقة الناس، و لا ثقة المستثمرين، و لا ثقة الشركاء الدوليين ، و لهذا كانت الرسالة واضحة:

من يعبث بالمال العام، يعبث بأمن الدولة ، و من يعبث بالأمن، لا مكان له في المستقبل.

و بين يدٍ تُحاسب، و يدٍ تحمي، أثبتت الدولة أن القوتين واحدة: قوة العدالة التي تنظّم الداخل، و قوة السيادة التي تحمي الخارج، و لهذا استطاعت المملكة أن ترفع كفاءة مؤسساتها، و تُقوّي اقتصادها، و تعيد تعريف معنى الاستقرار في عالمٍ يموج بالاضطرابات.

إنّ الدول لا تُقاس بحجم الأرض، و لا بكمية الثروة، بل بقيمة الأنظمة التي تحمي هذه الثروة، و بقدرتها على ردع الفساد قبل أن يتشكل، و السعودية اليوم تقدّم نموذجاً حديثاً في الحكم: نموذج يعرف أن الوقاية لا تُقلل من الهيبة .. بل تصنعها.

لقد صنعت مكافحة الفساد في المملكة بيئةً جديدة:

- أكثر شفافية
- أكثر صرامة
- أكثر عدالة
- و أكثر انسجاماً مع مشروع دولةٍ تتقدم بلا خوف، و تُصلح بلا تردد، و تبني مستقبلها على أساس لا يتصدّع

و هكذا، لم تعد مكافحة الفساد في السعودية برنامجاً إدارياً .. بل ركناً من أركان السيادة الوطنية .. ركناً يحمي المواطن، و يحمي الاقتصاد، و يحمي استقرار دولةٍ قررت أن تكون قوية في جذورها، و صادقة في نواياها، و واضحة في رسالتها للعالم:

الأمن يبدأ من النزاهة .. و النزاهة تبدأ من دولةٍ جعلت مكافحة الفساد «وقاية» لا «رد فعل».

أعلام في الظل

في كتابه الجديد «إخفاق التعليم»..

إبراهيم البليهي يحتفي بالنخبة التي غيرت وجه العالم.

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

أهداني مشكوراً الأستاذ إبراهيم البليهي كتابه الأخير (إخفاق التعليم.. المتفردون بالريادة والقيادة والإبداع) ط1، 2026 دار الروافد الثقافية، بيروت، مع كتابيه الآخرين (الإبداع والاتباع) و(عبقرية الاهتمام التلقائي) والرابع تقديم وتحرير لصديقه محمد حكمون من المغرب (هكذا تكلم البليهي) كتاب سيغير نظرتك لنفسك وللعالم!

نعود لكتابه الأول والذي جعلني أقرؤه بشغف. فهو يضم دراسة موجزة لعدد من الرواد والقادة منهم 16 سعودياً و22 عربياً و145 أجنبياً. كل واحد منهم خصص له من صفحتين إلى ثلاث، باستثناء القلة مثل محمود درويش الذي خصه بأربع صفحات والذي يليه بالترتيب ريتشارد بامنستر فولر فقد تحدث عنه بخمس صفحات.

أعدت قراءة الكتاب بعد قراءتي من كتب عنهم من المملكة ثم من العرب، ثم عدت لقراءة الكتاب كاملاً، مما أعجبني واستوجب علي أن أقول ما أعتقد أنه يستحقه من تقدير وثناء.

قبل ذلك يمكن الإشارة إلى أنني قد زاملت الأستاذ البليهي عندما كان رئيساً لبلدية منطقة حائل، وكنت وقتها مسؤلاً عن مكتب الرئاسة العامة لرعاية الشباب (1401-1398هـ) وكانت لقاءاتي معه وقتها رسمية في حفلات أو حضور محاضرات وغيرها.

قدم للكتاب مؤكداً رأيه «إن الشهادات التعليمية مثل جواز السفر، تعطي الدارس بعض المفاتيح من أجل أن يكتسب مهارة الأداء في المجال الذي تخصص فيه... وما يهمني هنا هو لفت النظر إلى إخفاق التعلم اضطراراً... إن هدفي هنا من هذه المقالات القصيرة، هو شبيه بالضغط على مفتاح أجراس الإنذار من أجل الإيقاظ والحفز... إن التعليم النظامي الجمعي ليس معياراً للكفايات المعرفية والفكرية، فالعلم لا بد أن يكون شوقاً عميقاً من أشواق الذات، أما بدون الشغف بالمعرفة والرغبة بالعلم فإن الذهن لا يمكن إرغامه...»

بدأ بمقالات قصيرة عن الرواد الذين أبدعوا واخترعوا واكتشفوا دون شهادات علمية بل اكتفوا بما قرؤوه واستوعبوه بدءاً بمؤسس علم الوراثة غريغور مندل، وجوتنبرج الحداد الذي حقق مالم يحققه أي عالم هي المطبعة.

واستمر يستعرض أسماء من مختلف القارات وبرواد الاختراعات مثل ميخائيل كلاشنكوف وليوناردو دافنشي، ومؤسس علم الأحياء الدقيقة أنطوني ليفنهوك، ومؤسس علم الاجتماع أوغست كونت، وليو تولستوي، ومؤسس الفن الروائي ميغيل دي سرفانتس، والذي خصه بأربع صفحات ونصف، والفيلسوف بليز باسكال، وجان جاك روسو الذي علم نفسه وأبدع فهو فيلسوف وروائي ومنظر وكاتب وموسيقار، ومن إعجابه به قال: «إن

المكانة الفلسفية والفكرية والأدبية والابداعية لا تليق بها مقالة قصيرة كهذه، فليس هدفي التعريف به وبفكره وإبداعه، وإنما الهدف تقديم مثال عظيم على أن التعليم لا يصنع المبدعين، وإنما أقصى ما يحققه تهيئة الأجيال للعمل، مع أنهم يأتون إلى مواقع العمل بدون مهارات عملية، حيث يلزمهم الاهتمام لكي يكتسبوا الكفايات العملية من الممارسة والتعلم ممن سبقوهم في نفس المجال، ومع ذلك خصص له خمس صفحات.

وهكذا استمر في الحديث عن العلماء والرواد لـ 183 من مختلف الجنسيات من أنحاء العالم. كرر كلمة (السوابق عوائق) لأكثر من عشرين مرة، منها عند ذكر جورج بول المبدع في الرياضيات والمنطق قال: «.. ويعتبره مؤرخو العلم مثالاً عظيماً على عبقرية علمية لم تمر عبر القنوات التعليمية النظامية، فلم يمنعه حرمانه من التعليم النظامي من أن يكون إسهامه العلمي عظيماً، بل لأن السوابق عوائق، فربما أن نجاته من التأطير والتطبيع التعليمي هو الذي أبقى عقله مفتوحاً فأبدع..» .

ومن تحولات البليهي قال وهو يتحدث عن حمد الجاسر: «.. أما المفارقة فهي أنني

في شبابي كنت أضيق باهتمامه الدقيق والشديد بالمواقع والحوادث، وبكل ما يتعلق بطبيعة وتاريخ وسكان الجزيرة العربية، كنت أعتقد أن علينا صرف كل طاقتنا لفهم علوم العصر وأسباب تقدم الغرب.. ولكني بعد أن نضجت أدركت الآن أن تصوراتي القديمة كانت ساذجة، وكانت نتاج الإنبهار الشديد بحضارة العصر، والتعطش الشديد الذي لا يرتوي إلا من نبع يتعلق بحضارة العصر.. لكن هذه المعرفة لا تغني عن الاهتمام بأرض

الجزيرة والتعريف بالرجال والمواقع والأحداث والنباتات، فتلك لا تغني عن هذه، فمعرفة الواقع مهمة للغاية» .

وفي حديثه عن سلامة موسى قال: «.. حين قرأت هاتين القصتين تذكرت مرحلة مبكرة، حينما كنا طلاباً في المرحلة المتوسطة، كان التحذير من سلامة موسى يأتي صارخاً ومتكرراً، وكأن كتب سلامة موسى هي الوباء الفكري الذي يمكن أن يصيب عقل الأمة بالعطب، ونحمد الله أن أيام الانغلاق قد ولّت».

استشهد ببعض الرواد القدامى مثل: هيرو المخترع الإغريقي، وأرخميدس، وهيرودوت، وغيرهم ولم يذكر أحدًا من العلماء والرواد والأطباء العرب القدامى، وفي حديثه عن وليم بت الذي صفقت له انجلترا وخلده التاريخ «.. التحق وليم بت بجامعة أكسفورد، فرأى أن ضررها أكبر من نفعها فهي تعود على الاتباع وليس على الإبداع..» وضمن حديثه عن جيمس وات قال: «.. حين يجري الحديث عن جيمس وات، يجب أن نستحضر أسماء الأفراد الذين صنعوا المجد الإنساني مثل مخترع الورق العبد الصيني تساي لون، ومخترع المطبعة الحداد جو تنبيرغ، وتوماس إديسون وفورد والأخوان رايت وأمثالهم، إن الإنسانية ليست مدينة بتقدمها الحضاري لأهل الشهادات التعليمية وإنما هي مدينة للقلة المبدعة وأكثرهم لم ينالوا أي تعليم..».

وقال في ختام حديثه عن توماس مان: «.. إن ما أكتبه عن المبدعين هو مجرد تنبيه وإشارة ودعوة للنظر إلى الفكر والعلم والمعرفة الموضوعية والفن، برؤية تنتقل من أخذ التعلم كوسيلة للوظيفة والوجاهة إلى قيمة عليا طلب لذاتها ويحتفى بها

احتفاءًا يليق بها كقيم عليا، فيها تتحد قيمة الإنسان، ومعنى أن يكون الإنسان فرداً واعياً وخلاقاً وملتزماً بقيم الحق والخير والجمال».

وكرر الحديث في مقالاته القصيرة أنها ليست سوى شواهد مضيئة ناطقة وذات دلالات عميقة من تاريخ العلم من أجل الاسهام بالإيقاظ بأن العلم والمعرفة الموضوعية والفنون الرفيعة، كلها ذات قيمة عليا، فهي لا تُطلب كوسيلة للشهادة والوظيفة والوجاهة.. بل أقوم بمرافعات ضد من يستهينون بالعلوم والفنون ولا يطلبونها إلا من أجل نتائجها العملية، حيث الشهادة مدخل للوظيفة... وهذه المقالات أشبه بالضغط على مفتاح أجراس الإنذار من أجل الإيقاظ والحفز..» وعندما كتب من هنري فورد العبقري الذي أعاد تشكيل العالم، قال: «.. علينا جميعاً أن ندرك بوضوح شديد وجلاء قاطع، أن العالم مدين بتقدمه الحضاري لعدد قليل من الأفراد الخارقين الذين علّموا ذواتهم بذواتهم، تخيل الحياة قبل اختراعات وانجازات تساي لون (الورق) وجوتنبرج (المطبعة) وجيمس وات (الميكنة) وماركوني (الراديو) وجراهام بيل (الهاتف) وتوماس إديسون (الكهرباء) وهنري فورد (السيارات) والأخوين رايت (الطائرات) ووزنياك (الكومبيوتر). هؤلاء نماذج من الذين لم يتلقوا تعليماً جامعياً وتحققت على أيديهم أعظم التطورات الحضارية التي يعيشها العالم».

كنت سأستمر ولكن الحيز المخصص للمقال لا يتسع ولهذا لا بد من الإشارة ولو سريعاً للكتب الأخرى والتي تصفحتها فوجدتها تنحو منحى ما سبق. وتحمل عنواناً موحداً (تأسيس علم الجهل لتحرير العقل) الأول (عبقرية الاهتمام التلقائي) (التعلم اضطراراً مضادًا لطبيعة الإنسان التلقائية) دار التنوير، ط1، 2017، 390ص. والثاني (الإبداع والاتباع) (الاكتشاف والتطبيق، الاختراع والإنتاج، الابتكار والتنفيذ، الريادة والاستجابة، القيادة والانقياد) دار الروافد، ط1، 2023، 531 صفحة.

الثالث تقديم وتحرير صديقه محمد حكمون (هكذا تكلم البليهي) كتاب سيغير نظرتك لنفسك وللعالم. دار الروافد الثقافية، ط1، 2025. أهداه للمفكر الدكتور مرزوق بن تنباك الذي قال للبليهي: «أفكارك وآراؤك مهمة وكثيرة لكنها مبثوثة في عدد من الكتب..» لذلك فقد اقترح أن أقدم للقارئ ملخصاً لأفكاري في كتاب واحد جامع، وكنت أفكر في تحقيق هذا المطلب، ثم فوجئت بأن الرائع محمد حكمون قد حقق هذا المطلب بشكل فائق، لذلك أهدي هذا العمل المركز الكثيف للصديق المفكر مرزوق بن تنباك، إبراهيم البليهي. واستعرض قصة اتصال حكمون به من المغرب بعد أن شاهد بعض المقابلات وقرأ بعض ما نشره البليهي فكان الاتصال والمراسلة والزيارة له بالرياض وتردده عليه في مكتبته التي تضم نحو خمسين ألف كتاب من مختلف العلوم والمعارف والفنون...

لخص أفكار واقتراحات وما ينادي به البليهي في جميع كتبه بـ 1041 فقرة بهذا الكتاب في 429 صفحة. شكراً للثلاثة البليهي ومرزوق وحكمون فقد أوقدوا الشموع.

نافذة على الإبداع

قراءة في رواية (الحزام) للأديب الراحل أحمد أبو دهمان..

ريادة متقدّمة ورؤية حضارية و خطاب سرديّ جماليّ ولغة شعرية متوهِّجة

د. محمد صالح الشنطي

@drmohmmadsaleh

لـم يكن الاهتمام الواسـع بهـذا العمل الروائـي الوحيـد للأديـب الراحـل (أحمد أبو دهمـان) ليأتي من فـراغ بل لأهيته البالغه كونه كتب أولا بالفرنسية و ترجم بقلـم صاحبه ثانية فهو ذو طابع مزدوج الدلالـة ، وهـو عمل لـه علاقـة وطيدة بالهويـة و الثقافـة و التحـوّل و التطور ثانيـاً وهو ذوجماليات متميـزة في البناء السردي والصياغة اللغوية ثالثاً.

صدرت الرواية أولاً باللغة الفرنسـية عام 2000 عـن(دار غاليمار) الشـهيرة (إحدى أكبر دور النشر في فرنسا) ونالت اهتماماً وافـراً من النّقـاد والإعلاميين، وهي من الروايـات العربيـة التـي تلامـس إشـكالية ثقافيـة حضاريـة ناجمـة عـن التمـاس بيـن الشـرق و الغـرب عبـر تجربـة الابتعـاث التـي نشـطت منـذ بدايـات النهضـة العربيـة وتناولتها أعمال سـردية مهمة لطه حسـين في (الأيام) وتوفيق الحكيم في (عصفور من الشـرق) و(سجن العمر) والطيب صالـح في (موسـم الهجرة إلى الشـمال)وسـهيل إدريـس فـي (الحي اللاتيني) ورينيه حايك في (أيام باريس) وميرال الطحاوي فـي (بروكلين هايتس) وحوراء النـداوي في (سـماء كوبنهاجن) وروايـة (بدوي فـي اسـكتلندا) لمؤلفها عقيل محسن العنزي وغيرها

وقـد حقّقـت رواية الحزام نجاحـاً كبيراً، طبعـت عدة طبعات، وترجمـت إلى عدة لغات (منها العربيـة) بقلم صاحبها مما جعل انتماءها إلى الرواية العربية أصيلا ، يختلـف عن الروايات التي ألّفها أصحابها بلغـات أجنبية ثم ترجمت إلـى العربية ، مثـل الروايات التي ألفها كتاب جزائريون ومغاربة بالفرنسية وترجمها آخرون إلى العربيـة فظـلّ انتماؤها إلـى اللغة التي كتبـت بهـا أوثـق، فضلاً عـن ترجمات أخرى تصل إلى ثماني لغات.

وتعدُّ أول رواية سعودية تُكتب مباشرة بالفرنسـية وتنشـر في دار نشـر عالمية كبرى وليس من شك في أنها تنتمي إلى االرواية المسـتلهمة من السـيرة الذاتية ، ومثـل هذا النوع مـن الروايات يلامس إشـكاليات كبـرى حضاريـة كالاغتـراب المكاني و النفسـي و الثقافـي ويقارب العلاقة بين الشـرق و الغرب و الحداثة و التقليد و ما إلى ذلك من مسـائل تتعلق بالهويـة والوطنية ، فالرواية مسـتوحاة مـن طفولة الكاتـب في قريتـه بجنوب السـعودية، حيث يصف الحياة التقليدية، والعـادات القبليـة، والطبيعـة الجبليـة بأسلوب شعري .

واسم حزام يحمل دلالة ثرية ف"حزام" (رمزياً يشير إلى شيخ القبيلة والرابط بين التقليد والحداثة) ومـا يمكن أن يلامس النظام الأبوي أو ما يسـمونه (البطريركي) ويمزج بين الواقع والخيال، مع لمسـات شـعرية ووصف للحياة في جبال عسـير حيـث "يصعد المطـر إلى السـماء" كما يقول مؤلفها في تعبير ثري الدلالة .

وتعـد روايـة الحـزام انطلاقة حملت الكاتب على جناح الشـهرة :فإرثه الروائي يرتبط بشـكل أساسي بهذه الرواية التي أثـارت اهتمامـاً نقدياً واسـعاً وأدت إلى زيارة العديـد من الفرنسـيين للمناطق الموصوفة فيها، وشـأنه في ذلك شـأن الروائـي الكولومبي (جارثيـا ماركيز) في روايتـه الشـهيرة (مئة يوم مـن العزلة) ومحمد شـكري في روايـة (الخبز الحافي) ومحمد زغـزاف في رواية (محاولة عيش) وصموئيـل شـمعون في روايـة (عراقي فـي باريـس) وفـي الآداب الغربية أيضا غرنست همنجواي (العجوز و البحر).

وهـذه الروايـة ذات أهميـة خاصـة بما حفلـت به مـن محتوىً يشـعّ برؤية كاشـفة وتقنيـة عالية ثريـة بالوصف، يتقاطـع فيها الواقع والخيال، مسـتوحاة من طفولـة الكاتب في قريـة (آل خلف) بمنطقة عسير جنوب السعودية.

بـؤرة الروايـة ومنطلق السـرد فيها يبدأ بضمير المتكلم مـن منظور الراوي (الـذي يتقمّصـه الكاتـب) الـذي يعيش (في فرنسـا) تعود به الذاكـرة إلى أيام

الطفولة التي قضاها في قريته النائية في قمة الجبل، في تقنية سردية بسيطة الحبكة تعتمد على الانثيالات التي تتداعى على نحو يبدو تلقائياً، مع لمسات شعريّة متوهّجة تجعل النّص قصيدةً موقّعة، لا تخلو من نزعة درامية ولكنها محدودة عفويّة تنبثق من التأملات الهادئة في سياق إنساني توّاق إلى البساطة الهادئة و التأمل العميق.

يوحي العنوان على بساطته وسمته الشعبيّة بمعان رمزية وإيحاءات دلالية إلى الى الجذر المعجمي الذي يشي بالحزم والصلابة و القوة و السيطرة ، ويذكرنا بمقولة ميشيل فوكو عن ارتباط الخطاب بالسلطة ف"حزام"، الشخصية المحورية، الذي هو شيخ القبيلة وجدّ الراوي، ويمثل مرحلة تاريخية بخصائصها الحضارية وثقافتها السائدة و مستشرفاً ملامح التحوّل التي تشي بالتغير في حسرة مريرة تفضي بها مقولته التي يوجّهها إلى حفيده .

في النهاية، يكشف أن "حزام" هو اسم الجد نفسه، الذي يورث حفيده ذاكرة القرية وروحها، قائلاً بمرارة: "لقد ولّى ذلك الزمان البهيّ، ولم يعد من أحد سواي يحمل روح القرية ويقينها، لكنّي بدوري سأموت، وليس بعدي سواك يا روحي ويقيني".

الرواية توثّق الحياة القروية في جبال عسير، حيث "يصعد المطر إلى السماء" بدلاً من أن ينزل، و"يولد الأطفال مبللين بالغناء" في تعبير مجازيٍّ بليغ، فالطبيعة متداخلة مع الحياة البشرية: الجبال، السماء، الأمطار، والليالي المليئة بالنجوم والأغاني الشعبية.

أما فيما يتعلق بالشخصيات في الرواية، فالطفولة السمة الأولى للبطل الذي يرتقي في مدارجها، في موازاة النمو الطبيعي الخطّي في السيرة الذاتية يتميّز بالفرادة والموهبة التي تلامس سقف الفلسفة في اندهاشه لدى اصطدامه بفضاء الوجود ، الذي يتلمس طريقه عبره في محاولة لاكتشافه و التعرف على أسراره وخفاياه ،حريصاً على اختزانه في وعيه اليقظ ، وهو سليل الجد تلك الشخصية البطريركية التي تلامس سقف ابطال الأساطير في جمعه بين سطوة السلطان ومنطق الحكيم الحريص على ملامح التميّز الموروث خوفاً من طواريء التهجين الذي يحمله المدنية الزاحفة بلا هوادة.

أما الأم فهي حاضنة الأصالة وربة الحنان وبطلة الفداء التي تؤثر على نفسها، وأما بقية أفراد العائلة فهم الحاشية التي تحف بهؤلاء الرموز وتستكمل المشهد بكل عناصره و أركانه على نحو عفوي لا تكلف فيه.

وجوهر الرؤية الحسّ الاغترابي في ظل االشعور بالبعد المكاني و ما يولّده من حسٍّ طاغٍ بالحنين الى الجذور . وأما الاحتفاء بالمرأة فهو يأتي في صورة

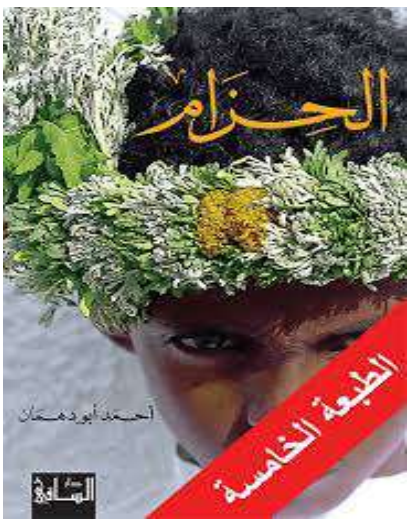

ناصعة تعلي من قدرها عبر منطق الأ سطورة التي ترى في صبايا الريف غاية الصفاء و البهاء .

والتوحُّد في الطبيعة و الفناء فيها فيبدو قي غاية الوضوح في تناغم وجداني وصفاء روحي صوفيٍّ يغتسل بنقاء المطر، وتراسل الظواهر الكونية و الطبيعي في استذكار متواصل مع الأشياء و الأحياء ، والحفاوة بالفنون والثقافة في تجذّرها في تراث القرية وانسجامها مع الروح القروية البكر،

أما لغة الرواية فبسيطة لها نكهة الشعر ومذاق السرد ودقة الوصف،و رهافة الحس و شاعرية الوجد، يحفل بلقطات مشهدية رهيفة وألوان شفيفة مستقاة من جمال الطبيعة وصفاء الكون ، وهي – كما يرى نقّادها - ليست رواية تقليدية بالمعنى الدرامي، بل تأمل فلسفي وشعري في الوجود، يشبه أعمالاً مثل روايات محمد البساطي ولمسات من الواقعية السحرية عند روائيي أمريكا اللاتينية ، وفي لغته شفافية رهيفة تتجلّى في قوله "نحن جميعاً شعراء، قالت أمي: الأشجار، النباتات، الزهور، الصخور، الماء... إذا استمعت جيداً إلى الأشياء، يمكنك سماعها تغني."

ومن المعروف أن الحزام في العرف السائد في الأوساط الشعبية في البادية العربية والريف رمزا اجتماعيا تكتمل فيه الهيبة، ويعدّ مظهراً من مظاهر الرجولة والسيادة، ويوحي بأصالة الانتماء للثقافة السائدة في تلك الأوساط، ولهذا كان اختيار الكاتب هذا الاسم للجد الذي يمثل وطيد العلاقة بين زمن يوشك على الغروب وآخر آتٍ يُطلُّ من جهة الغرب ملتقياً بذلك مع سابق النتاج الروائي العربي الذي جسّد هذه النُّقلة الحضارية التاريخية،بما يوحي به من الحزم والصرامة ،ميثاقٌ يؤكد الوحدة المبتغاة اجتماعياً وتاريخيّاً و قيميّاً ، ولعل في اختيار هذه المفردة مفتاح الرؤيا في هذه الرواية ، خصوصا وأنّها كُتبت في مُغترَب مكانيٍّ وثقافيٍّ أراد به الكاتب أن يؤكد قوة الانتماء والاستعصاء على التغريب و الانفلات من الميثاق الذي يعصمه من الوقوع في أسر المغريات المادية التي يواجهها في تناقضها مع مبادئه وثقافته وقيمه .

أما التبئير في الرواية فيتأسّس على التعدديّة الضمنية الكامنة ، وما ينبني عليها من امتياح من الذاكرة الجماعية وتفاصيل هويتها و ثقافتها، حيث ينهض السرد على ديناميّة توفّر انفتاح التجربة الذاتيّة على السياقات التي تنتظم ثقافة المجتمع وتراثه مرتبطةً بالذاكرة الجمعية، فيأتي السرد على نمط التناوب بين النسق التاريخي والبوح الذاتين والتوثيق لمراحل تطوّر تحوّلات التقاليد و العادات والفلكلور الشعبي في الفضاء الجغرافي بتأثير العوامل الناجمة عن العولمة ، وما نتج عنها من شيوع مناخٍ جدليٍّ حول الحداثة وأثرها على الصعيد المحلي و العالمي ووعلى النظام الأبوي في المجتمع

لقد توفّرت دراسات عديدة على هذه الرواية ؛ وهذه المقالة في جوهرها تنويه بمكانة صاحبها وريادته المقدّرة للكتابة عن فضاء عربي أصيل في المملكة العربية السعودية بلغة فرنسيّة موجهة إلى جمهور أجنبي تعبيراً عن الثراء الفني والفكري الذي تتميز بها قريحته (رحمه الله و أسكنه فسيح جناته)

حديث الكتب

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

كتاب فرنسي يقدم الوجه الآخر لـ«مراكش»..

رحلة بعثة فرنسية إلى بلاط السلطان.

كتاب في أدب الرحلات ترجمه عن الفرنسية مصطفى الورياغلي، عن رحلة رافق الطبيب أدولف مارسين فيها وزيرا موفدا من الدولة الفرنسية عام ١٨٨٢م حيث تم تكليفه بالعمل سفيرا لدى البلاط السلطاني. كتب الطبيب في مقدمته للرحلة أنها حدثت في وقت اتجه فيه طموح أوروبا نحو هذه الجهة من أفريقيا، وقد استبد بها تنافس غيور وطارئ للسيطرة على هذا الجزء من العالم، والذي ظل مهملا ومتروكا إلى ما سماه " عزلته العقيم " ويقصد بهذا أنه كان بعيدا عن راية الحضارة، الكاتب يعتقد أنه وجماعته قادمون يحملون أنوار الحضارة، ولكنه يشير إلى أن عزلة مراكش- كمثال على المناطق غير البحرية- ظلت تحميها من العمليات العدوانية التي أشعلها تنافس القوى (المتحضرة) التي أرسلت طلائعها من الرحالة والمكتشفين والدبلوماسيين (الشجعان) ليسبروا أسرار المغرب. وهو يعتقد أن إمبراطورية السلطان □يلة لسقوط وشيك.

وقائع الرحلة تظهر احتراما مبالغا فيه من جانب السلطان وشركائه من القادة تجاه البعثة، في الحقيقة كان طلبا للرضا من جانب ضعيف نحو ممثلي حضارة قاهرة جاذبة تمارس تفوقا واضحا. يسبق وصول البعثة إلى أي منطقة على الطريق استعدادات لتكريم الوفد حيث يحتشد فيه كل القادة في المنطقة للاستقبال مع حرس شرف وفرقة موسيقية، وكل هذا ليس مألوفا في استقبال السفراء، كذلك يرسلون إلى البعثة المؤن الوفيرة التي كانت تدهش ببذخها ووفرتها أفراد البعثة، وما هي في الحقيقة إلا غصبٌ من الأهالي، إذ يُفرض على كل منهم نصيبٌ حسب تقدير ثروته، وعادة ما يُقتطع هذا من أرزاقهم الضرورية، يستمتع أفراد البعثة بما لذ وطاب. و يفيض الكثير.

يهيئ موظفو السلطان للبعثة أفضل موقع للإقامة المترفة بمقاييس ذلك العصر، وإن أخطأ أحد بحقهم أو فكر في إيذائهم فإن القادة المغاربة يظهرون بطشا غليظا تجاه من أخطأ ولو بغير قصد من مواطنيهم، تستغرب أن رجال الدولة يكثرون من التذلل أمام أعضاء البعثة. ورغم كل هذا كتب الطبيب: إن السفر الطويل قد أصبح يسيرا، ترحل نحو أمريكا وساحل أستراليا والصين بكل اطمئنان، لا يقلق المرء من حدوث ما هو غير متوقع، كل شيئ منظم، لكن الأمر هنا مختلف، سنعبر بلدا يكاد يكون مجهولا، وسنعيش وسط ساكنة شبه بربرية، متعصبة لدينها، خاضعة خضوع العبد لتقاليدها وأحكامها المسبقة، غريبة عن عاداتنا، غير مبالية، إن لم تكن عدوة لفتوحات حضارتنا الأوروبية الثمينة والنافعة. وقد تبين أن كل تلك المخاوف أوهام، فإن تعامل الناس على كافة مستوياتهم كان حافلا بالود.

يتمتع السلطان بسلطة مطلقة، ويقيم في مراكش أو مكناس أو فاس، وتنتقل الحكومة معه حيث يقيم، وله إضافة إلى السلطة هيبة رفيعة باعتباره أحد أحفاد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يُسمح لممثلي الدول الأجنبية بالإقامة في المدن الداخلية، فيقيمون في طنجة ويتواصلون مع الحكومة عن طريق وزير الأمور البرانية (الخارجية)، وهذا بدوره يعود إلى السلطان في كل صغيرة وكبيرة، مما يجعل التواصل بطيئا. الوزير أورتيغا يذهب إلى مراكش لتقديم أوراق اعتماده سفيرا لفرنسا، يقول الكاتب أن النظام السياسي في المغرب يقوم على أن السلطان هو كل شيء وكل أحد سواه لا شيء، يجب على الجميع الانحناء أمام إرادته المطلقة. والسلطان عالم بأمور الشريعة ولكنه لا يعرف شيئا عن شؤون السياسة العامة ولا يفهم الجغرافيا ولا يعرف قراءة الخرائط.

تبدأ الرحلة بالانتقال عبر مضيق جبل طارق من سبتة، عبر بواخر شراعية صغيرة تقطع عشرة أميال في أربع ساعات إلى طنجة، المدينة ذات الشوارع الضيقة المتسخة والملتوية، ككل مدن المغرب ، إذا التقى حماران كان على أحدهما أن يلتصق بأبواب الدكاكين القائمة على جانب الشارع ليمر الحمار الآخر، باستثناء مدينتين، مازاغان وموغادور، حيث تتسع الشوارع وتصبح نظيفة. دكاكين طنجة ضيقة منخفضة السقوف، بالكاد تتسع لنفر واحد، هناك ساحة يقام فيها سوق أسبوعي، كذلك يكثر الدلالون الذين يصطادون زبائنهم إلى بيوت تباع فيها أسلحة ومصنوعات محلية، النساء يبعن الخضار والألبان، ويعتمرن قبعات محيطها واسع جدا، تغنيهن عن المظلة الواقية من الشمس، إذا لا يجوز استخدام المظلة إلا للسلطان بإعتبارها رمزا من رموز السيادة،وفي نهاية السوق مقهى للغناء، يجلس فيه المستمعون ساكنين ساعات طوالا بغير حراك وقد استغرقتهم أدخنة الحشيش. ليس هناك مظاهر لفنون العمارة إلا في القصبة، والقصبة في كل مدينة هى قلعة فيها قصر الحاكم (الباشا أو السلطان) . تنفرد طنجة بوجود أماكن يستمتع فيها الأوروبيون مثل بعض الحدائق التي تتبع مفوضيات أجنبية وتحوي أشجارا نادرة، تطل على المحيط في منظر جذاب. يقودك التجوال إلى" رأس سبارطيل " □خر نقطة في أفريقيا حيث يلتقي المحيط الأطلسي بمضيق جبل طارق.

تصل السفينة الحربية " دوسيكس" إلى طنجة لكي تحمل الوفد إلى "مازاغان"،

وهي مدينـــة أقامهـــا البرتغاليون على الساحل الأطلســـي للمغرب عام ١٥٠٢م واستبقوها تحت نفوذهم ثلاثة قرونٍ إلا قليلا وتعرف اليـــوم بمدينة "الجديدة". عند وصول الوفد يكون الاستقبال الرسمي على أرفع مســـتوى، بينمـــا كان الوفد يســـتعرض صفوف الجنود المصطفين للتحية، لاحظ أن بعضهـــم يؤدي التحية بالبنادق، وبعضهم يمسكون في أيديهم ســـيوفا في هيئـــة التحية، ملابســـهم العســـكرية متنوعة وبئيسة، منهم حافي القدمين ومنهم المنتعل، وقد يعتمرون شاشـــية إن اســـتطاعوا إلى ذلك سبيلاً، العسكري ليس غنيا في هذا البلد الجميل، فهو مســـكين مضطر أن يعمل من أجل أن يعيش ويكتســـي، لا أجرة ولا تموين، كل مـــا يحصل عليه هو منحـــة عينية لا تســـد رمقا. البيوت فـــي مازاغان تتصل ســـطوحها بعضها البعض دون حواجز، يتزاور الناس دون أن يخرجوا من بيوتهم. يستقبلهم حاكم المدينة استقبالا كريما، هناك موضـــوع معلق، فـــإن أحد التجار الفرنسيين سُرقت بعض بضاعته، السارق هو المخازني، كلمة المخازني تطلق على موظفـــي المخزن، والمخزن إشـــارة الى الحكومة المغربية، ما تمت سرقته يساوي ٧٥٠ فرنكا، يطالب الســـفير بالتعويض ، يرد الحاكم ردا لطيفا، يظهر أنه يريد شراء الوقت ، الســـفير يصر علي أن التسديد يجب آن يكـــون خلال هذه الزيارة ، ويعد بأن يثني علي الحاكم عند الســـلطان إن تم التسديد، في اليوم التالي جاء الحاكم وأركان إدارته لوداع السفير، تجاهله هذا الأخير بل ورفض مصافحته، حاول الحاكم الإعتذار مجددا، يقول الفرنســـي: انتهى أمري معـــك، لم أعد أعرفك، ســـأتوجه مباشرة إلي الســـلطان، مولاك يعرف أن فرنســـا حين تدافع عن قضيـــة، فإنها تكـــون دائما قضية حـــق وعدالة، يرتاع الباشـــا، ينحني ويتذلل ، يرد الفرنسي : إما أن تؤدي المبلـــغ المطلوب في الحال، وإما أن أطالب بعزلك الفـــوري، يتراجع الحاكم، يرسل من يأتي بالمبلغ المطلوب، فيسلمه الفرنسي لصاحب الدين يدا بيد وعلى الملأ، كان ذلك إذلالا عظيما للحاكم ، هنا يؤكد الســـفير للباشـــا أنه لن يخبر السلطان بما حدث، وعلى سبيل المفارقة يتحدث هنـــا الكاتب عن القســـوة التي تُعامل بها الحيوانـــات التي جاءت لتحمل الأمتعة والوفد إلى غايته، المســـحوقون يفرغون غضبهم على الدواب المسكينة وعلى الموظفين الأدنى رتبة.

يسير الوفد في طريقه إلي مراكش، أياما وليال، أجواء شهر مارس حارة، ينطلقون مع انفلاق الصبح ، منظـــر بهيج، يصف الكاتـــب الاراضى و الوديـــان و النهيرات التي يمرون عليها ، أراضٍ خصبة تغطيها الغابات و أخري قاحلة ، وكلما مروا بديار قبيلة خرج رؤســـاؤها للترحيب وتقديم المؤنة الباذخة المعتـــادة، يقوم الجنود في معظم المناطق بتقديم عرض يصفه الرجل بالعرض الفانتازي لمهارات الخيول والســـلاح ، أرديتهم تخفـــى الفقر، في الطريق بعض المقامات لمن يُسمونهم أولياء، يعلق على تلاميـــذ الكُتاب الذين يدرســـون فيهـــا بأنهم ســـيصبحون مفســـرين للقرآن ، لا يدرسون الهندسة

والرياضيات، الإناث لا يتعلمن، الأنثى تعد لإكمال الأعمال التي لا تستطيعها الدواب، لا فـــرق بينهن وبين جـــواري أزواجهن، إحساســـهن بالدونية - على رأي الكاتب - إحســـاس أصيل، فهن لم يعتدن على المشاعر الإنسانية السامية. أحيانا يتكاثر المتســـولون حول الموفدين بأسمالهم البالية، بعضهم بغطاء رأس يعني أنهم مصابون بالجُـــذام، وعليهم أن يُظهروا ذلك حتى لا تنتقل أدواؤهم إلى الناس.

قبل وصولهم مراكش بقليل التحق بهم أفراد البعثة الفرنسية التي ألحقتها فرنسا بحاشية السلطان، لباسهم الأنيق المخالف للباس عسكر فرنســـا وهيئتهم المنعمة توحي بأنه لا شـــيء يوقظ شوقهم إلى بلادهم البعيدة. أرادت الحكومة الفرنسية أن يكون لها حظوة عند الســـلطان، وأن تدرب جنوده على استخدام المدافع، لكن الكاتب يعتقد أن أهم ما أرسلوا من أجله هو أن يعلموا هذه الشعوب الجاهلة معرفة فرنسا واحترامها، ولذا فهو يعترض على أن يستبدلوا هذه الملابس الفاخرة بلباس العسكر الفرنسيين المتواضعة التى تشير إلى فرنسيتهم. ويدعم رأيه بأن مبتعثي الصيـــن للتدريب في فرنســـا، مع أنهم حذقوا عادات الفرنســـيين وأذواقهم، إلا أن أحدا منهم لم يتخل عن لباسه الوطني وذلك بتعليمات من بلده.

مراكش المدينة واسعة المساحة تتخللها المزارع، وفيها نظـــام ري جيد، لقاؤهم بالسلطان كان طريفا، أصر الفرنسي على تغطية رأســـه خلال مراسم تقديم أوراق اعتماده، لا أحد يُســـمح له بتغطية رأسه بحضرة الســـلطان، لكن المغاربة تنازلوا بعد أن هدد الســـفير بأنه سيرسل أوراق اعتماده مع الصـــدر الأعظم ولن يذهب بنفســـه، تجاوب السلطان مع كل مطالب الوفد الفرنســـي، أقيمـــت لهم مأدب التكريـــم في بيوت كبـــار القوم، البيوت من الخارج لا تختلف عن غيرها من بيوت العامة، لكن داخلها يحفل بفنون الزخرفة الإسلامية وبالثراء.

زاروا حـــارة اليهود، حولها ســـور يغلق في الثامنة مســـاء، يقـــول الكاتب إنهم مضطهدون، ولكنه يؤكد أنهم يسيطرون على اقتصاد البلـــد، فكيف يتفق هذا مع الاضطهاد؟

يعقد يـــوم لبيع العبيـــد، يصف الكاتب الســـوق، تراجيديا إنسانية مخيفة، ولكنه يعقب أن الإماء مثل النســـاء مخصصات لشـــهوات الرجال. كذلـــك يصف مكان احتجاز مرضى الجذام، الجهل بالطب أدى إلى احتجاز مرضى الأكزيمـــا والصدفية ظنا أنهم مرضـــى بالجذام، وقد يقضون طوال العمر في هذا الســـجن، أما السجن والسجناء فمأساة إنسانية أخرى.

وبكل الغطرســـة الفرنسية يتحدث عن الفرق الحضاري بيننـــا وبينهم، في رأيه نحن أنصاف برابرة، لسنا مؤهلين للتحضر، لقد اســـتمتع بالرحلة وبالكرم الذي قوبل به، لكن نظرته الدونية لم تتغير. وما لبث الزمان أن اســـتدار دورته وتحقق ما كان متوَقعا، انهارت الدولة ووقعت في أيدي المستعمر، فقد كانت كما ذكر الفيلسوف الجزائري قـــد انحدرت إلى درك " القابلية للاستعمار".

الحراك الثقافي

في حلقة نقاش نظمها مركز البحوث والتواصل المعرفي..

د. عبدالله آل ربح: الولايات المتحدة بلدُ الثنائيات.. وهناك «أمريكتان» لا أمريكا واحدة.

اليمامة - خاص

نظم مركز البحوث والتواصل المعرفي حلقة نقاش بعنوان "أمريكا.. مواجهة الاستقطاب بين الحزبين وأثر ذلك في مستقبل السياسة الأمريكية"، قدّمها الدكتور عبدالله آل ربح، وذلك بحضور نخبة من الأكاديميين والباحثين والمهتمين بالشأن السياسي والفكري.

وافتُتحت الحلقة بكلمة للدكتور علي الخشيبان، الذي رحّب بالحضور وقدم المحاضر، مستعرضًا جانبًا من سيرته الأكاديمية والبحثية، واهتماماته في علم الاجتماع الديني والنظرية الاجتماعية، ودراساته المرتبطة بالتحولات السياسية والاجتماعية في الولايات المتحدة، قبل أن يشرع الدكتور آل ربح في طرح محاور الحلقة ومقارباتها التحليلية.

وتأتي هذه الحلقة في وقت تتزايد فيه الحاجة إلى فهم طبيعة الاستقطاب الحاد داخل الولايات المتحدة، الذي لم يعد مجرد خلاف حزبي تقليدي، بل تحول – كما أوضح الدكتور آل ربح – إلى عامل ضاغط على استقرار الدولة، ومؤثر مباشر في صورتها الدولية وقدرتها على صياغة سياسات متماسكة.

وقال الدكتور آل ربح في مستهل حديثه إن الولايات المتحدة تعيش منعطفاً تاريخياً غير مسبوق، يتمثل في استقطاب بنيوي يضرب في عمق الهوية الوطنية والنظام الديمقراطي، مشيراً إلى أن مظاهر العنف السياسي الراهنة تختلف جذرياً عن تلك التي شهدتها البلاد في ستينيات القرن الماضي. فبينما كان العنف آنذاك مرتبطاً بحركات أيديولوجية منظمة، يتسم العنف اليوم بطابع فوضوي تقوده "ذئاب منفلتة"، تغذيها الكراهية والاستقطاب الرقمي عبر منصات التواصل الاجتماعي.

وانتقل الدكتور آل ربح في المحور الثاني إلى تحليل ظاهرة دونالد ترامب، بوصفه حالة قطيعة معرفية مع السياسة الأمريكية التقليدية، موضحاً أن ترامب لم يكن مجرد رئيس مثير للجدل، بل مثّل تحدياً مباشراً لما يُعرف بـ"الدولة العميقة".

وأشار إلى أن إدارة ترامب سعت إلى تفكيك البيروقراطية التقليدية، واستبدلت استراتيجية القيم التي حكمت السياسة الخارجية الأمريكية لعقود بما سماه "استراتيجية الصفقات" القائمة على السيادة القومية والمكسب المباشر.

وأوضح أن ذلك تجلّى في تهميش المؤسسات التقليدية، وعلى رأسها وزارة الخارجية، لصالح قنوات شخصية وعائلية عقدت صفقات مباشرة، كما في الاتفاقيات الإبراهيمية، إضافة إلى التعامل مع حلف الناتو بمنطق تجاري بحت، والنظر إليه كعبء مالي، إلى جانب الانسحاب من التعددية الدولية لصالح الاتفاقيات الثنائية.

وفي المحور الثالث، تناول الدكتور آل ربح أثر الانقسام الداخلي على فاعلية

السياسة الخارجية الأمريكية، مبيناً أن التنافس الاستراتيجي مع القوى الكبرى بات رهينة الخلاف الحزبي. ففي الملف الصيني، استبدل ترامب سياسة الاحتواء التقليدية بمواجهة شاملة تكنولوجية واقتصادية، في حين يميل الديمقراطيون إلى تأطير الصراع من زاوية القيم وحقوق الإنسان. أما العلاقة مع روسيا، فبدت – بحسب توصيفه – ضبابية ومتناقضة، تجمع بين عدائية المؤسسة الأمريكية ونفعية ترامب الشخصية.

وتوقف الدكتور آل ربح عند دور جيل Z في تغذية الاستقطاب، مشيراً إلى أن هذا الجيل يشكّل وقوداً جديداً للصراع السياسي، من خلال تبنيه مواقف راديكالية انعكست على الجامعات الأمريكية، التي تحولت – في بعض الحالات – من منابر للحوار إلى ساحات للإقصاء وصدام الهويات، فيما يعرف بثقافة الإلغاء. وأوضح أن هذا الجيل يمتلك أدوات حشد رقمية فعالة، تضغط على الأحزاب السياسية، دافعاً الحزب الديمقراطي نحو اليسار التقدمي، مقابل شريحة شبابية أخرى تميل إلى اليمين الشعبوي نكاية في المؤسسة السياسية التقليدية.

وفي سياق متصل، ناقش الدكتور آل ربح صعود سياسة "الأنا" والفردية، معتبراً أن ترامب جسّد عودة "السلطة الكاريزمية" بمفهوم عالم الاجتماع ماكس فيبر، في مواجهة "السلطة العقلانية القانونية" للمؤسسات. وبيّن أن ولاء الحزب الجمهوري تحوّل من المبادئ المحافظة إلى شخص الزعيم، ما عزز نزعة فردية متطرفة حذّر منها ألكسيس دو توكفيل مبكراً، وأسهم في تحويل الخلاف السياسي إلى عداء وجودي وشخصي. وفي قراءته للمستقبل، أكد الدكتور آل ربح أن "الترمبية" ليست ظاهرة عابرة، بل منهج بنيوي مرشح للاستمرار داخل الحزب الجمهوري حتى بعد رحيل ترامب، مع صعود قيادات جديدة تتبنى شعار "أمريكا أولاً". في المقابل، أشار إلى أن الحزب الديمقراطي يواجه أزمة هوية حقيقية، وحاجة ملحّة إلى صياغة سردية وطنية جديدة قادرة على مخاطبة الطبقة العاملة واستعادة الثقة الشعبية.

واختتم الدكتور آل ربح حديثه بالإشارة إلى تحول مفهوم البراغماتية الأمريكية، التي انتقلت – بحسب وصفه – من مرونة سياسية عقلانية إلى نفعية تجارية فجة تسعى إلى المكسب الفوري. داخلياً، انعكس ذلك في تحوّل السياسة إلى لعبة صفرية تغيب عنها الحلول الوسط، وخارجياً فتح الباب لإعادة رسم التحالفات الدولية على أساس المصالح المجردة، بعيداً عن الأيديولوجيا والقيم التي شكّلت جوهر السياسة الأمريكية لعقود.

وفي ختام الحلقة، فُتح باب النقاش للحضور، حيث شهدت الجلسة مداخلات نوعية وحواراً تفاعلياً مع المحاضر، ناقش خلالها المشاركون عدداً من القضايا المرتبطة بموضوع الاستقطاب الحزبي الأمريكي وانعكاساته الداخلية والدولية.

وكان من أبرز المتداخلين الدكتور عبدالسلام الوايل، والدكتور سعيد الغامدي، والدكتور لطيف (باحث صيني زائر في مركز البحوث والتواصل المعرفي)، وعبدالواحد الأنصاري، والدكتور علي الخشيبان، والدكتور عبدالله آل ربح هو أكاديمي سعودي، وأستاذ مشارك في علم الاجتماع الديني والنظرية الاجتماعية بجامعة جراند فالي الأميركية، وزميل أبحاث غير مقيم في معهد الشرق الأوسط بالعاصمة واشنطن. نشر العديد من الأبحاث العلمية المحكمة في دوريات أكاديمية رصينة، إلى جانب إسهاماته البحثية في عدد من مراكز الفكر في واشنطن والولايات المتحدة الأمريكية، حيث تركزت دراساته على التحولات الاجتماعية والسياسية والفكرية المعاصرة.

المقال

بيوت ديسمبر..

البحث عن الدفء في نهايات لا تنتهي.

د. سارا فارس عبدالله فلبي

@DrSaraPhilby

حالة من الهدوء و السلام تحل على مختلف مظاهر الحياة في ديسمبر، فالطقس ينخفض، و الشوارع تسكن، و النفوس تطمئن. يغلق حينها كل قاطني البيوت في جميع أرجاء العالم أبوابهم مبكراً بحثاً عن ركن هادئ و كوب دافئ، هرباً من برودة الطقس و بحثاً عن مساحة لالتقاط أنفاسهم في نهاية سنة قد مضت من سنين عمرهم. ارتبط ديسمبر بمفاهيم النهايات، بالوصول إلى النقطة التي توضع في آخر السطر، ليس لأن الحكاية قد انتهت، بل لإتاحة الفرصة للعودة إلى الذات و مراجعة الحسابات قبل كتابة أول سطر في الصفحة الجديدة. في هذا الشهر، يخف الضجيج الخارجي و يعلو صوت لربما قد تم إهماله و لو قليلاً في الشهور الماضية، صوت يقرأ ما مر بنا خلال عام قد مضى و يحمل معه العديد من التساؤلات: من نحن؟ و من أصبحنا؟ و متى غيرتنا الحياة بلا سابق إنذار؟ و ماذا نريد من أنفسنا في العام القادم؟ تساؤلات قد لا تتطلب إجابات فورية، لكنها تكتفي و ترضى بمجرد استحضارها في عقولنا بكل صدق و شفافية. لا داعي لإنجازات خارقة أو ضغوط و أهداف مكررة اعتدنا سماعها، يمكننا أن نسمح لأنفسنا بالتوقف لكن بوعي، توقف يتبعه متابعة للقادم من حياتنا لكن بخيارات تناسب المرحلة التي نعبرها، لحظة صمت أعد بها نفسي بأني لن أعيد الكرة من جديد و أكتب سطوراً أخرى في مسيرة حياتي قبل أن أتيقن أين انتهيت. ديسمبر هو شهر العودة، ليس فقط إلى أمان و دفء المنازل، بل إلى بيوت أخرى نطرق فيها أبواب أرواحنا، بيوت قد تكون غير مرئية، لكنها مألوفة جداً. هذه البيوت نسكنها و تسكننا في كل لحظات حياتنا، لكن قيمتها لا يدركها إلا من منح نفسه التقدير الخالص و المحبة التامة. بيوت ديسمبر عديدة، فبيت يضم الذكريات، و آخر يحتضن الآمال، و ثالث يحمل مشاعر الامتنان و غيرهم الكثير. نحن لا نعيش طوال العام في بيت واحد من هذه البيوت، فالإنسان لا يعيش حالة شعورية واحدة فقط حتى في اليوم ذاته، لذلك، لكل بيت شعور خاص و طابع مميز، لكن ديسمبر فرصة لطرق أبواب جميع هذه البيوت و زيارتها و إعادة ترتيبها، لتصبح في أتم الاستعداد لاستقبالنا مجدداً في العام التالي و هي و نحن في أحسن حال. نغادر هذه البيوت و نحن مطمئنين بأنها ستبقى متواجدة و مشرعة أبوابها لنا. نحن غير ملزمين بالبقاء في بيوت ديسمبر طويلاً، نحن نمر بها بهدوء لنفهمها، لا لنكون أسرى لها. فمن أدرك قيمة ذاته و أحبها أعطاها حقها، و هذا الحق لا يتطلب إغراقها في الذاكرة، أو إرهاقها بالتخطيط، أو تعليقها بالأحلام، بل يتطلب اللطف

بها لتقوى و تزهر. بيت الذاكرة قد يكون أول البيوت التي نزورها في ديسمبر و من دون تخطيط. لا نبحث في هذا البيت عن الماضي بدافع الحنين فقط، بل بدافع الفهم. نتعلم في هذا البيت بأن ليس لكل ذكرى صلاحية التواجد في عقولنا و قلوبنا إلى الأبد، فبعضها يحتاج إلى أن يعاد إلى مكانه الصحيح. بعض الذكريات النقية نشعر بالفخر بحملها معنا بكل محبة طوال عمرنا، و البعض الآخر يكفينا أن نتركه بهدوء. فشتان بين ذكرى صافية تسكن أرواحنا ما حيينا، و أخرى كانت عبئاً تستحق و بجدارة أن تترك خلفنا في طيات النسيان. لا نمكث طويلاً في بيت الذاكرة، فطول البقاء ما هو إلا مساحة للاستنزاف، و الماضي يزار و لا يُسكن. أما في بيت الأحلام، نتعرف على ما تريده أنفسنا حقاً، و الأهم أن نفرق فيه بين تلك الأحلام التي تستهوينا و تعكس رغباتنا الشخصية و تحقق معاني السعادة لدينا، و بين تلك التي تعكس رغبات و توقعات الآخرين و التي لا تستحق أن تشاركنا هذا البيت. يمنح هذا البيت مساحة لصوت خافق أن يظهر، صوت يدعونا لوضع المخططات بكل اتساع، و للتخيل بكل شجاعة. هذا البيت قائم على مزيج من الأحلام التي لا سقف لها و من المخططات التي تتسم أكثر بالعقلانية، و المعادلة الرابحة في الحياة هي تلك التي توازن بين الأمرين. و في بيت الوداع نودع ما لم يعد صالحاً لنا من عادات و طباع و علاقات. نودع أموراً بنفس واعية و قلب مدرك لما يناسبه، لنكمل حياتنا بقلب أكثر خفة و روح أكثر انشراح. نودع كل ما لا يتناسب مع تطلعاتنا في الحياة و كل ما لا يتناغم مع ما تستحقه أرواحنا من إخلاص و وفاء و عطاء. هذا الوداع لا عودة تليه و لا حسرة بعده، فالإنسان التقي النقي يُخسر و لا يَخسر. أخيراً و ليس آخراً، أحن بيت يستحق الزيارة في ديسمبر هو بيت الامتنان، نزور فيه العديد من النعم التي اعتدنا تواجدها و لربما نسينا شكرها، و نحمد اللّه على ما نحن عليه. بيت بسيط لكنه الأدفأ، يذكرنا بأهمية الرضا و التسليم، و بأن الرحلة أهم من الوجهة. ديسمبر ليس للاستقرار في بيت واحد، ففيه نزور أيضاً بيت النوايا، و بيت الأمل، و بيت الصمت، و غيرها الكثير من البيوت التي ترتبنا من الداخل قبل أن نرتبها، و ستستضيفنا بكل ترحاب في العام القادم. لذلك، واجبنا أن نحسن إلى هذه البيوت لترد إلينا هذا الإحسان في القادم من أيامنا، عندما نبحث مجدداً عن الدفء في نهايات لا تنتهي.

حديث الكتب

سعد عبد الله الغريبي

قراءة في ديوان فاطمة الشهري (زائر الدجى) ..

القصيدة العمودية بوصفها ملاذاً روحياً .

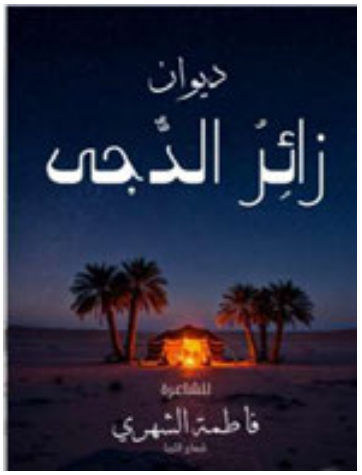

بعد ثلاثة دواوين شعرية صدر للشاعرة فاطمة الشهري المعروفة بـ (شعاع الثريا) هذا العام 2025 ديوانها الرابع (زائر الدجى) عن مجموعة تكوين المتحدة. يقع الديوان في مائتي صفحة، ويضم خمسا وتسعين قصيدة كلها من العمودي ما عدا قصيدة واحدة من شعر التفعيلة. وهذا دليل على أن شاعرتنا ما زالت كما كانت في دواوينها السابقة شديدة الولاء للقصيدة العربية الأصيلة، ذات المفردة الجزلة والبناء المتقن والقوافي المطلقة والتصريع في معظم قصائد الديوان، حتى في بحورها الشعرية لم تتجاوز ما أكثر منه الشعراء المتقدمون؛ البسيط والطويل والكامل والوافر والمتقارب، ولم تستخدم من المجزوءات سوى مجزوئي الوافر والكامل.

والشعر عند الشهري ليس تعبيرا عن خلجات النفس أو تسليتها فحسب، بل إنها تكتبه ليستشفي به من يحتاج الشفاء من عناء الحياة. تقول في مقدمة ديوانها: "يستنقذ به الشاعر والمتلقي نفسه من هوة اليأس، ويخفف به وطأة الألم، ويواسي به قلبه مما يعتريه من مواجع الفقد والبعد والاغتراب". وقد لخصت وظيفة الشعر في البيت التالي:

نُواسي بهذا الشعر كل مُتَيَّم يُحاصرُه في الحب جَوْرُ الخلائقِ

ولعل هذا الغرض العلاجي في شعر فاطمة وراء اختفاء القصائد الطويلة، فمعظم قصائدها مقطوعات وقصائد قصيرة لا تتجاوز ستة عشر بيتا إلا فيما ندر، فالعلاج غير الغذاء يُكتفى منه بما يؤدي الغرض.

في قصيدة بعنوان (أمنيات) تعترف الشاعرة بأن طول الفراق ينسينا حفظ العهد، وأن قسوة الترحال تخفي الحنين:

تُغيِّرنا الأيام رغم ادعائنا
بأنَّا نفي بالعهد من لا يُواصلُ
فمن قسوة الترحال باتتْ قلوبنا
عن البوح عن ذكر الحنين تماطل
فيا ليت أن الدهر يحنو وليتها
تعود إلى تلك الديار قوافل

وتلح على هذا المعنى في قصيدة أخرى بعنوان (وصية راحل)، فتقول إن الرحيل، وما يتبعه من شوق يُخرج المرء عن صوابه:

دعيني يا مُحَدثَتي فإني
رفيق الصمت مذ أعلنت عهدي
فقد عاهدت أحبابي بأني
سأبقى بالوفاء برغم بعدي
ولكن الرحيل كوى فؤادي
وأدمى خافقي وأثار وجدي
وأسكنني قفار الشوق حتى
نسيت تجلدي وفقدت رشدي

ومما يسترعي الانتباه قولها (فإني رفيق الصمت) ومثله من القصيدة نفسها (فإني قاطن) فهي تكتب بلسان المذكر، فتذكرني بالشاعرة عائشة التيمورية التي كتبت ديوانها كله على لسان رجل، بسبب عدم تقبل عصرها لشعر المرأة، لا سيما الوجداني منه.

وفي قصيدة (ثوب الرماد) تتحدث عن أثر الريح في البلاد التي تمر بها، وهي ترمز للعواصف التي تكتسح النفس فتبدد أمانيها:

لم تتركِ الريحُ لا نخْلا ولا سَعَفا
ولا حروفا على الألواح أو صحفا
قد عَرَّتِ الجمرَ من ثوب الرماد فما
يلقى من الموت لا سترا ولا لحفا
أتتْ على كل ما قد كان من أمل
وبَدَّدَتْ مِن أماني النفس ما سلفا

ولا تخرج قصيدة (غصون القصائد) عن (ثيمة) الديوان

وهي الغياب ولوازمه. تقول شاعرتنا في مفتتح القصيدة:

يـــا ســـيدي آن الأوانُ لِتَعْـــرِفَـــا
أن المسافر في الغياب تطرّفا
يا سيدي مالت غُصُونُ قصائدي
هـــلَّا ســـألتَ الريحَ ألا تَعْصِفا
هلا ســـألتَ الليل حين يُعيدُنَا
نحو الحنين بأن يَرِقَّ ويَعْطِفا

وشاعرتنا تعتز بالشعر وتعده نعمة تستحق الشكر، فتفتتح قصيدتها (عذب المجازات) بقولها:

لك الحمد يا مولاي أنّي أُسَطِّرُ
حروفا بها الأرواحُ تَسْلُو وَتَذْكُرُ
لك الحمد أن أهديت قلبيَ جُرْعةً
من الشعر عن كُنْهِ التَوَجُّدِ تُخْبِر

وتبين لنا لِمَ يستحق الشعرُ الشكرَ:

أحرك بالأبيات ما كان ساكنا
وأوغل صدر العاشقين ليثأروا
أصوغ به عن كل بعدٍ حكاية
وعن كل وصلٍ للمحبين يذكر
وتلقى به روح الحزين مُرَادَها
ومنه إلى رحبٍ من الحلم تنظر

وتختتم القصيدة بسرٍّ وفاء الشعر لها، وهو أنها بذلت له مقدما ما تستحق عليه هذا الوفاء:

وهبتُ له وقتي ونبضي وأدمعي
فكان ليَ الخِلُّ الذي ليس ينكرُ

ولا يخلو الديوان من قصائد المناجاة الروحانية، أختار منها أبياتا من قصيدتها (صمت عوالمي):

يا رب إني قد دعوتُك خاشعا
وأسِرُّ في الأعماق ما لا يُعلنُ
إلا إليك وأنتَ أعْظَم واهب
فإليكَ من كل المخاوف أرْكَنُ
نجواي بل شكواي بل كُلُّ المنى
تدري بها وأنا الضعيف المُوهَنُ
أدعوكَ لا أرجو سواك وإنني
بإجابتي لو بعد حينٍ أوقن

ونلحظ التناص في قولها (نجواي بل شكواي) مع نص الصاوي شعلان، في ترجمته لقصيدة محمد إقبال (حديث الروح)، حيث يقول:

شكواي أم نجواي في ها الدجى
ونجوم ليلي حُسَّدي أم عُوَّدي

ومن القصائد الوطنية قصيدة (إلى العلياء)؛ أطول قصائد الديوان، إذ تتألف من واحد وعشرين بيتا، في ثلاثة مقاطع، كل مقطع اختارت له رويًا مختلفا، كما اختارت للقصيدة مجزوء الوافر لتغدو أنشودة للوطن، وأغنية تردد على لسان المواطن:

محمدُ فخْرُنَا ولَهُ نغني بالولاء نشيدْ
لنا مجدٌ نُسطِّرُه على مَرِّ الزمانِ تليدْ
لنا درب السموِّ فلا ترانا عَن هُداهُ نَحِيدُ
فداك الروح يا وطنا إذا نقص الزمان يزيد

ومن قصيدة وطنية أخرى بعنوان (وطن الضياء):

أَرْسَتْ عَلَى نَهجِ الإله دعائما وبه تذودُ عَنِ الحِمى وتُحارِبُ
تعطي بِلَا مَنٍّ .. ففيضُ أَكْفُهَا خَيْرٌ يُغاثُ بِه الوَرَى وسحايب
وإليكَ يا وطن الضياء توافدَتْ مِنْ كُلِّ فَجٍّ لِلسَّلامِ مواكب

ومن دلائل تعلقها بالشعر القديم محاكاته في الوقوف على الأطلال، لأن الباقين بعد رحيل الأحبة ليس لهم غيره، ففي قصيدة (أيا ليل) تقول:

أيا ليلُ إن كان الأحبة قد جفوا
فإني على الأطلال ما زلتُ باكيا

ومن قصيدة (أغنيك) تقول:

ومن لنا حين موج الوجد يغمرنا
إلا الوقوف على أطلال من ذهبا

وفي قصيدة (ليل الغياب) تعبر شاعرتنا عن معاناة المحب المضاعفة؛ بسبب غياب من يهوى، وعدم قدرته على البوح وبسبب ظنهم أنه غير مكترث. تقول:

ظَنّوا فؤادَكَ جلْمدا وصقيعا
وبليدَ حسٍّ في الغرامِ مُرِيعا
يا ليتهمْ كشفوا عن القلب الذي
قد صُدِّعَتْ جدرانُهُ تصديعا
يهوى ويقتله السكوت على الهوى
لم يلق في ليل الغياب شفيعا

وتُصور شاعرتنا قلب المحب الذي رحل عنه أحبابه بقلب التقي حين يذنب، فهو يحترق من داخله على تفريطه. وفي حين يرجو التقي الغفران، فإن المحب يفقد الامل، وهي صورة معنوية، وفقت إليها الشاعرة. تقول:

الراحلون.. فكل قلب بَعْدَهُمْ
يُمسي كما يُمسي التقي المُذنب
وهناك في إثر القوافل لاهثٌ
خلف السراب بِحُلْمِهِ يتعذب
مازال يكتب في الرمال وظَنّهُ
أن الرياح بما يخُط سَتَذهَبُ

وفي قصيدة (سوط العذل) تتحدث عن شرعة المحبين، وهي التسامح رغم ما يصيب القلب من المواجع. تقول:

فكم تناءتْ دروبٌ بعد ما اجتمعتْ
وكم فؤادٍ بداءِ الغدر قد فُطِرا
لكن تظل لأهل العشقِ شِرعتَهم
فكل ذنب لمن يهوون قد غفرا
ننسى، نسامح، رغما عن مواجعنا
نُلقِّنُ القلب صبرا كلما كسرا

وأخيرا أختم باضطرار المحبين للزوم الصمت والخلوة حين لا يجدي الكلام، كقول شاعرتنا:

إني عشقت الصمت حتى صار
لي لغة وصارت وحدتي محرابي

وقولها:

تعودت السكون فجُلُّ وقتي
أردد في فضاء الصمت قولي

الحراك الثقافي

نادي النوى يستضيف فوزية ابوخالد وعادل خزام والدوسري..

حلقة نقاش في الرياض تستعرض تجربة «الملحمة الشعرية الإنسانية».

اليمامة - خاص

بدعم من الشريك الأدبي، وبالتعاون مع جاليري وهج اللون للفنون، نظم نادي النوى الثقافي مساء الثلاثاء حلقة نقاش بعنوان «الملحمة الشعرية الإنسانية (مانسيرة): سيرة الإنسان المعاصر في القرن الحادي والعشرين»، وذلك في مقر جاليري وهج اللون للفنون.

وشارك في الحلقة مؤلف العمل الشاعر الإماراتي عادل خزام ، بالاضافة الى الشاعرة الدكتورة فوزية أبو خالد، فيما أدارت الحوار الدكتورة أمل التميمي، مديرة نادي النوى الثقافي، بحضور عدد من الأكاديميين والمثقفين والمهتمين بالشأن الثقافي.

كما شارك في الأمسية عبر الاتصال المرئي القاص والروائي سعد الدوسري، نظراً لظروفه الصحية، حيث تناول بدايات مشروع «مانسيرة» وسياقه الإبداعي، مشيراً إلى التجربة المشتركة التي جمعته سابقاً مع المؤلف والشاعر البحريني قاسم حداد في كتابة نصوص شعرية يومية، صدرت لاحقاً في كتاب «رفيف الظل» عن دار مدارك للنشر، بعد أن تحمس له الناشر والكاتب تركي الدخيل. ويضم كتاب «مانسيرة» بين صفحاته قصائد لـ 86 شاعراً من مختلف أنحاء العالم، حيث دار النقاش خلال الأمسية حول فكرة العمل، وآلية جمع النصوص، وصياغتها في بناء متجانس، إضافة إلى مراحل ترجمتها إلى لغات متعددة.

وأدارت الأمسية الدكتورة أمل التميمي، مديرة نادي نوى الثقافي، التي قدمت الحوار باحترافية، وشهدت الأمسية مداخلات نقدية وأكاديمية من عدد من المثقفين، من بينهم: الدكتور سعد البازعي، والدكتورة هتون الفاسي، والدكتورة فوزية البكر، والدكتورة هيام عبدالحميد المشرفة على الترجمة العربية للملحمة، إضافة إلى أسماء الخميس، وعبدالله وافيه، وسارة الرشيدان، والدكتورة سعاد المانع، والمذيع جبريل أبو ديه، وعدد من الحضور.

وتناول المتحدثون الجوانب الفكرية والجمالية للعمل، حيث تحدث المؤلف عادل خزام عن رحلة بناء المعمار الشعري للكتاب، والتحديات التي واجهته في جمع النصوص وترجمتها وربطها ضمن سرد شعري متعدد الفصول يرصد سيرة إنسان القرن الحادي والعشرين.

وقدمت الدكتورة فوزية أبوخالد قراءة منهجية وتحليلية في العمل، إلى جانب قراءتها نماذج من نصوص الكتاب، من بينها نصها المشارك ونص سعد الدوسري ونصوص أخرى. كما ناقش الدكتور سعد البازعي مفهوم العالمية في الأدب، فيما أثارت الدكتورة هتون الفاسي ملاحظة نقدية حول عنوان الكتاب، معتبرة أنه ينطوي على انحياز للرجل، وهو رأي لقي تفاعلاً إيجابياً، من المؤلف الدي أشار إلى إمكانية مراجعة العنوان في النسخ الأجنبية المقبلة، ومنها الإنجليزية والصينية.

حديث الكتب

حمد الرشيدي

[من مآثر المهيمزات] لجابر بن صالح ..

مآثر الأجداد في ذاكرة الأحفاد .

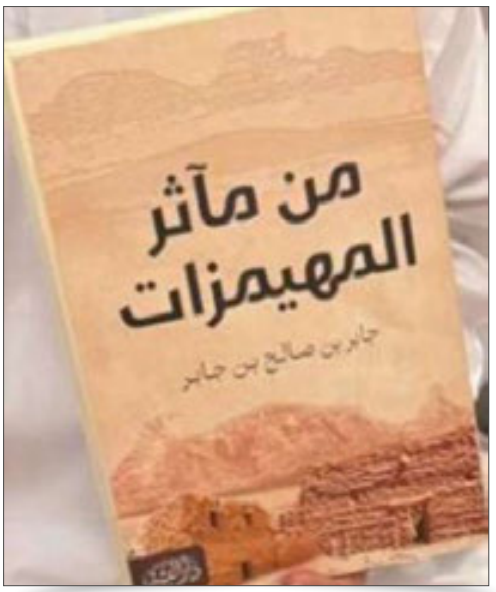

عن (دار البشير) بالقاهرة، صدر حديثا هذا العام كتاب تحت عنوان (من مآثر المهيمزات) للأستاذ/ جابر بن صالح بن جابر، الكاتب والباحث في مجال التراث والموروثات الشعبية، وحياة الشعوب بشكل عام، خاصة ما يتعلق منها بتاريخ الهجرات القبلية القديمة داخل (الجزيرة العربية) وخارجها, وأسباب مثل هذه الهجرات ونتائجها، سواء على المستوى الفردي، أو على المستوى الجماعي.

ان هذا الكتاب ليس مجرد سرد تاريخي، قائم على البحث النظري المستند الى مرجعية علمية تاريخية فحسب، وانما هو أيضا مجهود (ميداني) توثيقي كبير، اعتمد مؤلفه على الزيارات الميدانية لموقع الحدث التاريخي، ومعاينته على أرض الواقع, وكأنه - في هذه الحالة – يحقق ما ذكره المؤرخون والباحثون – القدامى منهم والمحدثون- عن فخذ (المهيمزات) من قبيلة بني رشيد المعروفة تحقيقا ميدانيا، وذلك بالوقوف على آثارهم وديارهم، وهجرة بعضهم من مكان الى آخر, من الحجاز ونجد الى غيرهما،وما خلفه أسلافهم الأوائل من تراث وارث لازال شاهدا حيا على حياة الانسان العربي على أرضه وبين أهله، وعلى اعتزازه بهويته وجذوره العربية المتأصلة في أعماق (الجزيرة العربية)وبتاريخه وأخلاقه الفاضلة، أينما حل ورحل عبر الزمن.

وهذا مما أشار اليه المؤلف في أحد المواضع من (مقدمة) الكتاب, لدى كلامه عن الجانب الميداني المدعم ببعض الخرائط والصور أثناء زيارته لتلك الآثار ووقوفه عليها بقوله: «وحسبنا من العبور أن يظهر من الديار والآبار والآثار ما وقفت عليه أقدامنا, وما شاهدته أعيننا، ماضيا يحكى, وقصة تروى, رواية أبطال مضوا مع تلك الحقب وتلك السنين». انتهى كلامه

وأقول: ان هذا الكتاب وما جاء بين دفتيه من معلومات وحقائق تاريخية قيمة وطريفة, ومحققة علميا وميدانيا ما هو – في الحقيقة – الا مرجع (انثروبولوجي) يمكن للباحث والدارس، بل حتى للقارئ العادي أن يستفيد منه،أو أن يعرف من خلاله تاريخ الهجرات القبلية (سواء على مستوى أشخاص أو أسر أو عوائل) وما خلفته هذه القبيلة المهاجرة أو تلك من تراث أو موروث, سابق أو لاحق لهجرتها من مكان الى آخر، مهما كانت دوافع هذه الهجرات والآثار المترتبة عليها ماديا ومعنويا،وأبرز مظاهر الحياة الاجتماعية لمثل هذه التكوينات البشرية وخصائصها وسماتها، وأهم الظروف والعوامل التي ساهمت في تكوينها أساسا.

مبدعون وراء الكواليس.

أحمد بن عبدالرحمن السبيهين

@aalsebaiheen

أثارت الكاتبة البريطانية "جي كيه رولنغ"، مؤلّفة سلسلة روايات الأدب الخيالي الشهيرة "هاري بوتر"، ضجّة في الأوساط الثقافية، حينما كتبت رواية "نداء الوقواق" باسمٍ مُستعار مُذكّر هو "روبرت غالبريث". صدرت الرواية في عام 2013 وبيع منها عدد متواضع جدّاً (ثلاثة آلاف نسخة تقريباً)، قبل أن تُكتشف الحيلة وتفضح صحيفة "التايمز" البريطانية السرّ؛ لاشتباهٍ في هويّة المؤلّف الجديد، خاصّةً أن الوكيل الأدبي الذي تعامل معه هو نفسه الوكيل الأدبي الذي يتعامل مع "رولنغ".

وقد برّرت الكاتبة ما أقدمت عليه بأنها أرادت أن تتحرّر من التوقّعات المُسبقة، وتُجرّب الكتابة في صنفٍ أدبي جديد (رواية بوليسية)؛ فتتلقّى آراء القُرّاء بصراحةٍ غير مُتحيّزة لمكانتها الأدبية.. إلا أن بعض المُعلّقين (المشاغبين) لمّحوا إلى أن الأمر كلّه مُدبّر، وأن الكاتبة فعلت هذا عمداً كي تُثير زوبعة تلفت الأنظار إليها بعد تواريها، وأن كشف هويّة مؤلّف الرواية الحقيقي جاء بإيعاز منها!

هذا الحدث الثقافي الفريد ربما يقودنا إلى النظر للأسباب الأخرى التي قد يلجأ إليها بعض الأدباء أو الكتّاب أو الشُعراء الغربيين حين يكتبون بأسماءٍ مُستعارة؛ فمؤلّف رواية "1984" الإنجليزي الشهير "جورج أورويل" مثلاً اسمه الحقيقي "إيريك بلير"، وقد كان يكتب باسمه المستعار تجنّباً لإحراج عائلته بكتاباته السياسية الجريئة.

وكذلك الشاعر التشيلي "بابلو نيرودا"، الحائز على جائزة نوبل، كان والده منزعجاً من رغبة ابنه في الكتابة عندما كان فتى، لأسباب وصفها الشاعر بأنها عائلية، وحسناً فعل، لأن اسمه الحقيقي كان طويلاً وصعب النطق.

أما أستاذ الرياضيات الرصين الإنجليزي "تشارلز دودجسون"، فلم يُرد أن يعرف العالم بهويّته الأدبية، فنشر عمله الشهير: "أليس في بلاد العجائب" باسمٍ مُستعار اشتُهر به وهو "لويس كارول".

وقد استخدم الكاتب الأمريكي الشهير "مارك توين" هذا الاسم المُستعار، في كتاباته الصحفية ثم الأدبية، فذاع صيته وغطّى على اسمه الحقيقي وهو: "ساموبل كليمينز"، الذي لا يعرفه إلا القليلون.

كما أن في تاريخ الأدب الأوروبي نساء اختفين خلف أسماء مستعارة رجالية؛ فهناك الروائية الإنجليزية "شارلوت برونتي"، التي نشرت أهم أعمالها: "جين اير" باسمٍ مستعار هو "كيور بيل"، وكذلك فعلت شقيقتها "إيميلي برونتي" مؤلّفة رواية "مرتفعات وذرنج" تحت اسم "إيلي بيل".. كلّهن وغيرهن، فعلن ذلك توقّياً من المناخ الاجتماعي العام في القرن التاسع عشر، الذي كان ينظر بدونيّة إلى كتابات النساء، ولا يتوقّع منهن سوى كتابة القصص العاطفية!

ومنذ عصور الشعر الأولى عند العرب، كانت الأسماء المستعارة معروفة عندهم، وقد تطرّق لها العديد من المؤلّفين في كُتبهم؛ من أمثال "لسان العرب" لابن منظور، و"التعريفات" للجرجاني، و"ألقاب الشُعراء" لبشار بكور.

وكانت الأسماء المستعارة في مُعظمها ألقاباً أُطلقتْ على الشعراء لدلالات مُعيّنةٍ غلبت على أسمائهم الحقيقية، فالشاعر الأموي "همّام بن غالب" مثلاً سُمّي بالفرزدق لضخامة وجهه وتجهّمه بسبب إصابته بالجدري في صغره، وسُمّي الشاعر العباسي "عبدالسلام بن رغبان" بديك الجِنّ لأن عينيه كانتا خضراوين مثل لون بعض أنواع الديوك، والشاعرة المخضرمة "تماضر بنت عمرو" لُقّبت بالخنساء لخَنَسٍ في أنفها، وهو انخفاض في قصبته تشبيهاً بالظباء.. وغيرهم.

أما في العصر الحاضر فقد انتشرت الألقاب والأسماء المستعارة التي يستخدمها بعض الكُتّاب والأدباء والشُعراء لأسباب عديدة، وفي ذلك يقول الدكتور "أبو بكر باقادر": " إن بعضها يتعلّق بالأدب وتجليّاته الاجتماعية والثقافية، ومنها ما يتعلّق بأسباب سياسية فكرية لا يرغب أن تحدّ من حُريّته الشخصية في الكتابة".

وقد ألّف الأستاذ "محمد القشعمي" كتاباً بعنوان "الأسماء المُستعارة للكُتّاب السعوديين"، استقصى فيه الأسماء الحقيقية للكُتّاب السعوديين الذين يتوارون خلف الأسماء المُستعارة، ووجد أن حصيلته من تلك الأسماء، سواء مما نُشر في الصحافة أو الكُتب أو مما زُوّد بها، ما يُقارب من أربعمائة اسم مُستعار.

وقال الأستاذ "القشعمي" في مُقدّمة كتابه: "إن كشف المستور من تلك الأسماء، ليس القصد به الفضح أو التّشهير بصاحبه، بل ذِكره وشُكره، فله الفضل في الجهر بالقول والرأي، في وقتٍ قد لا يُستحبّ الجهر به، فمثلاً: الدعوة لتعليم البنات قبل إقرارها بشكلٍ رسميّ، أو الكتابة عن أهمية الأخذ بالتوقيت الزوالي واستبدال التوقيت الغروبي به، وعن أهمية الأخذ بكلّ جديد من مُخترعات أو مُكتشفات، والتي كان المجتمع لا يستطيع الأخذ بها واعتبارها بدعة.. وغيرها من المواضيع".

حديث الكتب

رقية نبيل عبيد

« أخفّ من الهواء» للكاتب الأرجنتيني فيديريكو جانمير..

رواية الإضطهاد والكذب والتكرارالممل.

«لا فائدة من الصراخ،فلا أحد حولنا هنا»
«أنـت تزعجني وتثقب بصراخـك طيلة أذني! اسمع أنا عجوز في الثالثة والتسعين ولا قدرة لدي على الاحتمال»
«لا،مـا كان عليـك أن تحـاول سـرقتي أيها الفتى،كانـت هـذه حركـة حماقـة كبـرى منك،ومعـي كل الحـق فـي احتجـازك فـي حمامي هذا «
«الآن،بمـا أننـا سـنمضي معًـا وقتًـا طويـلًا، إذ لا نيـة عنـدي لإخراجك،مـا رأيك أن تسـمع قصـة ؟!! أؤكـد لـك أنـه مـا من أحـد،! مامـن امـرئ في هـذه الحيـاة عرف بهذه القصـة قط! إنهـا حكاية أمـي ديليتا الفاتنة ، قبل قرابة قرن من الزمان «!
«أخـف مـن الهـواء» هـي رغباتنـا تطلعاتنا كذباتنـا تضحياتنا آمالنا الكبرى التي نسـعى لاهثين خلفها !
بكثيـر مـن العنـاء، والوقـت المسـتقطع،والذكريات المحبوسـة المريـرة تقـصّ فيـولا علـى سـانتي حكايـة بقيـت فـي جعبتهـا دفينـة قلبهـا تـؤرق مضجعهـا لوقـت طويـل جدًا ، سـانتي محتجـز ولا حيلـة لـه سـوى الاسـتماع ،غيـر أنّـا لا نسـمع صوتـه ولا نعـرف ردود فعلـه عـدا مـن خـلال كلمـات فيـولا، فهـي الصـوت الوحيـد الذي يدور ويتحدث في القصة !
أخـف مـن الهواء هـي أحـلام ديليتـا، حيث رغبـت طـوال عمرهـا فـي الطيـران! أن تسـتقل وحدهـا طائـرة صغيـرة وتقودهـا لترتفـع وترتفـع، حتـى تلتحـم بالسـحاب الهـش الأبيـض، حيـث أديـم السـماء الزرقـاء الواسـعة،وحدها،دون أي معونـة، هكـذا كانـت دليتـا تسـير عـن طواعية في طريق هلاكها المحتوم !

تتحـدث الروايـة القصيـرة عـن الاضطهـاد الـذي اضطـرت عديـدًا مـن النسـاء لتحمّلـه طـوال سـنوات حياتهن،تحدثـت عـن الخـداع والكـذب والقبـح الـذي صـادف كثيـرات منهن،عـن

الأسـرار التـي اضطـررن لكتمانهـا وإخفائهـا بعيـدًا عـن أعيـن الآخرين،لأنـه مـا مـن أحـد كان ليتفهـم ،ليتعاطـف ،ليـدرك مـا مـررن بـه ومـا احتملنـه منهم ! كان الفتـى الصغيـر صـورة مصغـرة مـن الشـرور الـذي واجهتـه فيـولا طـوال حياتها،عبثًـا حاولـت تهذيبه،عبثًـا حاولـت تفهمه،عبثًـا حاولـت أن تشـرح لـه وتجعـل منـه إنسـانًا ،لا كائنًـا بهيميًـا يركـض وراء رغباتـه ، هكـذا تقتنـع فيـولا أكثـر وأكثـر وهـي فـي ذروة ذبولها وعجزها هذه المرة بمدى شرورهم.

أخـف مـن الهواء هـي رغبـات ديليتـا، لـم يكـن الطيـران بعيـدًا سـوى كناية عـن الأحـلام المخبـوءة التـي ظلـت متواريـة وراء صدورهن،ممنوعـات مـن الحديـث عنها،ممنوعـات أن تكشـفن سـرها،ممنوعات أن تثرثـرن جهـارًا بهـا ، هكـذا طاردتهـا برغـم كل الظـروف ديليتا،حتـى وإن عنـى ذلـك أن تفقـد حياتها،وتتـرك ذكـرى شـديدة المـرارة لطفلتها.

تتمحـور الروايـة حـول التـوق ،التـوق إلـى أن يفهمـك الآخرون،إلـى أن يسـمع أحدهم علـى وجـه البسـيطة بمعاناتـك التـي سـحقتك تحـت عبئهـا لسـنوات طويلـة وعمـرًا كامـلًا، تتحـدث عـن التـوق إلـى إيجـاد شـريك يسـاعد فـي تخطـي عراقيل هـذه الحياة،إلـى إيجـاد أذن متعاطفـة تصغـي ،التـوق إلـى الهـروب مـن الوحـدة وعـذاب الذكـرى وتقلقـل الـروح ورزوحهـا تحـت ضغط هائـل مـن العذابـات المريرة ، حتـى وإن كان هـذا الشـريك لصًـا صغيـرًا فـي الرابعـة عشـرة مـن عمـره، وبينمـا أمّلـت فيـولا نفسـها أنهـا سـتصلح مـن هـذه الـذات المشاكسـة الشرسـة،وتهذب فيهـا بعـض خلائقهـا،وأن تجعـل منهـا الإثبـات الوحيـد علـى أن بعـض الذكـور ليسـوا وحوشًـا،غير أنهـا تفشـل علـى مـا يبـدو،ولا تسـتطيع المـرأة العجـوز أن تجـد ضـوءًا فـي آخـر النفـق الـذي حبسـت فيـه،لا تسـتطيع أن توقـد فـي سـمائها فجـرًا يعقـب ليلهـا الطويـل ،ولا تجـد بـدًا إلا أن تأخـذ هـذه الـروح الفاجـرة معهـا فـي أثنـاء خروجها مـن هـذي الدنيا التـي مـا وجدت فـي أيامهـا وردهاتهـا غير العذاب والحسرة !
أصابتنـي الروايـة بانقبـاض شـديد ! فما الـذي يُوصل امـرأة إلى كل هـذا المقت والعـذاب وانعـدام القـدرة علـى المغفـرة والمسـامحة ، وطـوال الوقـت تفشـي لـك بعضًـا مـن صنائـع يـد هـذا الوحـش الصغيـر وكأنهـا تنتـزع أيمـا شـفقة أو تعاطـف فـي قلبـك تجاهه،تخبـرك أنـه لا يسـتحقها : هـذه الرأفـة والرحمة،هـذه الحيـاة التـي أسـاء اسـتغلالها،هذه الـروح التي أمعن في تشويهها !
يعيـب الروايـة بشـدة التكـرار الممـل لأحـداث بعينها،ولتوبيـخ العجـوز للفتـى المراهـق المحتجـز طـوال الوقـت ، وبرغـم كونهـا لا تتجـاوز المائتـي صفحـة غيـر أنهـا كان يمكـن اختصارهـا في ثلاث صفحات !

حديث الكتب

«سرادق عزاء أزرق» للكاتب عثمان الشيخ..

حكايات سودانية مليئة بالحياة والخيال.

سعد نمنكاني

شهد عام 2024 صدور منجز سردي لافت عن دار "الموسوعة الصغيرة"، حمل عنوان "سرادق عزاء أزرق" للقاص السوداني المبدع عثمان الشيخ. وتأتي هذه المجموعة لتعزز مسيرة كاتب فريد عرفته الأوساط الأدبية والسردية من خلال إصداراته السابقة، إبتداء من"تلصص" إلى مجموعته القصصية "الخروج من بوابة الجسد" والتي تُرجمت إلى الإنجليزية، مما يفتح آفاقاً رحبة لهذا القلم الساحر نحو العالمية.

أصالة السرد وهضم الموروث

عثمان الشيخ ليس مجرد سارد، بل هو قارئ نهم ومطلع اطلاعا واسعا على التراث السردي؛ حيث نجح في هضم هذا التراث وإعادة صياغته بصبغة شخصية متفردة. تبرز في نصوصه شخصية الكاتب المعتزة بهويتها السودانية؛ فثقافة السودان، بلهجتها وأمثالها وأجوائها، ليست مجرد ديكور، بل هي روح تسكن السطور. نجد هذا جلياً في استخدامه لمفردات محلية ذات جرس خاص مثل: (العطرون، القشلاق، القطران)، والأسماء والألقاب السودانية المشهورة كـ (آدم، وبابكر)، مع لفتة ذكية منه في تذييل النصوص بحواشي تشرح هذه الألفاظ، مما يسهل على القارئ العربي الانغماس في هذه البيئة الخاصة دون حواجز لغوية.

التقنيات الفنية: من النهايات المفتوحة إلى "الأنسنة"

تتجلى مهارة الشيخ الفنية في قدرته

على اللعب بمصائر الشخصيات وبناء نهايات مربكة للقارئ. في قصته "تعريف واحد للحب"، نجد نموذجاً بارعاً لـ "النهاية المفتوحة"؛ فوضع البطل لمفكرته على حافة النهر وقفزه فيه تاركاً عبارة: "الحب أن تترك كل ذلك وتجرب شيئاً جديداً"، يفتح احتمالات التأويل على مصراعيها: هل هي رغبة في تجربة السباحة؟ أم هروب نحو ضفة أخرى؟ أم أنها تجربة الموت غرقاً كخلاص نهائي؟

كما تبرز تقنية "الأنسنة" بوضوح في نص "من الذي علم الطائرات الطيران"، حيث يخلع الكاتب صفات الكائن الحي على "الطائرة"، فيجعلها جسداً يهضم وله فضلات، مما يمنح

النص بُعداً حيوياً مدهشاً.

الواقع الرقمي ومسحة الفانتازيا

لم يغفل الكاتب عن رصد التحولات المعاصرة، ففي النص الذي حملت المجموعة اسمه "سرادق عزاء أزرق"، نجد رصداً ذكياً لـ "الواقع الرقمي"وفكرة (التريند)؛ حيث تحولت حالة "العزاء" الإنسانية إلى مادة رقمية جافة تتجرد من مشاعرها لتصبح مجرد تفاعل إلكتروني عابر.

وفي زاوية أخرى، تتنفس قصص عثمان مسحة من "الفانتازيا" كما في قصّتي: "سهو"، و"سماء مزدحمة بالوقود". ولعل قصة "قبر يتحدث"هي الأكثر طرافة وذكاءً في تناول "الشخصية الشكاكة" التي لا تثق بأحد؛ لتأتي النهاية صادمة وساخرة حين يُسمع صوت من داخل القبر، فيعلق أحد الأصدقاء: "اتركوه، فلربما يريد أن يتأكد أنكم دفنتموه بشكل جيد".

فضاء مكاني متنوع وأمانة علمية

تنوع الفضاء المكاني في المجموعة ساهم بشكل فعال في خلق زخم سردي متنوع؛ فالمكان يتنقل بمرونة بين (الحي الشعبي السوداني، الطائرة، ثكنات الجيش، الفندق). وفي خضم هذا الإبداع، يحسب للكاتب التزامه بـ "الأمانة العلمية"؛ حيث أشار في حواشيه إلى استعارته لتسمية "الطائر المعدني" (كناية عن الطائرة) من الكاتب السوداني الهادي راضي.

وأخيرا عثمان الشيخ كما عرفته عن قرب، هو قاص يبهر في الوصف، ويدهش في النهايات، ويسحر بلغته التي تزاوج بين التراث والحداثة. إنه "حكاء بالفطرة" حتى على المستوى الشخصي، حين تقرأ أو تستمع إليه تشعر أن القصص تنبثق منه بعفوية مع تشويق مبهر فلا تستطيع إلا أن تكون منصتا انصاتا تاما لما يلقي على مسامعك من حكاياه التي لا مثيل لها،

كل قصة يسردها عثمان الشيخ تصبح "ألف ليلة وليلة"!

الحوار

كاتبة وروائية والأمين العام المساعد في المجلس الوطني للثقافة بدولة الكويت..

عائشة المحمود: الحراك الثقافي الأكثر صدقا هو الذي ينحو صوب الإنسان.

حوار: عبدالعزيز الخزام

تبدو عائشة عدنان المحمود حالة ثقافية استثنائية تجمع بين الحسّ السردي المرهف، والاشتغال اليومي على صناعة الثقافة وإدارتها؛ فهي كاتبة تمتلك مشروعًا أدبيًا واضح الملامح، وفي الوقت ذاته تشغل موقعًا مؤثرًا بوصفها الأمين العام المساعد لقطاع الثقافة في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، إحدى أعرق المؤسسات الثقافية العربية وأكثرها تأثيرًا في تشكيل الوعي المعرفي العربي منذ عقود.

إلى جانب عملها المؤسسي، راكمت عائشة المحمود تجربة إبداعية متنوّعة، توزعت بين الرواية، والقصة القصيرة، وأدب الرحلات. صدر لها في أدب الرحلات كتابا «في حضرة السيد فوجي سان: مشاهدات سائحة في اليابان»، و«هوامش على خارطة السفر»، وفي القصة القصيرة مجموعتا «آخر إنذار»، و«عابرون»، كما أصدرت روايتين هما «وطن مزور: يوميات البن والحناء»، و«عباءة غنيمة»، مؤكدة حضورها كصوت سرديّ منشغل بالهوية، والأسئلة الإنسانية، والتقاط التفاصيل الهشّة في التجربة الفردية والجمعية.

الجنون التقني المتسارع

***بعد اختتام معرض الكويت الدولي للكتاب في دورته الثامنة والأربعين، بدا المشهد الثقافي الكويتي وكأنه يؤكد من جديد حيويته المتجذرة والمتجددة، عبر نشاط النشر، وتزايد دور النشر والإصدارات،، وما رافق المعرض من برامج ثقافية.**

إلى أي أفق تتصورين امتداد هذه الحيوية الثقافية في السنوات المقبلة، وكيف يمكن أن تسهم في تعزيز مكانة الكويت كمركز عربي للتأليف والنشر وصناعة الأفكار؟ وهل هناك أفكار جديدة تعودنا مجيئها من الكويت؟

-في الماضي كان يمكن لإجابة من هذا النوع أن تأتي منسابه سلسة، أما اليوم وفي ظل هذا الجنون التقني المتسارع في ثورة ما يسمى بالذكاء الاصطناعي فيصعب التنبؤ بالآفاق الثقافية القادمة ، فنحن في حالة لهاث خلف تلك التقنيات الحديثة في محاولة باسلة لاستيعابها أولاً ثم استعمالها ثانياً وربما كبح جماحها ثالثاً ، إن الأبعاد الثقافية وتطور المجتمعات وتحركها صوب العبث بدوائر الوعي الرتيب والإدراك الفكري المعتاد لا تقاس باتساع دوائر دور النشر أو تكاثف الإصدارات على أرفف المكتبات، فالتجارب التاريخية السابقة تخبرنا أن الحراك الثقافي الأكثر صدقا هو الذي ينحو صوب الانسان وتحديات عصره وفي سبيل ذلك قد نضطر إلى الغور في النفس البشرية تارة وفي واقعها تارة أخرى وذلك للكشف عن مشاكل تلك النفس وعورات ذلك الواقع و تتبع مواطن الخلل ونبشها من تحت الركام لعلاجها ، فالفعل الثقافي فعل مواجهة وعلاج في احدى صوره، ولا يمكن أن تبنى فكرة إلا على أنقاض فكرة أخرى اثبتت التجربة عدم صحتها ، ولهذا فإن دورنا في قطاع الثقافة ماهو إلا اتكاءة صغيرة على أكتاف التمني في محاولة صادقة لاستنطاق الواقع الثقافي ومحاولة أكثر جرأة للارتقاء به عبر منظومات مُعتبره ومُعبّرة عن حاجات الانسان في زمانه وذلك لمساعدته في عملية هدم وبناء الأفكار. ومعرض الكتاب هو أحد أشكال تلك المحاولة التي أراها في مداها المنظور أكثر امتدادا و رسوخا. واختصارا فإن الكويت كانت عبر مشروعات ثقافية رائدة مثل اطلاقها لمعرض الكويت الدولي للكتاب في منتصف السبعينات من القرن الماضي ليصبح القبلة العربية الثالثة للكتاب بعد معرضي القاهرة وبيروت والأولى خليجياً ، وعبر اصدارها لعدد من السلاسل الثقافية التي مثّلت منارات فكرية لامعه أضاءت وعي القارئ العربي ووهبته حصصا متسعة في شتى المعارف الانسانية ، فأنا أجزم أن إيمان الكويت بالمعرفة وضرورة إعادة صناعة الافكار لايزال قائما،أما الرهان على الجديد فهو أمرٌ لابد منه فالوقوف عند المحطات نفسها والاستجابة لمناطق الاعتياد لن يقود إلى فضاءات تتاخم الجمال كما نطمح، وأظننا قادرين على الوصول لها قريبا.

مستقبل السلاسل الثقافية

***شكّلت السلاسل الثقافية العريقة في**

الكويت -من «عالم المعرفة» و«إبداعات عالمية» و«الثقافة العالمية» و«من المسرح العالمي»، وصولاً إلى أيقونة الثقافة العربية «مجلة العربي»-ركيزة أساسية في الوعي الثقافي العربي منذ أكثر من خمسين عاماً، وأنا هنا أريد أن أنقل اليك تساؤلات القارئ العربي عن هذه السلاسل: ما الذي يخطط له المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب لمستقبل هذه السلاسل في زمن التحولات العميقة في سوق النشر والقراءة؟ من موقعك داخل المجلس، ما الرؤية القادمة لديكم لهذه المشاريع الكبرى؟

-كلنا يعلم أن سوق النشر العربي بات محفوفا بالمخاوف، تلك التهديدات الصغيرة التي تراكمت على مدى العقود الماضية بدت لنا عن بُعدٍ منظور أنها آنية وموائمه ولا تضمر المخاوف، إلا أنها ومع مرور الوقت وفي ظل ثورة التقنية تكثفت بما يكفي لتهز عرش الكتاب الورقي الراسخ، صرنا مرغمين أن نحيا في عصر خاطف تتسيد فيه الصورة و يسطو فيه الصوت على الكلمة، وذاك الزمن الذي كان فيما مضى متراخيا ممتدا يسمح لصاحبه أن يقرأ نصا طويلا ومتخما مثل ألف ليلة وليلة أو الأغاني أو حتى الأخوة كرامازوف ان شئت ، صار لاهثا يسبقك بأنفاس مقطوعة لا يمكنك سوى من قراءة نبذة صغيرة تلتصق بصورة تعدو عليه، ورغم إيماننا بتلك الحقائق التي لا يمكن أن ينكرها عاقل، إلا أننا لا نزال نراهن على حضور تلك الاصدارات بوصفها مشاريع ثقافية راسخة تقدم بأسعار شبه مجانية للقارئ العربي كهدية من الكويت للعالم، فتلك المشاريع التي تجاوزت اليوم عتبة عقدها الخامس إلا أنها لاتزال في واقعها شابة دفاقة تحمل تلك الالتماعات التي تضيء على مناطق المعرفة المعتمة، نعم نحن حريصون على بقاء ودعم تلك المشاريع الثقافية الكُبرى التي نفاخر بها، لكننا نؤمن كذلك أن النشر وآلياته ومنطلقاته لابد أن ينظر لها بشيء من الوعي الذي يجعلنا نقّيم التجربة بكثير من التجرد وأن نضع في الاعتبار أن قارئ اليوم مختلف، وأن من كان يبحث عن المعرفة عبر الكتاب صار يمكن أن يلتقطها عبر وسيلة أخرى على نحو أكثر سرعة، لكن

الرهان هو صناعة قارئ لايزال يرتكن الى الكتاب بصيغته التي يحبها ورقية أو حتى الكترونية.

وتماشيا مع هذه الرؤية في المرحلة القادمة سنعمل على اطلاق مشاريع ثقافية معاصرة تحتفي بالمنتج المعرفي، هذا المنتج المتسق مع رؤيتنا لدورنا الثقافي المتسع دون أن يُغشيها ضباب التمدن، أو تُغرقها بحار التكنولوجيا.

لا منافسة مع أحد

***من موقعك كأمين عام لقطاع الثقافة في واحدة من أهم المؤسسات الثقافيه العربية ، كيف تقرأين التحولات الكبرى في الذائقة الثقافية لدى الجمهور الكويتي والعربي خلال العقد الأخير؟ ما الذي يمكن قوله هنا عن العلاقة التي يجب ان تنشأ بين المؤسسات الثقافية وبين الشباب؟ ما الذي ينقص المؤسسات الثقافية اليوم لتنافس المنصات الرقمية المؤثرة في تشكيل الوعي؟**

-في ظل هذا التطور المتسارع وتغول الذكاء الاصطناعي وسطوته الظاهرة في كل ميادين الثقافة أستطيع أن أغامر وأقول ان الذائقة الثقافية لدى القارئ العربي عموماً لم تعد كما كانت في الماضي أصيلة ومنتمية إلى نفسها صارت بشكل ما مستعارة أو حتى منقسمة، في الماضي كان تشكل الذائقة أكثر سلاسة ورخامةً، كانت تتشكل من مصادر معرفية صغيرة تتكئ على بعضها فتهب صاحبها رسوخا و استبانه لا شك فيها، أما اليوم فتعدد مصادر المعرفة والتحولات الكبرى التي تشهدها المجتمعات والتي تهمي على عقل الفرد كفيلة بأن تشتت هذا الوعي وتبعثره، كل تلك الرواسب الفكرية تنثال لتخلق درجة مُحّيرة من الوعي المتشظي. كل تلك المعارف مع اشتباكها و اهتزازها وعوارها تخلق لدى القارئ العادي أو المثقف حالة من التباس المعاني، وهو أمر لا يلام عليه الفرد. وهنا يأتي دور المؤسسة وأقصد هنا المؤسسة الثقافية التي يجب أن تتراجع عن دورها القديم كونها صانع ومشّكل للمشهد الثقافي لتصبح الناظم لمسار هذا المشهد، وهو تراجع ضروري ولازم في ضوء طبيعة ماهو كائن، ماكان يقدم سابقا كان شكلا من أشكال استحلاب الوعي واستنهاضه قسرا للسير في مسارات تريدها له المؤسسة أما اليوم فالدور لابد أن يتغير ليستوعب شكل المجتمعات المعاصرة و يهضم تشكلات الوعي الشبابي اللازم.

أما فيما يخص الشق الاخير من السؤال فالاجابة القاطعة لا منافسة، لا منافسة مع المنصات الرقمية، ولا مع المؤسسات الثقافية الموازية ولا المبادرات الاهلية الخلاقة، هي حلقة عليها أن تكتمل بوجود كل اطرافها هذا ما يجب أن يُدرك، وهو ما يجب أن نفهمه، يجب أن نُدرك أننا لا ننافس أحد لأنه لا مجال للمنافسة وأن الفضاء يتسع للجميع، وأن علينا أن نعمل جميعا على خلق شراكة معرفيه يسهل على المثقف الوقوع بها، شراكة على قدر انتشائها وتغولها إلا أنها تبقى محتفظة بنُبل رسالتها وبراءة نواياها، وللحقيقة الأمر ليس صعبا كما يبدو، ما يتطلبه الأمر فقط هو شيء من التماهي والانزياح صوب الاشتباك المعرفي والفكري مع المجتمع و روائه الثقافية.

هاجسي المجبول بالألم

***بين مسؤولياتك الإدارية في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، التي تتطلب التخطيط والتنفيذ والمتابعة، وبين**

الكتابة التي تحتاج إلى مساحة من التأمل والهدوء... كيف استطعت التوفيق بين عالمين متباعدين في طبيعتهما؟ وماهي الاشياء المشتركة في هذين العالمين؟وربما نريد ان نعرف هل كان هناك موقف اضطرت فيه عائشة "الكاتبة" الى التخلي لصالح عائشة "المديرة"؟

-في هذا السؤال يكمن أرقي الأكثر إلحاحا وانشغالا، هاجسا مجبولا بالألم الذي لا يقبلُ المراء كيف يمكن لمثلي أن يزن الكفة فلا يغلب طيفاً على آخر، ما من أحد يعتلي سقوف العمل الإداري وهو يحمل في داخله روحاً إبداعية تهمس له في المساءات والصباحات لأن يفرد لها الكثير من وقته وجل طاقته إلا سيواجه هذه الارتعادة الأثيرية، فالكتابة كالعاشقة الغيور التي لا تطيق أن يُشركها مريدها مع أحد، وهي لا تنفتح على غاياتها الاسمى إلا إذا شعرت أنها كذلك، لذا لابد من الاعتراف أن في الأمر معضلة كبرى، أواجهها كل يوم بكثير من الانكدار المردوف بفيض من الصبر والتبسم، ولا أخفيك أنني أواجه مشكلة من نوع آخر فأن تكون كاتبا و مشتغلا بالابداع يجعلك دوما تشعر بغربة ما عن المحيط، تشعر وكأنك محمولاً على كف الريح لا تألف ولا تؤلف وربما في بعض الأحيان لا تعرف ولا تُعرف ، وأنك دوما هذا العضو النافر في ذاك الجسد المنسجم، حقيقة أجابهها كل يوم ولا أعرف منها خلاصاً .

وعلى صعيد آخر فانغماري من عوالم الكتابة و قربي من الكُتاب و محاذاتي لمنظومة الإبداع بمفهومها المتسع وحتى الضيق تمنحني أفضلية رؤية الفضاء الابداعي في منظوره الأكثر شساعة و يهبني قدرة ما على استقراء الحقيقي من الكاذب والأصيل من الزائف. ولعل هذه هي الأرض المشتركة التي تمكن العمل الإداري و الكتابة من الوقوف عليها، فإذا ما خارت قوى صبري أجد قدماي راسختان على تلك الأرض الواحدة الصلبة التي لا تعرف التداعي.

وإجابة على الجزء الأخير من السؤال بالطبع لا يمكن للكتابة أن تتنحى، هو خيار لا تمتلكه ، الكتابة جزء أصيل من الروح لا يمكن لأحد أن يحتال أو يتحايل عليه وإن اجتهد.لكنني نعم أضطر في أحيان كثيرة أن اعتمر قبعة الإداري المهادن موصدة الباب في وجه المثقف الثائر الذي يضل لأمد يطول أو يقصر يناصبني عداء الاغتراب. حتى يلين جانبه أخيرا فيهبني وجها معصوبا بالغيض والحنق.

الموجة الروائية أمر صحي

***شهدت منطقة الخليج في السنوات الأخيرة طفرة لافتة في الإصدارات الروائية، مع تنوّع كبير في مستويات الأعمال المنشورة عبر دور النشر. أنت بوصفك كاتبة روائية كيف تنظرين إلى هذه الموجة الروائية المتسارعة؟ هل يُسعدك هذا الاتساع بوصفه دليلاً على حيوية المشهد السردي،**

> أحب أن أكون روائية بنسختي الخاصة وأكتب أدب الرحلات لأشرك القارئ في إثم الفضول

> الشعر يسكن كتابتي حتى وإن لم أكتبه وأمنيتي ديوان صغير يحمل اسمي

أم يثير لديك بعض القلق من تفاوت الجودة وتكرار التجارب التي لم تكتمل أدواتها بعد؟

-الكتابة الابداعية حالة مفتوحة على كل الاحتمالات، وهي مساحة طلقة حرة للتجريب، تماما كما الفن وهذا هو وجه التقارب الكبير مابين الفن والكتابة كلاهما يحمل الريح على كفيه ولا يدري أهي تحمله أم هو الذي يحملها. لكن الموجة الروائية التي نتحدث عنها هنا في مجملها على اتساعها و دبيب أقدام مرتاديها أراها أمرٌ صحي، فالكتابة بحد ذاتها بغض النظر عن مستواها فعل مقاومة وإشارات استغاثة يطلقها الكاتب نحو الفضاء عله يجد من يستجيب، وهو كذلك يشير بوضوح إلى حيوية الحركة الابداعية وطلاقتها، حتى الرديء منها يجب التعامل معه كواقع يجب قبوله، الحل لا يكمن في اقصاء الرديء ودحره، على العكس ، الساحة من الرحابة بمكان أنها قادرة على استيعاب كل شيء وهضمه، حتى تصر قبضتها متى شاءت على تلك النقاط الوئيدة الحانية في تلك التجارب، الواقع يقول علينا التجاوب مع مخرجاته بالكثير من الذكاء والتبصر فالزمن قادر على فرز الجيد من الرديء بغض النظر عن أرقام البيع والاكثر رواجا والفيصل دائماً وابداً هو القارئ الواعي.

كما لا يخفى عليك أن تزايد رقعة الجوائز الموجهة لصالح الرواية هي ما سمحت لتلك الموجة لأن تكون بذلك الاتساع والعلو. وتفاوت الجودة و التجارب التي لم تناهز سقوف الاكتمال أمرٌ طبيعي، أرى أن كل التجارب الابداعية تبقى ناقصة لأنها إنسانية في المقام الأول وكونها تنتمي لمفهوم الإنسانية ستكون ناقصة بشكل ما بما في ذلك الأعمال الخالدة لكنه النقص الإنساني الطبيعي الذي لا يعيب التجربة ولا يضيرها.

أحب الشعراء وأنا منهم

***عرفنا عائشة المحمود كقاصّة وروائية وأيضا ككاتبة في أدب الرحلات، غير أن طيف عائشة الشاعرة يمرّ كثيراً بين أسطر كتاباتك، إلى أي مدى يحضر الشعر في كتابتك؟ وهل يمكن أن نقرأ يوماً ما ديواناً شعرياً يحمل اسم عائشة المحمود؟ ثم إلى أي منهم تنحازين: القاصة او الروائية أو كاتبة أدب الرحلات؟**

-إنه الشعر هذا الكائن الخرافي المجنون الذي أحبه سرا وجهرا، ربما المنشأ الأول لعلاقتي بالكتابة كان يرجع للشعر هذا الذي يمكن أن يهمي عليك من سماء سابعة لتلتقطه يداك كنجمة بعيدة كتب لها القدر أن تكون ملكك ، الشعر لا يحضر في سطوري هو يثب كما الأرانب الخائفة التي تتقافز من قبعة الساحر، يرسل تنهيداته المتثائبة عبر السطور تاركاً إياي حالمة بأن أكون شاعرة .

و بين حقيقة أن الشعر لا يُسلم قياده بسهولة لأحد وأن الشعراء المجانين قلائل وأن تواتر القصيدة التي تغزو رأس صاحبها ليست مجرد كلمات إنما هي حالة ملائكية معلقة بين سماء وسماء ليتني أعتليها. تبقى أمنيتي الحائرة الرجراجة بأن يحمل

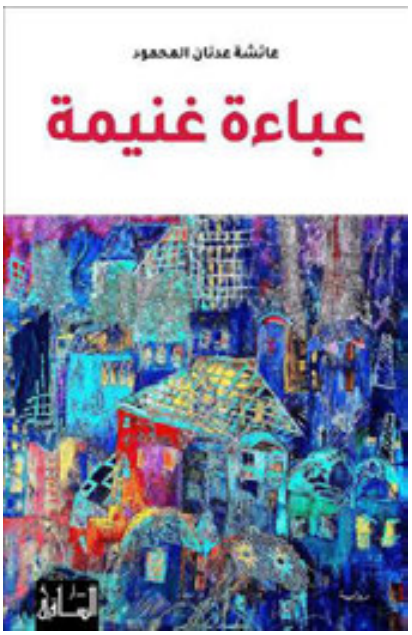

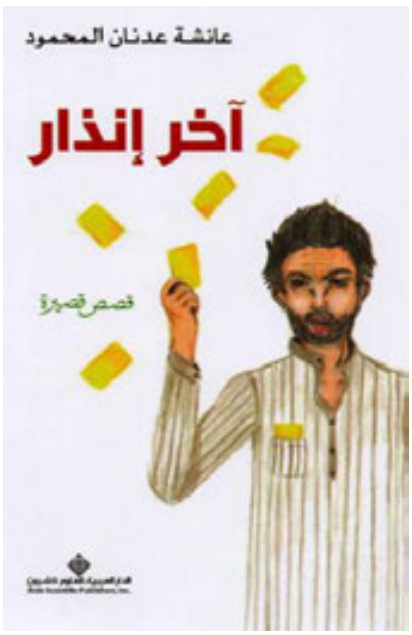

ديوانا صغيرا من الشعر أسمي، فأنا أحب الشعراء وأنا منهم.

أنا كل ما سبق! ، أجدني القاصة والروائية و كاتبة أدب الرحلات ، أنا التي تغذ الخطى في صحراء الكلمات وتأتمر بأمر الشعور فيقول اليوم قصة وغداً رواية وبعدها ديواناً أو كتاباً. لا يهم الوقوع في مربع الوصوف، ما يهم فعلاً هو أن تلاحق هذا الصوت الواهي الرقيق الذي يرسم لك خارطة الطريق فتنز منك الكلمات دون عناء.

لكن للحقيقة أحب أن أكون الروائية، أحب أن أكون نسخة مني لا تحمل صور الأخريات وإن كنت مفتونة بإيزابيل الليندي وعوالمها الساحرة، لكنني نسختي المجبولة بختم المغايرة الذي لا يشبه الآخرين أو الأخريات.

دور الادب أن ينكأ الجروح

***في أعمالك الروائية ثمة حضور كثيف للهوية... هل ترين أن سؤال الهوية أصبح هاجس الروائي العربي المعاصر أكثر من أي وقت مضى؟ إلى أي مدى يستطيع الأدب اليوم أن يناقش جروح الهوية في ظل حساسيات اجتماعية وثقافية متزايدة؟**

-قد يكون في سؤال الهوية وتساؤلاتها المتخمة هذا الانشغال الثقيل الذي يفرض نفسه على عقل الكاتب العربي، التساؤلات التي تُبقي أرقها و نزواتها وكمدها على روح الكاتب في عالمنا، ربما في الأونة الأخيرة استطال هذا الهاجس وتمدد لدرجة صار يصعب على الواحد منا أن يهرب منه نحو تساؤلات أكثر رقة وهشاشة، وقد سبقني إلى تلك المنطقة الواخزة كبار الكتاب كأمين معلوف في الهويات القاتلة وسمرقند و مثل الطيب صالح في موسم الهجرة الى الشمال وغيرهم الكثير.

و أعترف أنني حاولت في أعمالي الأخيرة أن أخرج من مصيدة التساؤل حول الهوية نحو الداخل نحو إعادة تأثيث الشعور و أن أعبر المسافة الفاصلة بين المكانين، لكن تبقى التداعيات التي تفرضها فكرة الهوية خصوصا في زمننا فعلا يلزم الحراك ويفرض الكتابة عنه و من حوله.

دور الادب أن ينكأ تلك الجروح إن جاز لنا أن نسميها كذلك، دور الأدب أن يناكد ويكابد لا أن يهادن ويمزح، هو حالة من المقاومة المسكونة بالثورة، بالبحث عن مكامن التوجع والعبث عميقا جدا في الأسئلة الأكثر حلكة، الكاتب أشبه بمقتفي الأثر الخبير الذي لا تخونه حاسة النبش في الخرائب بحثا عن مخبوء الكنوز.

زمن الصوت والصورة

***بوصفك من الأصوات المتميزة في أدب الرحلات، الذي تغيّرت أدواته جذرياً بعد أن حلّت الصورة والمشهد محل الكلمة...كيف تصفين تجربتك في هذا الجانب..وكيف ترين موقع أدب الرحلات المكتوب اليوم وسط هذا التحوّل البصري..ما الذي يجعل الكلمة قادرة على البقاء في زمن الصورة؟**

-هذا زمان الصورة و الصوت، زمنا تستولي فيه سطوة الصورة على نبل الكلمة، نعم تغيرت الأدوات في كل أشكال التدوين حل الصوت محل الجرس وحلت الصورة محل البلاغة، وامتدت يد العبث لتطال هذا الفن الإنساني الجميل.لكن تبقى لأدب الرحلات سطوة وسلطة متماهية لا يمكن لشيء أن يعبث بها أو أن يفتتها وأن حالت ألوانه أو غمرته أضويك العدسات و انقضت عليه الالتقاطات المتسارعة تبقى الكلمة بكل ما تملكه من رهافة وحساسية قادرة على المقاومة قادرة على الانتصار لنفسها، لا تزال الكلمة قادرة على أن تندس بكل شقاوة الأطفال وعبثهم في ثنايا العقل فتمنحك بسمة أو ذكرى أو صورة تعجز أعتى ما ابتدعته التكنولوجيا عن طمسه أو دحر انهماره.

و الحديث عن أدب الرحلات يلزم الحديث عن السفر ، السفر بوصفه تجربه إنسانية ثقافية ثرية لا مثيل لها في حياة الإنسان ، فحينما يسافر الإنسان فهو يكون برحلة كشف مستمرة ، كشف لذاته كما كشف لذوات الآخرين فتبدأ بطرح الأسئلة ثم تبحث عن الأجوبة وحينها يولد كتاب عن أدب الرحلات ، ففي الأسفار ثراء لا يضاهى. يجعلك تؤسس لحيوات وقصص تتداعى في رأسك كما الأساطير.

أما تجربتي في أدب الرحلات فإنها تأتي ممهورة بروح الكاتبة التواقة لالتقاط التفاصيل، ليست تجربة كسائر التجارب التي توثق الامكنة و الأحداث فحسب، إنما هي تغوص فيما هو أعمق من ذلك فتسبر عمق الأنفس وتبحر نحو العيون الشبه مفتوحة، تتفرس في الأيدي التي تقبض بتوتر على مقابض الحافلات، تتعلق في النوافذ التي تتدلى من البيوت التي تعبرها القطارات، تتعرف على الباعة والراكبين في المحطات الصغيرة الشبه مهجورة، تحصي عدد الألحفة المعلقة على شرفات مجهولة ، وتخمن عدد سكان المنزل الصغير المدفون في زقاق ضيق لا يُشرف على شيء، أو حتى تحاول أن تتتجسس على حياة تستتر خلف ستائر من الدانتيل الناعمة التي تفصح على ساكنيها، أكتب وأنا أتحسس ملامح الوجوه بيد راعشه وأدس الابتسامات في ثنايا الفضول لئلا ينكشف،

مناسبات

الحيدري يحاضر عن جهود المملكة في خدمة العربية دوليًا..

الجمعية السعودية للغة العربية تكرّم الدكتور محمد الربيّع.

د. محمد عبدالرحمن الربيع

د. عبدالله الحيدري

د. محمد القسومي

اليمامة - خاص

كرّمت الجمعية العلمية السعودية للغة العربية مساء يوم الاثنين، عن بعد الدكتور محمد بن عبدالرحمن الربيّع (وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقًا، وعضو مجمع اللغة العربية حاليًا)، وألقى الدكتور محمد بن سليمان القسومي ورقة تناول فيها جهوده في مجال خدمة اللغة العربية، ومما قال: "أستاذنا الدكتور الربيّع ودّع الجامعة، كما ودّع النادي الأدبي، وغيرهما، وما برح ملء القلوب والأسماع والأبصار؛ لأنه ظل يجود بالود والحب والوفاء، وهي درجة لا يسمو إليها من الناس إلا عليُّ النفس، فارع الروح".

وأضاف: اكتسب الدكتور الربيّع عضويات مهمة في مجال اللغة العربية، ومنها عضويته في مجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ ثلاثين عامًا كانت حافلة بالبحوث العلمي والعطاء، وعضويته في مجلس أمناء مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربي في مرحلة التأسيس، ومن هنا وجدنا له آراء عديدة في مجال النهوض باللغة العربية، ومنها أنه يرى أن اللغة تعيش واقعًا لا نرضاه لها إذ نرى مظاهر الضعف في استعمال أبنائها لها بصورتها المنطوقة والمكتوبة، وبخاصة في أجهزة الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفاز، وفي عزوف الطلاب عن الالتحاق بأقسام اللغة العربية، وفي فقدان الغَيرة عليها عند كثيرين من أبنائها، وفي زهدهم في استخدام اللغة الفصيحة فيما بينهم، ويرد الدكتور الربيّع على الذين يجعلون ارتباط العربية الوثيق بتراثها هو السبب في تخلفها وعدم قدرتها على مواكبة العصر، بأنه يجب أن نفرّق بين اللغة العربية في ذاتها وخصائصها، وبين واقع المتحدثين بها، ويرى بأن القائلين بأن ارتباطها بالتراث هو السبب في تخلفها واهمون إن أحسنا الظن بهم، أو مغالطون وحاقدون على العربية، وإلا كيف يكون التراث والرصيد الضخم للغة عائقًا بينها وبين التقدم، وهو الكنز الذهبي الذي تنهل منه العربية.

كما ألقى رئيس مجلس إدارة الجمعية الدكتور بدر بن محمد الراشد كلمة نوه فيها بأعمال الدكتور محمد الربيّع في خدمة اللغة العربية، وأشار إلى جهوده في تأسيس الجمعية العلمية السعودية للغة العربية قبل أكثر من عشرين عامًا، واستدعى بعض الذكريات معه عندما كان طالبًا عنده في المرحلة الجامعية.

وقد شارك بعض الحضور (عن بعد) ببعض المداخلات، ثم ألقى الدكتور محمد الربيّع (المحتفى به) كلمة عبّر فيها عن شكره للجمعية العلمية السعودية للغة العربية ومجلس إدارتها برئاسة الدكتور بدر الراشد، وللدكتور محمد القسومي، وللحضور، ثم تحدث عن اليوم العالمي للغة العربية، ودعا إلى الانتقال من الخطب الرنّانة التي تتكرر كل عام إلى وضع برنامج عمل وتقديم تقارير علمية من كل المؤسسات الخادمة للعربية وماذا قدمت في هذا العام، وما خططها للعام القادم. ثم أشار الدكتور الربيّع إلى جهود مجموعة من الشباب السعودي المتخصص في الذكاء الاصطناعي والحواسيب والمواقع حيث أنتجوا معاجم آلية وصنعوا مواقع ومدونات تخدم العربية، وهم يستحقون الشكر والتقدير.

كما ألقى الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري عضو مجلس إدارة الجمعية محاضرة تناولت جهود المملكة العربية السعودية الدولية في خدمة اللغة العربية ودعمها في المحافل الدولية وفي الجامعات وفي المنظمات مثل اليونسكو، ودورها في إحياء الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية في الثامن عشر من ديسمبر من كل عام.

وسلط الحيدري الضوء على منجزات مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية بإصداره للعديد من الكتب التي تؤرخ للغة العربية وحضورها والعوائق التي تواجهها في العديد من الدول مثل: الصين، والهند، وماليزيا، وبعض الدول الأوربية، وبعض الدول الأفريقية كذلك، وتناولت المحاضرة منجزات مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية وجهوده في هذا الصدد من حيث الإصدارات والمجلات والدورات والعمل الدولي بكل مساراته وأبعاده، كما رصدت جهود المملكة في إنشاء معاهد خارج المملكة لتعليم اللغة العربية في عدد من الدول مثل: إندونيسيا، وأمريكا، واليابان، وموريتانيا، وجيبوتي، كما عُنيت برصد بعض الكراسي المعنية باللغة العربية في عدد من الدول.

بوصلة

علي مكي *
@ali_makki2

سمير عطا الله..

كاتبُ الزمن الطويل (!)

سهلاً أن يكتب كاتب عمود صحافيّ يومياً لما يقارب أربعة عقود، وأن يبقى النص محتفظاً بدفئه الأنيق، وفضوله، وقدرته على الدهشة. الأصعب من ذلك أن ينجو من فخّ التكرار، وأن لا يتحول إلى صدى لصوته القديم. هنا، تحديداً، تقف تجربة سمير عطا الله بوصفها حالة خاصة في الصحافة العربية، لا لأنها الأطول عمراً فحسب، بل لأنها الأكثر قدرة على التحول الهادئ، دون استعراض، ودون ادعاء القطيعة مع الماضي.

منذ أواخر الثمانينات، صار عموده في «الشرق الأوسط» جزءاً من صباح القارئ العربي. لم يكن عمود رأي تقليدياً، ولا تعليقاً سياسياً مباشراً، بل مساحة مفتوحة يلتقي فيها التاريخ بالأدب، والسياسة بالإنسان، والخبر بسؤال المعنى. لم يكتب عطا الله الحدث كما هو، بل كما يمكن أن يُفهم بعد أن تهدأ العناوين، وتبتعد الكاميرات.

ما يلفت في هذه التجربة الطويلة أنها لم تعتمد على الصخب، ولا على المواقف الحادة، بل على معرفة عميقة بالعالم، وبطبائع السلطة، وبسلوك البشر حين يمسكون بمقاليد القرار. علاقة سمير عطا الله برؤساء وزعماء وملوك ورجال دولة لم تكن علاقة اقتراب من النفوذ، بقدر ما كانت ثمرة فضول معرفي، ومراقبة طويلة لآليات الحكم، وأثر الأفكار في صناعة التاريخ. لذلك، حين يكتب عن السياسة، لا يكتبها من الخارج، ولا من برج عاجي، بل من مسافة ذكية تسمح له بالرؤية دون الوقوع في أسر التفاصيل.

ودائماً ما يُطرح سؤال الكاتب الأوّل، لكن تجربة سمير عطا الله لا تُقاس بالمقارنة ولا بالتصنيفات. هو الأوّل هنا لأنه بقي، ولأن نصّه نجا من التكرار، واحتفظ بقدرته على الإقناع والمتعة معاً. ليس لقباً احتفالياً، بل خلاصة زمن طويل من الكتابة التي تعرف كيف تتقدّم، وكيف تبقى.

في تجربته اللبنانية المبكرة، خصوصاً في «النهار» وصحف بيروت الكبرى، تشكّل وعيه الأول بالكتابة بوصفها مسؤولية ثقافية قبل أن تكون مهنة. بيروت، في تلك المرحلة، لم تكن مدينة صحف فقط، بل مختبراً للأفكار، ومنصة لتلاقح الاتجاهات، وساحة مفتوحة للجدل. هناك تعلّم عطا الله أن العمود ليس مساحة للانفعال، بل أداة للفهم، وأن اللغة ليست زينة، بل طريق مختصر إلى الفكرة.

ثم جاءت سنوات الترحال: الكويت، لندن، باريس، الأمم المتحدة، وواشنطن. عواصم مختلفة، لكنها أضافت جميعها طبقة جديدة إلى صوته الكتابي. لم يعد يكتب بعين واحدة، بل بعينين: واحدة ترى الشرق بتعقيداته، وأخرى ترى العالم من زاوية أوسع. هذه الثنائية هي ما منح نصوصه ذلك التوازن النادر بين المحلية والكونية.

من يقرأ سمير عطا الله يلاحظ سريعاً ولعه بالأسماء الروسية، بالتاريخ الأوروبي، وبالشخصيات التي صنعت القرن العشرين. ليس ذلك ترفاً ثقافياً، ولا استعراض معرفة، بل جزء من طريقته في تفسير الحاضر عبر الماضي. روسيا، أوروبا الشرقية، الحروب الباردة، الزعماء الذين مروا وتركوا ظلالهم الثقيلة.. كلها

عناصر حاضرة في نصه، لأنها تساعده على قراءة العالم بوصفه سلسلة مترابطة، لا أحداثاً منفصلة.

لغته، في المقابل، لا تشبه هذا الثقل المعرفي. هي لغة واضحة، مشذبة، تميل إلى الاختصار دون أن تُخلّ بالمعنى. لا يثق عطا الله بالجمل المتورمة، ولا بالأفكار التي تحتاج إلى شروح طويلة. يعرف أن القارئ الذكي لا يحتاج إلى وصاية، بل إلى مفتاح. لذلك تأتي مقالاته كأنها إشارات ذكية، تفتح الباب وتترك للقارئ متعة الاكتشاف.

في حوار سابق جمعني به، بدا واضحاً أنه لا ينظر إلى الكتابة بوصفها بطولة شخصية، بل ممارسة يومية شاقة، تتطلب انضباطاً، وفضولاً دائماً، وقدرة على الشك في الأفكار الجاهزة. لم يكن معنياً بالحديث عن نفسه بقدر ما كان مشغولاً بالحديث عن العالم، عن تغيراته، وعن ذلك القلق الذي يصيب السياسة حين تنفصل عن الثقافة.

ولعل أكثر ما يميّز تجربته هو هذا الإصرار المتّزن على الاستمرار. أربعون عاماً تقريباً من الكتابة اليومية ليست رقماً عادياً في مهنة تستهلك أصحابها بسرعة. كثيرون بدأوا معه، أو بعده بقليل، ثم غابوا. بعضهم اختفى بصمت، وبعضهم استنفد أدواته، وبعضهم لم يحتمل تغير الأزمنة. وحده تقريباً ظل يكتب، وكأن الزمن يعمل لديه، لا ضدّه.

ليس سمير عطا الله كاتب مرحلة، ولا ابن لحظة سياسية بعينها. هو كاتب الزمن الطويل، الذي يفهم أن الأفكار لا تُقاس بسرعة انتشارها، بل بقدرتها على البقاء. لذلك لا يبدو قلقاً من التحولات الرقمية، ولا من تبدل أذواق القراء، لأنه يعرف أن النصّ الجيّد يعرف طريقه دائماً، مهما تغيرت الوسائط.

الكتابة عنه اليوم ليست محاولة لاستعادة سيرة، ولا احتفاءً نوستالجيّاً بجيل مضى، بل قراءة لتجربة ما زالت حيّة، تتفاعل مع العالم، وتراقبه، وتكتب عنه دون ادعاء امتلاك الحقيقة. في زمن تعلو فيه الأصوات، وتتنافس فيه المنصات على الانتباه، يختار سمير عطا الله أن يكتب على مهل، وأن يترك للجملة أن تقوم بعملها.

ربما لهذا السبب بالذات، لا يزال عموده يُقرأ. لا لأنه الأعلى صوتاً، بل لأنه الأكثر اتزاناً. لا لأنه يلاحق الحدث، بل لأنه يفهم ما وراءه. وهنا، تكمن قيمة هذه التجربة: في قدرتها على أن تكون مرآة هادئة لعالم مضطرب، وقارئة ذكية لتاريخ لم ينته بعد!

(*) كاتب وصحافي سعودي

جذور المعنى

التاريخ في خطابنا اليومي: هل نستخدمه أم نستهلكه؟

عبدالله بن يوسف العثمان

في أحاديثنا اليومية، في نشرات الأخبار، في وسائل التواصل، في المقالات والخطب، كثيرًا ما يُستدعى التاريخ. لكن السؤال الذي يستحق التوقف عنده: هل نستدعي التاريخ بفهم؟ أم نستهلكه بلا وعي؟ هل نستخدمه كأداة للوعي والبناء؟ أم نحوله إلى كلمات جميلة في الوقت المناسب ثم نتركه خلفنا دون أثر؟

لقد أصبح التاريخ – في بعض الأحيان – مجرد زخرفة لغوية أو حيلة خطابية. نقتبس منه ما يخدم موقفًا، أو نلوّنه ليبدو كما نحب، أو نحصره في مناسبات وطنية تُمرَّر ثم تُنسى. لا عيب في الفخر بالتاريخ، بل العيب في اختزاله، وفي تحويله إلى "مادة استهلاكية" تُستدعى متى ما أردنا إثارة مشاعر أو كسب تعاطف، دون أن نفكر فيما يعنيه هذا التاريخ فعليًا لحياتنا اليوم.

التاريخ لا يُستدعى فقط في لحظة الانتصار، بل في لحظة السؤال. لحظة البحث عن المعنى. لحظة الوقوف على مفترق طرق نحتاج فيه إلى بوصلة توجهنا. فحين يغيب الوعي، يصبح استدعاء التاريخ مجرد ممارسة شكلية لا تترك أثرًا، لا تُسائل الواقع، ولا تُنير المستقبل.

لقد رأينا كيف يوظف البعض التاريخ لتبرير الحاضر، أو لتجميل قرار، أو لتسويق مشروع، دون الرجوع إلى عمق السياق أو عدالة المقارنة. مثل هذه الممارسات تجعل من التاريخ وسيلة للزينة أكثر من كونه أداة للفهم والتحليل.

وهنا مكمن الخطر: حين يتحوّل التاريخ من مرآة نرى فيها أنفسنا بوضوح، إلى قناع نرتديه في المناسبات.

نحن بحاجة إلى أن نستخدم التاريخ لا أن نستهلكه.

أن نقرأه كما هو، لا كما نريد.

أن نتعلّم منه، لا أن نجمّله.

أن نُحاوره، لا أن نُطوّعه لرغباتنا.

وعيُنا التاريخي لا يُقاس بعدد المرات التي نذكر فيها أسماء القادة أو المعارك، بل يُقاس بقدرتنا على فهم السياق، وقراءة التحولات، وتوظيف العِبَر في بناء الحاضر واستشراف الغد. فالتاريخ الحقيقي لا يعيش في الكتب وحدها، بل في طريقة تفكيرنا، وفي مستوى خطابنا، وفي قراراتنا اليومية.

أخيراً إذا أردنا لتاريخنا أن يكون حيًا، فعلينا أن نحترمه كما هو، لا كما نُريده. نستخدمه ليرشدنا، لا لنزيّن به كلامنا. ففي زمن السرعة والتغير، لن يحمينا من التشتت سوى جذورنا. والتاريخ الواعي هو الجذر الأقوى.

ديواننا

سعد الحميدين

الأسباب لا تفصح أحيانا ..؟

لموقد نار الحياة الجأْ
إذا ما الشّتاء قد بدا
اروْم الدفءْ
ويدور بمهجتي الهَسيسُ
والجمرُ يلتحفُ الرَماد عنوةً
والحُب الـ/ كانتْ جُذوره..
تلْسَعها كفٌ ممْطرةْ
وحنينٌ موْجعٌ وراء المَرْئي
صورةُ الماضي في برواز القَلب معلّقة
والحِرصُ عليها لا يفْتَرْ
أسألها لكن دونَ جوابْ
وأكررُ والصّمتُ يُتابعْ
وأمضي تتكَسرُ أحلْامي
فَ/الحسْرة تنصبُ خيْمتَها
والآهةُ تتدحْرجُ بالآهةْ
حلقاتٌ كانتْ تَتَناسلْ
أمنيةٌ تدفعُ أخرى قَبْض الرّيح
ما الحيلْةُ كيْما احتال..
أمْ أنّ الصيْد مُحال؟!

حتّى لو قبلاً كانَ لدَيْك
في الغفْلة أملٌ يباغتني
لا تَنسى لكنْ تَتَناسى
قُبلَتك الأولى وقُبلَتَها
تتكيءُ على حُضنِ الماضي
وبحسّ الحاضِر تحْتضِرُ
فَ/ لا تيأس للحُبِ جُذورهْ
(سُحَيْمٌ) قال: ....
و
(نزار)قال: ....
ولكُل كانتْ وُجْهتهُ
والأيامُ في قِطارها السّريْع
لصوْرةِ الحياةِ تَرْسُمُ..
بريشَةٍ جَديدةٍ/حديثةٍ مَع الألْوانْ
فالقَلْبُ وقْتَما يُحِبّ
لا تَسْتطيع أنْ تَصُدّهُ الأحْداثْ
وآهٍ ثم آهٍ عِنْدَما ..
تَحْتَلّ دَمْعَةٌ مَكانَ قُبْلَةْ!

قرعة التوازن والميزان.

مطلق ندا

@mutlaq_nada

في القضايا العامة ذات الأثر الاجتماعي الواسع، لا تُقاس العدالة بسلامة الإجراءات وحدها، بل بمدى شعور الناس بها واطمئنانهم إلى مسارها ونتائجها. فكلما كانت الآليات المرتبطة بحياة المواطنين ومعيشتهم أكثر وضوحاً ومرئية، ازدادت معها الثقة، وتراجعت مساحات الشك والقلق. ومن هذا المنطلق، فإن المبادرات العقارية التي تعتمد على القرعة في اختيار المستفيدين، ومنها مبادرة "التوازن العقاري"، تُعد من أكثر الملفات حساسية؛ لأنها تمس حقاً أساسياً يرتبط بالاستقرار الأسري والاجتماعي، وتلامس أحلاماً مؤجلة لدى شريحة كبيرة من المواطنين الذين انتظروا طويلاً فرصة التملك. ولهذا، فإن تطبيق آليات الإختيار العشوائي بصورة مباشرة أمام الجميع لا ينبغي أن يُفهم بوصفه تشكيكاً في نزاهة الإجراءات أو انتقاصاً من الجهود الرسمية القائمة، بل باعتباره اقتراحاً تطويرياً يهدف إلى تعزيز الاطمئنان العام، وترسيخ مبدأ الشفافية بوصفه ثقافة عملية لا مجرد نص تنظيمي. فالبث المباشر، حين يتم بضوابط واضحة تحفظ الخصوصية وتراعي الأنظمة، يمنح المواطن شعوراً أعمق بالعدالة الإجرائية، ويجعله شاهداً على المسار لا متلقياً للنتيجة فقط. ويمكن، على سبيل التطوير، أن تتم القرعة عبر اختيار آلي مباشر لأرقام هويات المؤهلين فقط، من خلال نظام إلكتروني مخصص يُعرض على الهواء مباشرة، بحيث تظهر النتائج لحظياً أمام الجميع دون تدخل بشري، وبطريقة حاسمة لا تترك مجالاً للالتباس أو الاجتهادات اللاحقة. مثل هذا الإجراء كفيل بأن يجعل النتيجة مكتملة بذاتها، ويحد كثيراً من الحاجة إلى فتح باب الاعتراضات، لأن مسار الاختيار يكون واضحاً منذ لحظته الأولى وحتى إعلان الأسماء. وحين يرى الإنسان كيف تُدار الفرص أمامه، يصبح أكثر تقبلاً لأي نتيجة، حتى وإن لم تكن في صالحه، لأن القناعة تولد من المشاهدة أكثر مما تولد من البيانات. وقد لاحظ بعض المتابعين، ومنهم كاتب هذه السطور، غياب أسماء مواطنين متقدمين في السن ولم يسبق لهم التملك طوال حياتهم، وهو أمر لا يُطرح هنا على سبيل الاعتراض أو الاعتراض الضمني، بل في سياق تساؤل إنساني مشروع يتولد طبيعياً عند غياب الصورة الكاملة للإجراء. فوجود حالات كهذه يفتح باب التساؤل حول كيفية ترتيب الأولويات، لا للتشكيك فيها، بل لفهمها واستيعاب منطقها بصورة أوضح. ومن تمام الشفافية والوضوح أيضاً أن يُعلن عن أسماء المؤهلين قبل إجراء القرعة، ثم تُعلن أسماء الفائزين بعدها بشكل متاح وواضح، فليس في ذلك ما يعيب، ولا ما يستدعي الحجب أو التحفظ، ما دامت الإجراءات نظامية والفرص متكافئة. بل إن إعلان الأسماء يمنح العملية مصداقية أعلى، ويجعل المجتمع شاهداً على تسلسلها منذ بدايتها وحتى نتائجها النهائية، خصوصاً أن الفائزين سيباشرون لاحقاً التزامات مالية وتعاملات ظاهرة بحكم طبيعة الاستثمار العقاري، الأمر الذي يجعل إعلان أسمائهم جزءاً طبيعياً من الشفافية لا انتقاصاً من الخصوصية. كما أن هذا الإعلان يقطع الطريق على التأويلات، ويمنح غير الفائزين قناعة أعمق بعدالة المسار حين يرون أسماء المؤهلين ثم النتائج وقد خرجت من الإطار نفسه دون غموض أو انتقاء. إن بث القرعة بشكل مباشر، مع وضوح آليتها وإعلان قوائمها، كفيل بأن يختصر كثيراً من الاجتهادات غير الدقيقة، ويغلق باب الوساوس التي قد تتسلل إلى نفوس من لم يحالفهم القبول. فالعدالة، في جوهرها، ليست فقط في صحة النظام أو دقته التقنية، بل في قدرة المجتمع على رؤية هذا النظام وهو يعمل، وفي شعوره بأن الفرص تُدار أمامه بروح من الوضوح والمسؤولية. وكلما اقتربت الإجراءات من الناس، واطمأنوا إلى مسارها، ارتفعت قيمة المبادرات الوطنية، وتعززت حضورها الإيجابي في الوعي العام، وأصبحت نتائجها أكثر قبولاً، حتى لدى من لم تشملهم، لأن الثقة حينها تكون قد سبقت النتيجة، ومهّدت الطريق لتقبلها بهدوء وراحة بال.

ديواننا

حمد الحكمي

قِطَاف.

سَطِّرْ ضِيَاءَكَ
إِحْسَاسًا وَخَفَقَ سَنَا

وَانْثُرْ حُرُوفَكَ
عِطْرًا يَبْعَثُ الشَّجَنَا

غَرِّدْ عَلَى
بَاسِقِ الْأَفْنَانِ
أُغْنِيَةً

تُمَوْسِقُ الْحُبّ
مَا أَفْضَى وَمَا كَمَنَا

سَافِرْ فَلِلشِّعْرِ
آفَاقٌ وَأَشْرِعَةٌ

وَمَرْفَأٌ يَحْضُنُ
الْأَمْوَاجَ وَالسُّفُنَا

حَدَائِقُ الشَّمْس
فِي عَيْنَيْكَ مُشْرِعَةٌ

فَاغْرِسْ فُؤَادَكَ
فِي أَرْجَائِهَا وَطَنَا

لَا تَخْتَصِرْ
يَا نَقِيّ الشَّدْوِ
قَافِلَةً

مِنْ النَّهَارَاتِ
كَمْ شَعَّتْ وَكَمْ هَتَنَا

مَهْمَا تَسَتَّرَ
وَجْهُ الزَّيْفِ وَانْتَفَضَتْ

أَشْبَاحُهُ تَسْتَبِيحُ
الطَّيِّبَ الْحَسَنَا

وَعَرْبَدَتْ
فِي دِيَاجِي الْوَهْمِ
أَقْنِعَةٌ

دَخِيلَةٌ تَنْفُثُ
الْأَحْقَادَ وَالْفِتَنَا

تَكُونُ يَا شِعْرُ
قِنْدِيلًا وَسُنْبُلَةً

تُفَتِّقُ الْحَرْفَ
إِشْعَاعًا وَطَلْع جَنَى

مقال

دلال الخالدي*

@Dalal_k_1

صورة المرأة في الدراما السعودية..

من يمتلك شرعية التعبير عنها؟.

تُعد صورة المرأة في الدراما التلفزيونية والمسرح مرآة تعكس مستوى الوعي المجتمعي والثقافي تجاهها، كما تعبّر عن القيم السائدة والمعايير التي تُشكّل هذا الوعي. في هذا المقال، يُطرح سؤال جوهري: من يمتلك شرعية تمثيل المرأة درامياً؟ هل يكفي أن يُكتب عنها، أم لا بد أن تكتب هي ذاتها؟ كيف يمكن للدراما أن تُحدث أثراً حقيقياً في إعادة تشكيل الصورة الذهنية للمرأة السعودية؟

صورة المرأة وتحديد القضايا التي تُناقشها وتجسدها في الدراما التلفزيونية أو في المسرح من يحددها؟ ومن يُدرك أبعادها، ويعي حجم وأهمية ما يُطرح باسمها، ويُعبّر بحق عن همومها وثقافتها وحدودها الاجتماعية؟

هل يستطيع الكاتب الرجل أن يطرح صورة المرأة المؤثرة التي تعكس واقعها بكل حياد ومنطقية، وأن يقدّمها بإبداع درامي قادر على التأثير في الثقافة والصورة المتشكّلة عنها؟ أم أن المرأة وحدها هي القادرة على كتابة ذاتها، وتجسيد صورتها كما ترى نفسها أو كما تطمح أن تكون؟ هل من الممكن أن يُكتب عن المرأة بصدق دون أن تكون هي صانعة النص، وصاحبة الصوت؟

ما يُكتب عن المرأة في الدراما التلفزيونية والمسرح لا يرتبط بجنس الكاتب، سواء أكان رجلًا أم امرأة، بل بالوعي والثقافة التي يمتلكها، والتي تحدد ما إذا كانت الأدوار المقدَّمة لها تعبّر فعلًا عن ذاتها في المجتمع، وتلامس احتياجاتها، وتطرح قضاياها بصدق. إذ تُسهم هذه الرؤية الواعية في تقليص الفجوة الثقافية والإدراكية بين الرجل والمرأة، من خلال تقديم صورة أكثر اتزانًا وإنصافًا للمرأة في الخطاب الدرامي.

فتشابه ما يُجسَّد من صور عن المرأة السعودية في الدراما التلفزيونية والمسرح، يكشف عن ضيق في زاوية الرؤية، وغياب للوعي بأهمية التنوع والاختلاف، والأثر الكبير الذي تتركه الصورة في المتلقي، لا على مستوى الانطباع فحسب، بل على مستوى الوعي الجمعي والتمثيل الثقافي.

إن هذا الوعي يجب أن يتحلّى به صنّاع العمل الدرامي، بدءًا من الكاتب، فالمسؤولية الأولى تقع عليه، ثم تمتد إلى المنتج، ثم الفنان الذي يُجسّد الدور ويمنحه صورته البصرية. فتحوّل النص إلى عمل بصري يتطلب وعياً عميقاً بأبعاده لا كقصة تُروى، بل كرسالة تُبنى.

إن وعي الكاتب بأهمية ما يكتب ويطرح من أفكار، لا يكفي أن يكون مبنياً على الجاذبية اللحظية، بل لا بد أن يُنتج أنماطاً متعددة ومختلفة لصورة المرأة. لم يعد مقبولاً الاكتفاء بالنمط السطحي المستهلك الذي طالما تكرر في أعمالنا الدرامية التلفزيونية والمسرح، بل ينبغي أن تكون الصورة مرآة لتطلعات المرأة وآمالها، ومعبرة عن كينونتها، ووعيها بذاتها، ودورها الحيوي في المجتمع والأسرة.

ولنصل إلى صورة شبه مكتملة للمرأة في الدراما التلفزيونية والمسرح، صورة تُسهم في تشكيل وعي ثقافي جمعي جديد، لا بد أن يحظى العمل بمنتج يملك حسّاً عالياً بالمسؤولية تجاه ما يُقدَّم باسم المرأة، ويفهم ما يجب أن يُقال عنها، وكيف ينبغي أن تُجسّد هي ذاتها على الشاشة. المنتج الواعي لا يسعى فقط إلى المكاسب المادية أو نسب المشاهدة المرتفعة، أو تقديم ممثلات لا يمتلكن موهبة فنية، بل إلى أثر حقيقي يُحدث فرقاً على ساحة الدرامية التلفزيونية والمسرح.

أما الممثلة التي تتقمص الدور، فعليها أن تدرك قيمة ما تقدّمه، وأن تدرسه بعمق، وأن تعي أن مهمتها لا تقتصر على الأداء، بل على تجسيد إنساني يُنقذ النص من الجمود، ويمنحه حيوية تؤثر في المتلقي وتبقى عالقة في الذاكرة. ومن هنا تتعاظم مسؤوليتها بوصفها امرأة تحمل في حضورها صوتاً لجيل كامل من النساء؛ فهي لا تقف على الخشبة أو أمام الكاميرا لتكرّر ما كُتب لها، بل لتعيد صياغة الأسئلة التي يتهامس بها المجتمع، وتمنحها جسداً وصوتاً ومعنى.

إن وعي الممثلة بثقافتها وهويتها، خصوصاً حين تأتي من سياق سعودي شديد التحوّل، يجعل من كل دور مساحةً لقول ما لا يُقال خارج المسرح والدراما التلفزيونية. فحين تفهم جذور قضايا المرأة، وحساسياتها، وتطلعاتها، تتحوّل أدوارها إلى جسر يقلّص الفجوة بين ما تريده المرأة حقاً وما يُفرض عليها. وبقدر ما تمتلك جرأة التفكير وصدق التعبير، تستطيع أن تحمل على كتفيها أسئلة مجتمع كامل، وتمنحها شكلاً فنياً يعيد ترتيب نظرة الجمهور إلى المرأة ودورها في الحياة العامة.

إن صورة المرأة في الدراما التلفزيونية والمسرح ليست مجرد خيار جمالي أو فني، بل هي مسؤولية ثقافية واجتماعية وأخلاقية لذا فإن أي تناول لصورتها ينبغي أن يكون واعياً، عميقاً، ومتعدّد الأبعاد؛ يُنصف المرأة، ويمنحها حقّها في أن ترى ذاتها كما هي، لا كما يُراد لها أن تكون.

* ماجستير في الأدب المسرحي.

ديواننا

« لَحظاتُ وداعٍ شَفيفة ».

حسين محمد صميلي

لا تقلقي ، فالبردُ أهونُ
ما أُلاقي من فراقِك
أوما تريْنَ تعثُّري
وأنا أُسارعُ في لَحاقِك ؟!
الفجرُ لم يطلَعْ ، ولم
يثملْ فؤادي من عِناقِك
والكأسُ لا تُغني مِزاجا
عنكِ أرقى من مَذاقِك
إلا طَلاوةَ نشوةٍ تُذكي
وتقصُرُ عن نِطاقِك
واهًا لليلٍ قد أظلّ مُدثرًا
حُمّى اشتياقِك !
فجَلاكِ أشهى ناهدين
يلوّحانِ إلى انعتاقِك !
والأحمرُ العُنّاب فوق لَماكِ
أوشى باحتراقِك !
ودلالُكِ الصّخّابُ ، يلمعُ
في مَتاهاتِ انسياقِك !
طَلَلٌ على طَلَلٍ تغشّاها
ربيعٌ لاندفاقِك !!
فزهتْ لواعِجُ ليلِنا المَقرورِ
أُنسًا باتّساقِك
يا ظبيتي السّمراءَ مَفتونٌ
وحسبي من وِفاقِك
فعلامَ تجرفُنا رياحُ الوقتِ
تُؤذنُ بافتراقِك
تتوسّلينَ إلي لا تبرحْ
وداعي في رِواقِك
البردُ قاسٍ !
والجوى أقسى !
وخطوي في سِياقِك
فإذا استبَدّ البردُ لا تَخشَيْ
سأشرَعُ في عِناقِك !!

مقال

ذاكرة تبحث عن الدفء.

أحمد حاصل الأحمري

@aaviip19

كلما تسارعت خطى العصر، وازدحمت حياتنا بالمشاغل والأعمال وحتى مع مظاهر الراحة والرفاهية التي نعيشها الا انه تمر بالكثير منا لحظات تعود فيها قلوبهم وعقولهم بالذكريات إلى الوراء قليلا، في حنين للماضي، حيث ذكرياتهم التي يرون فيها البساطة والصدق، ودفء العلاقات الذي نفتقده اليوم. حنينهم إلى الماضي تعبير عن توق الإنسان إلى ما يمنحه الطمأنينة والمعنى ويعيده إلى ذكريات انطبعت في الأذهان وهذا ما يعرف في علم النفس بمصطلح « النوستالجيا » اي الحنين إلى الماضي و الشعور الدافئ الممزوج بالحزن عندما نتذكر أيامًا مضت، أو أشخاصًا رحلوا، أو أماكن كانت جزءًا من حياتنا ولا يمكن لها أن تعود، النوستالجيا حنين عاطفي عميق إلى الماضي، غالبًا إلى فترة يراها الإنسان أجمل أو أبسط أو أكثر دفئًا من حاضره. انها تلك اللحظة التي يفاجئك فيها صوت قديم، رائحة معينة ، أغنية، مكان، أو مشهد فتعود بك الذاكرة سنواتٍ طويلة، وتستيقظ في داخلك مشاعر كانت نائمة.

يمكن أن تكون النوستالجيا فرحًا ممزوجًا بحزن: لأن الذكرى جميلة، لكن الزمن لا يعود. او تكون بحثًا عن الذات في غياهب مراحل كانت تبدو أوضح وأقرب للقلب.

او ترميمًا للروح حين يعود الإنسان إلى ذكرياته ليجد فيها السلوى

كما قال الشاعر :

«رُبّ يوم بكيتُ منه فلمّا
صرتُ في غيره بكيتُ عليه».

ويصبح الحنين للماضي رغم قساوته احيانا شعورا يراود الكثير رغم نعيم الحاضر ، كما قالت ميسون الكلبية منذ قرون بعدما تزوجت بمعاوية بن أبي سفيان رضي اللّه عنه ، وانتقلت معه من بادية بني كلب إلى عاصمة الخلافة دمشق، وأسكنها قصره، فكانت دائمة الحنين والشوق إلى خيمتها وعباءتها ومسقط رأسها، وثقلت عليها الغربة والبعد عن قومها رغم القصور والحدائق والجواري والرفاهية التي كانت تعيشها ، فكانت إذا شكت قال لها معاوية: «إنك في ملك عظيم وما تدرين قدره». ثم سمعها ليلةً تنشد شعراً:

لبيت تخفق الأرياح فيه
أحب إليّ من قصر منيف
ولبس عباءة وتقرّ عيني
أحب اليّ من لبس الشفوف
وأكل كسيرة في كسر بيتي.
أحب إليّ من أكل الرغيف
وأصوات الرياح بكل فج
أحب إلى من نقر الدفوف
وكلب ينبح الطرّاق دوني.
أحب إلي من قط أليف

بهذه الأبيات عبّرت الشاعرة عن قيمة الدفء الإنساني الذي كانت تشعر به في باديتها مع قسوة الحياة مقابل برودة المظاهر في نعيم القصر الذي تعيشه،

الحنين إلى الماضي ليس رفضًا للتقدم، ولا رغبة في استرجاع قسوة العيش. إنه بحث عن صدق العلاقات، وبساطة المودة، ودفء الروابط الإنسانية. في زمن فقد منها الكثير زمن يفسر فيه التعاطف بانه ضعفًا، والرحمة تهاونًا، والنصب شطارةً، لذا تبقى ذكريات الماضي لدى الكثير رمزًا لوقت يراه أكثر صدقًا مع نفسه ومع الآخرين.

التحدي اليوم هو أن نصنع حاضرًا يحمل روح الماضي. أن نوظّف التكنولوجيا والرفاهية دون أن نسمح لها بابتلاع إنسانيتنا. فالماضي ليس غاية بحد ذاته، بل مرآة تذكّرنا بما هو أثمن من كل الماديات.

الحنين إلى الماضي ليس هروبًا او خصام مع الحاضر، بقدر ما هو محاولة لملء فراغ حسي قد تشعر به في غربة المتغيرات المتسارعة لنمط الحياة . .

ديواننا

معاذ أحمد الفيفي

المكتسي الشوق

أنـــا والـــوردُ والنّسِـــيمُ العليلُ
والنّـــدى الطّلُّ والصّبَـــاحُ الجميلُ

قد زحفنـــا إلى خـــدودِكِ نزجي
قُبَـــلَ الحُبِّ رَشْـــفُهَا سَلْسَـــبِيْلُ

واكْتَسَـــى الحُسْنُ مِنكِ ثوبَ جَمالٍ
مِلْـــؤُهُ الشّـــوقُ شَـــاقَهُ التّقبيلُ

وَتَمُدّيـــنَ مِـــنْ ذِرَاعَيْـــكِ حضنًا
فَارِهَ الـــدّلِّ رَفْـــرَفٌ يَسْـــتَمِيلُ

والنُّعَـــاسُ الخَفِيْفُ مَـــا زَالَ حَيًّا
يَرْتَوِيـــهِ كَالمُـــزْنِ طَـــرْفٌ كَحِيْلُ

والعِنـــاقُ اللّذِيذُ أشْـــهَى وأزْكَى
حِينَ يُسْـــدِيهِ فِـــي الصّبَاحِ خَلِيلُ

وَتَدفّقْـــتُ مِـــن حَنَـــانٍ وَحُـــبٍّ
وَهْـــوَ بَحْرٌ مِـــنَ الوِصَالِ يَسِـــيلُ

وَتَرَشّـــفْتُ ثَغْرَهَـــا مُسْـــتَلِذًا
ولســـاني بيـــن الشـــفاه يصولُ

لَوْنُهَـــا الجَمْرُ حِيـــنَ تَحْمَرُّ خَجْلى
وشِـــفاهِي في وَجنَتَيْهَـــا تَجُولُ

فَسَـــقَتْنِي مُدَامَـــةً مِـــنْ رُضَابٍ
طَعمُهُ مِنْ شِـــفَاهِهَا مَعسُـــولُ

فانْتَشـــينَا وَصْلًا وللوَصلِ سُـــكْرٌ
فَوقَ مَا تُســـكِرُ الشّمَالى الشّمُولُ

وَذَهِلنَـــا عَـــن الوجُـــودِ حَيَارَى
وَمِـــنَ الحُـــبّ حَيـــرَةٌ وَذُهُـــولُ

وَغَفَونَـــا عَلـــى وِسَـــادَةِ وَجْـــدٍ
حُلْمُنَـــا أنْ غَرَامُنَـــا لا يَـــزُولُ

وَنَسِـــينَا الـــكَلامَ حَرْفًـــا وَصوتًا
فالأحاديـــثُ كُلُّهَـــا تقْبيـــلُ

والتّنَاجي بالصّمْـــتِ أفصَحُ مَعْنًى
عِندَمَـــا يَعْتَـــرِي الـــكَلامَ الذُّبُولُ

فَجَـــرَى مَـــا جَـــرَى وَكَانَ حَدِيثٌ
فِي الهَوَى طَـــابَ والحَدِيثُ يَطُولُ

مقال

حنين محمد عقيل

@haneen_m_303

قوّة الكلمة..

الأدب جسر الإنسانية.

في البدء كانت الكلمة، وكان لها سلطان لا يُضاهيه سلطان؛ لا على الجسد، بل على الروح، والقلب، والوجدان.

الكلمة ليست حروفًا مجرّدة تُكتب أو تُنطق، بل هي روح تحمل في طيّاتها مشاعر وأفكارًا وتاريخًا وحضارة. هي كائن حيّ يتنفّس داخل القارئ، ويعيد تشكيل رؤيته للعالم.

والأدب، بوصفه فنًا راقيًا للكلمة، ليس مجرّد تسلية أو زينة ثقافية، بل هو قوّة تغيير، ومرآة تعكس أحلام البشر وخيباتهم، آمالهم وأحزانهم.

وكما قال ألبرتو مانغويل: «الأدب هو الطريقة التي يقول بها الإنسان: أنا كنت هنا، شعرت، وتأمّلت، وكتبت.»

الأدب، بمختلف أشكاله: من شعرٍ وروايةٍ ومقالةٍ ونصٍّ تأمّلي، هو أحد أبرز تجلّيات قوّة الكلمة. ليس لأنه يوثّق الأحداث فقط، بل لأنه يمنحها حياة أخرى؛ حياة مشبعة بالمعنى والدهشة.

الأدب لا يصف الأشياء، بل يُعيد تسميتها:
يجعل من الوردة رمزًا للحب،
ومن الطريق رحلة للذات،
ومن الغياب حضورًا لا يُحتمل.

ما يجعل الكلمة الأدبية قويّة هو قدرتها على خرق الزمن. فقصائد امرئ القيس ما زالت تُقرأ، ونصوص تُترجم، وخطب الجاحظ ما زالت تُدرّس.

لأن ما كُتب بقلبٍ صادق يعبُر، ولا يشيخ.

وقد قالت آنايز نين: «نكتب لنعيش مرّتين، مرة في الواقع، ومرة في اللغة».

في عالمنا المعاصر، حيث تتسارع الأخبار وتُستهلك الكلمات في العناوين السريعة، يظلّ الأدب ملاذًا للبطء الجميل، للتأمّل العميق، ولفتح الأسئلة الكبرى.

من خلال الأدب نتعرّف على أنفسنا، على الآخر، وعلى العالم من زوايا لا تتيحها اللغة اليومية. فالنصّ الأدبي لا يقدّم معلومة فحسب، بل يمنحنا تجربة شعورية كاملة.

ولعلّ أعظم ما يقدّمه الأدب للإنسان هو النجاة الداخلية: تلك القدرة العجيبة للكلمة على تضميد الجراح النفسية، أو على الأقل تسميتها، وفهمها، وتفكيكها...

على أنقاض الذات، يأتي نور اللغة.

قوّة الكلمة تكمن في أنّها تزرع أثرًا لا يُمحى.

قارئ وحيد قد ينقلب وعيه رأسًا على عقب بعد قصة قصيرة.

وقد يتغيّر مصير إنسان بسبب بيت شعر أو اقتباس عابر.

وقد تقوم ثورة بسبب مقالٍ كُتب بجرأة.

كما قالت فرجينيا وولف: «لا شيء يشعل القلب مثل جملة وُلِدت من صدق.»

الكلمة إذًا، ليست أداة فقط، بل موقف، ومسؤولية، وفن، وضمير.

والأدب الحقيقي هو ذروة هذا الفن، وهذا الضمير.

في زمن الضجيج الذي لا يهدأ، ما أحوجنا إلى الأدب...

إلى الكلمة التي لا تصرخ، لكنها تهزّ القلب.

إلى النصّ الذي لا يمرّ، بل يترك أثرًا لا يُمحى.

وقد قال عبد الوهاب المسيري: «في البدء كانت الكلمة، وما زالت هي بداية كلّ شيء».

ذاكـرة حيـة

خدم الوطن في عدة قطاعات على مدى 38 عامًا ..

خالد بن محمد العنقري.. رجل التعليم العالي الأول والسفير المحنك .

إعداد: سامي التتر

أبدى معالي الدكتور خالد بن محمد العنقري تفانيه في خدمة الوطن وبرهن على نجاحه الكبير من خلال مناصب متعددة تبوأها على مدى أكثر من 38 عامًا، سواء من خلال عمله في وزارة الشؤون البلدية والقروية أو في وزارة التعليم العالي، أو في السلك الدبلوماسي بكونه السفير الأسبق للمملكة العربية السعودية في فرنسا، إذ يعد أحد الرجال المخلصين الذين حققوا الإنجازات حيثما حلوا.

ولد خالد بن محمد العنقري في مدينة جدة عام 1371هـ (1951م)، ونال شهادة الدكتوراة في الجغرافيا من جامعة فلوريدا الأمريكية عام 1981م، وبعد عودته إلى الوطن بدأ على الفور مسيرته العملية الحافلة.

عين الدكتور العنقري أستاذًا مساعدًا بجامعة الملك سعود من عام 1981م حتى 1984م، ثم انتقل إلى العمل بوزارة الشؤون البلدية والقروية حيث عين مديرًا عامًا للتخطيط والبرامج عام 1984م، قبل أن يتم تعيينه وكيلًا للوزارة ثم نائبًا للوزير، حيث ظل في منصبه حتى عام 1989م.

بعدها تولى العنقري منصب وزير الشؤون البلدية والقروية خلال الفترة من عام 1989م حتى 1991م، قبل أن يصدر الأمر السامي الكريم بتعيينه وزيرًا للتعليم العالي عام 1991م وهو المنصب الذي قضى فيه أغلب مسيرته العملية، حتى ظل فيه إلى عام 2014م عندما طلب إعفاءه منه، بعد أن قضى قرابة 23 عامًا في خدمة التعليم العالي والمبتعثين، حيث استطاع أن يؤسس لمنظومة التعليم العالي في ظل الزيادة الهائلة لمخرجات التعليم العام من الطلاب والطالبات وعدم استيعابهم في العدد القليل من الجامعات عند بدء مهمته إذ كانت هناك 8 جامعات حكومية فقط.

وفي أواخر عام 2015، صدر الأمر السامي بتعيين العنقري سفيرًا للمملكة العربية السعودية لدى فرنسا، بهدف تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين، مع التركيز على تشجيع السياحة في المملكة العربية السعودية، وتطوير التعاون في التعليم العالي وتبادل الأبحاث ومكافحة الإرهاب.

وقدم معاليه أوراق اعتماده سفيرًا مفوضًا وفوق العادة للمملكة لدى جمهورية فرنسا، للرئيس الفرنسي السابق فرانسوا هولاند في فبراير عام 2016، وعمل العنقري على تعزيز العلاقات الثنائية بين المملكة وفرنسا، حيث ركز على التبادلات الثقافية والفنية من خلال الترويج لأحداث مثل معرض مؤسسة محمد بن سلمان الخيرية الفني في مركز التراث العالمي في باريس، والمشاركة في معرض الكتب في باريس، وتنظيم معرض فني سعودي في معرض الفنانين العالميين الشباب، وفي سبتمبر 2016، افتُتح الجناح السعودي في القرية الدولية لفن الطبخ والثقافة في باريس، بالإضافة إلى العديد من الأنشطة والفعاليات التي عززت العلاقات الثنائية بين البلدين.

مؤلفاته وأبحاثه

للدكتور خالد العنقري العديد من الكتب والدراسات والأبحاث في مجال الجغرافيا والتخطيط والتنمية ومن أبرزها:

- مشكلات ومجالات عمل خريجي أقسام الجغرافيا في القطاع الحكومي عام 1987
- أبعاد التنمية العمرانية الشاملة في المملكة العربية السعودية 1989
- الجزيرة العربية في الخرائط الأوروبية القديمة بين نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن التاسع عشر 2002
- الاستشعار عن بعد وتطبيقاته في

الدراسات المكانية 2003
- منهج متنام مرحلي لإنشاء نظام معلومات جغرافي في دولة نامية: المملكة العربية السعودية- 1993
- البيئة العاملية للمدينة العربية 1984
- تأثير توطين البادية في التحضر بالمملكة العربية السعودية 1990
- مواجهة مشكلة الإسكان في الدول النامية : النموذج السعودي 1992
ويرأس د. خالد العنقري مجلس أمناء (مؤسسة الشيخ إبراهيم العنقري وذريته الخيرية) وهي مؤسسة مانحة خيرية تهدف بالتعاون والتكامل مع شركاء في مجالات العمل الخيري ومن خلال البرامج التنموية إلى تحقيق الأثر الإيجابي للفئات المستفيدة.
كما يـرأس مجلس أمناء مؤسسة سنابل الخيرية الأهلية، وهي مؤسسة خيرية تأسست عام 1436هـ، وتهدف إلى نشر الأعمال الخيرية والعطاء بكل أنواعه، والمساهمة في مساعدة الأسر المحتاجة.

النهوض بالتعليم العالي

أسهم الدكتور خالد العنقري بشكل كبير في النهوض بالتعليم العالي في المملكة طـوال فترة عمله وزيـرًا للتعليم العالي التي امتدت أكثر من عقدين من الزمان، حيث فتح آفاق الدراسة في الخارج أمام الطلاب، وقاد برنامج الابتعاث بكل كفاءة، ورسم العديد من الاستراتيجيات بحنكة، ما أسهم في نهضة علمية غير مسبوقة، وحراك علمي وبحثي استفادت منه جميع مناطق المملكة.
تسلم العنقري وزارة التعليم العالي وحصيلتها ثماني جامعات تعليمية حكومية بالإضافة إلى جامعة أهلية واحدة فقط، وقاد مرحلة التحول إلى عصر العلم والتقنية حيث وضع خطة استراتيجية للتعليم العالي في المملكة للتعامل مع معطيات العصر، مع تعديل أنظمة التعليم العالي ليتلاءم مع متطلبات التنمية والاقتصاد وسوق العمل، وأضاف العديد من الكليات المتخصصة التي خرجت جيلًا رائدًا قاد مشاريع التنمية في مختلف المجالات.
كما اهتم معاليه بالعديد من المشاريع مثل إسكان أعضاء هيئة التدريس بـالـجـامـعـات، وإنـشـاء وتـطـويـر المستشفيات الجامعية، وتقديم المنح الداخلية للجامعات والكليات الأهلية، وتطوير البنى التحتية للجامعات، والإنفاق على برامج الجودة، وتهيئة بيئات جامعية صديقة للطالب والمجتمع، ومواصلة دعـم البحث العلمي، بالإضافة إلى استكمال إنشاء بعض المجمعات والمدن الجامعية في جميع أنحاء المملكة.
وكانت من أبرز الخطوات التي اتخذها معالي وزير التعليم العالي في بدء مهمته الجسيمة، الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة علميًا حيث توجه إلى الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا للاستفادة من تجاربهم ونقلها لقطاع التعليم العالي، فتوسعت المملكة في إنشاء الجامعات الحكومية التي ارتفع عددها عام 2002م إلى 12 جامعة، بالإضافة إلى ثلاث جامعات أهلية جديدة.
وقـع الـوزيـر العنقري العديد من مذكرات التفاهم والتعاون مع دول أثبتت نجاحها وتقدمها العلمي، وكانت النتيجة ابتعاث العديد من الطلاب السعوديين للدراسة في تلك الـدول والاسـتـفـادة مـن تجاربها وتقدمها.
وعمل العنقري على تجسير الفجوة بين مخرجات التعليم العالي وسوق العمل، وذلك من خلال التنسيق بين برنامج الابتعاث والجهات الحكومية لمعرفة التخصصات المطلوبة في سوق العمل، بحيث لا يجري الابتعاث إلا في تخصصات تحتاج إليها سوق العمل بشكل ملح، إلى جانب التنسيق مع الـوزارات المعنية بكيفية إيصال المعلومات للخريجين حول الفرص الوظيفية المناسبة لتخصصاتهم.
وفي عام 2005 أطلق الملك عبدالله بن عبدالعزيز -يرحمه الله- برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي، ليكون رافـدًا مهمًا يثري القطاعين الحكومي والأهلي بالكفاءات المتميزة والمتخصصة من أبناء الوطن وبناته، وليسهم مع برامج التعليم الجامعي داخل المملكة في تأهيل

العنقري ينال الدكتوراه الفخرية من الجامعة الأردنية

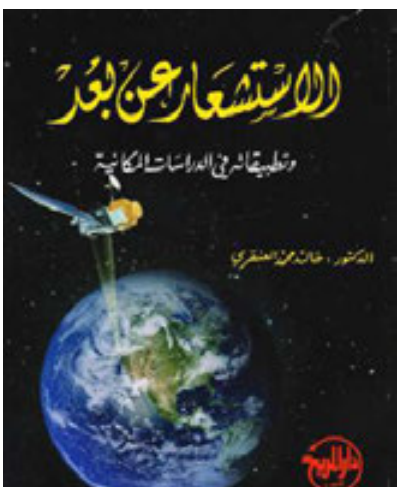

كتابه الاستشعار عن بعد وتطبيقاته في الدراسات المكانية

الشباب السعودي تأهيلًا عاليًا، ليصبحوا خير من يحقق طموحات وطنهم في كل المجالات التي تتسم بالرقي والتقدم التقني العالمي.

تبنى البرنامج رؤية استراتيجية ترتكز على تنمية التبادل الثقافي والتواصل العلمي والحضاري بين المملكة ودول العالم المتقدم، وذلك من خلال التعريف بثقافة بلادنا وقيمها المستمدة من ثوابت الدين الإسلامي، كما تهدف إلى إكساب الشباب السعودي القدرة على الحوار وممارسته عمليًا والتفاهم والتواصل مع ثقافات العالم المختلفة لاستيعاب منجزات الآخرين، والتعرف على ثرواتهم المعرفية وإمكاناتهم الثقافية.

واستفاد من هذا البرنامج آلاف الطلاب والطالبات الذين تم ابتعاثهم للدراسة في أرقى وأعرق الجامعات العالمية، ما أسهم في تنمية الموارد البشرية الوطنية، وتخريج الكوادر المتخصصة المتسلحة بأعلى الشهادات لتأخذ دورها في دفع عجلة التنمية.

بدأ البرنامج أولى خطواته بابتعاث بضعة آلاف من الطلاب إلى عدد محدود من الدول، واستمر في التطور من مرحلة لأخرى حتى تعددت أعداد المبتعثين والمبتعثات 180 ألفًا يدرسون في أفضل الجامعات في أكثر من 32 دولة في العالم.

وفي عام 2012م شرعت وزارة التعليم العالي بتنفيذ (آفاق/ 1450هـ) وهي خطة إستراتيجية مدتها 25 عامًا من أجل تطوير التعليم العالي وتحويله إلى منظومة ذات مستوى رفيع يحظى بالاعتراف والتقدير الإقليمي والعالمي، ويسهم في توليد المعرفة ونشرها واستخدامها.

حقق برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث نتائج ملموسة أسهمت في الارتقاء بمؤشرات الأداء في قطاع التعليم العالي، ما أدى إلى صدور الأمر السامي عام 2013 بتمديده لعدة سنوات أخرى، بعد الجهود الكبيرة التي بذلها معالي الدكتور خالد العنقري.

كما صدرت الأوامر السامية بإنشاء 9 جامعات جديدة في مختلف مناطق المملكة، وهو ما ضاعف المسؤوليات في قطاع التعليم العالي، حيث ازدادت أعداد خريجي الجامعات بشكل كبير، وهو تحد واجهه الدكتور خالد العنقري بخبرته وتفانيه وجهوده الدؤوبة، حيث وجد الطلاب خطة استراتيجية تكفل لهم متابعة تعليمهم في جامعات مرموقة عالميًا.

وطوال مدة عمله، نجح العنقري في التعامل مع ملفات معقدة في تاريخ التعليم العالي بفضل حنكته ومهاراته القيادية وتفانيه في عمله، وقربه من القيادة الحكيمة -أيدها الله- التي أنفقت بسخاء على قطاع التعليم، حيث بلغ حجم الميزانية المخصصة لقطاع التعليم بشقيه العام والعالي لعام 1435هـ (210 مليارات ريال) أي ما يعادل ربع ميزانية الدولة، كان نصيب قطاع التعليم العالي منها ما نسبته 10٪.

ومن الأمور التي عرفت عن الدكتور خالد العنقري وقوفه عن كثب على كافة ما كان يعترض الطلاب من صعوبات وعقبات، واستماعه لهم وتوجيههم وحثهم على تحقيق أقصى درجات الاستفادة من ابتعاثهم للدراسة في الخارج، إذ تمكن بعد توفيق الله من تذليل كافة الصعوبات، ليقدم جيلًا واعدًا قادرًا على قيادة مرحلة التغيير والتطور الهائل التي شهدتها بلادنا ولله الحمد.

يؤدي القسم أمام خادم الحرمين الشريفين لدى تعيينه سفيرًا للمملكة في فرنسا

- وضع إستراتيجيات التعليم العالي وقاد برنامج الابتعاث بكفاءة
- مخرجات التعليم العالي أثْرت القطاعين الحكومي والأهلي بالكفاءات المتميزة والمتخصصة
- الجامعات السعودية ارتفعت كمًا وكيفًا وباتت في مقدمة التصنيفات العالمية
- جهوده في تعزيز العلاقات بين المملكة وفرنسا أهلته لنيل وسام الاستحقاق من الحكومة الفرنسية

تفوق ونجاح كمًا وكيفًا

مع نهاية عمله في قطاع التعليم العالي، بلغ عدد الجامعات 28 جامعة حكومية، بزيادة 20 جامعة عن السابق، بالإضافة إلى 11 جامعة أهلية، أي بزيادة عشر جامعات، بالإضافة إلى العديد من الكليات المتخصصة.

وفي المجال البحثي، تم إنشاء العديد من الكراسي العلمية في الجامعات السعودية، للإسهام في تطوير البحث

العلمي ونشر ثقافة الإبداع والابتكار لدى الباحثين وطلاب الدراسات العليا.
ولم يكن التفوق والنجاح في الكم فقط، بل ارتفعت مؤشرات الأداء لتحقق الجامعات السعودية أعلى التصنيفات على مستوى العالم، فضلًا عن ارتفاع عدد خريجيها ومبتعثيها إلى أرقام قياسية غير مسبوقة.
وأنشأ معاليه الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي، وذلك للارتقاء بجودة التعليم العالي الحكومي والخاص، من خلال وضع معايير محددة للاعتماد الأكاديمي يتم تنفيذها من خلال إنشاء مراكز أو وحدات للجودة داخل مؤسسات التعليم العالي.
وفي عام 2017، وافق المقام السامي على منح العنقري الدكتوراه الفخرية من جامعة أم القرى نظرًا لجهوده في خدمة التعليم العالي، حيث تمكن من الارتقاء بمكانة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، سواءً فيما يتعلق بالجوانب التعليمية بكافة مستوياتها؛ بما فيها برامج الدراسات العليا، أو المجالات البحثية والابتكارية.
وكان د. العنقري قد نال أيضًا الدكتوراه الفخرية في الإدارة التربوية عام 2014م من الجامعة الأردنية.
وفي عام 1435هـ دشن معاليه كتاب (التعليم العالي في المملكة العربية السعودية: المسيرة والإنجازات)، وهو من إصدارات مركز البحوث والدراسات في وزارة التعليم العالي، حيث يرصد الكتاب مسيرة التعليم العالي منذ نشأته وحتى تاريخه، وقام بإعداده فريق علمي من مستشاري الوزارة وعدد من الباحثين من جامعات المملكة المختلفة.

الجوائز والتكريمات

منحت الحكومة الفرنسية في أكتوبر عام 2019 معالي سفير خادم الحرمين الشريفين لدى فرنسا، الدكتور خالد بن محمد العنقري وسام «الاستحقاق الوطني برتبة ضابط أكبر» تقديرًا لجهوده في دعم وتعزيز العلاقات بين المملكة وفرنسا.
وتم منح الوسام لمعاليه باسم رئيس الجمهورية الفرنسية إيمانويل ماكرون، حيث قلده إياه المدير العام لإدارة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا كريستوف فارنو، في حفل غداء أقامته وزارة الخارجية الفرنسية بمناسبة انتهاء مدة عمله سفيرًا لخادم الحرمين الشريفين لدى جمهورية فرنسا، بحضور عددٍ من المسؤولين الفرنسيين.
وأشاد كريستوف فارنو، بالدور الكبير الذي قام به معالي السفير العنقري في تعزيز ودعم وتطوير العلاقات بين البلدين الصديقين في جميع الجوانب.
من جانبه، عبر العنقري عن امتنانه لهذا التكريم الذي حظي به من قبل الحكومة الفرنسية بمنحه هذا الوسام الرفيع، الذي يعكس قوة ومتانة العلاقات التاريخية والإستراتيجية بين المملكة وفرنسا، كما تقدم معاليه بالشكر الجزيل للمسؤولين الفرنسيين كافة الذين أبدوا تعاونًا كبيرًا في تسهيل مهمته خلال سنوات عمله.
كما كرّم صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد بن عبد العزيز أمير منطقة عسير السابق معالي الدكتور خالد العنقري في حفل جائزة المفتاحة السنوي في ختام مهرجان أبها السياحي عام 1429هـ.
وجاء تكريم د. العنقري عرفانًا لما ظل يقدمه في سبيل النهوض بالتعليم العالي ومجهوداته الكبيرة لتطويره وسعيه لتنفيذ النهضة التعليمية الشاملة بناءً على توجيهات القيادة الرشيدة.
وقدم أمير عسير السابق الدكتور العنقري قائلاً: «وزير مسؤول عن ثروتنا البشرية المستقبلية في واحدة من أضخم وزارات الدولة، وأكثرها عددًا، وأسرعها توسّعًا. واجهته مجموعةٌ كبيرةٌ من التحديات الضخمة: أعداد هائلة من المبتعثين يحتاجون إلى متابعة يوميّة، وجامعات كبرى تحتاج إلى التطوير، وجامعاتٌ تُستحدث وتحتاج إلى مواجهة أعباء التأسيس، ونقد إعلامي ومجتمعي لا يتوقف، لكنها تحدّيات لا تستعصي على رجل متمرّس على الإدارةً الحكيمة، فقامت المدنُ الجامعية في كلّ منطقة، وصارت جامعتُنا الأم (جامعة الملك سعود) الأولى عربيًا».
وقدم العنقري شكره لأمير عسير على هذه البادرة، وقال معاليه حينها خلال تكريمه في ذلك الحفل: «لقد شهد التعليم العالي في المملكة قفزات متطورة، وما جامعة الملك خالد سوى مثال، وذلك حين رفع خادم الحرمين الشريفين اعتمادات إنشاء المدينة الجامعية للجامعة إلى الضعف، ولا شك أن التعليم العالي سيشهد خلال السنوات العشر القادمة تطورًا كبيرًا سيصب في خدمة الوطن والمواطن».

من حفل تخريج 300 مبتعث ومبتعثة من جامعات نيوزيلندا

مشاريع

برعاية محافظ الدرعية الأمير فهد بن سعد بن عبدالله بن تركي..

هيئة تطوير بوابة الدرعية تفتتح حديقة الميدان لتعزيز جودة الحياة.

اليمامة - خاص

برعاية صاحب السمو الأمير فهد بن سعد بن عبدالله بن تركي، محافظ الدرعية، افتتحت هيئة تطوير بوابة الدرعية حديقة الميدان بحي الخالدية التي تحتضن مركزًا مجتمعيًا صُمم لخدمة سكان الدرعية وتقديم أنشطة وخدمات متنوعة.

وتقع حديقة الميدان على مساحة (14000) متر مربع، بتصميم مستوحى من الكود العمراني لوادي حنيفة وروافده، في مبادرة لتوحيد الهوية العمرانية ضمن جهود تفعيل متطلبات الكود العمراني للوادي على المناطق العامة، بما يضمن تكامل وتناغم النسيج العمراني في النطاق الإشرافي المحيط ببوابة الدرعية.

وتتضمن الحديقة مسجدًا ومركزًا مجتمعيًا متعدد الاستخدامات، إضافة إلى المرافق والخدمات. ويقدم المركز خدمات متنوعة تستوعب مختلف الفعاليات والأنشطة، تشتمل على مكتبة، ومقهى، ومساحات للأنشطة الاجتماعية، ومساحات عمل مشتركة، ومنطقة لضيافة الأطفال.

ويجسّد تصميم الحديقة روح الدرعية وقيمها الراسخة في التآلف والاعتزاز بالهوية والارتباط الوثيق بالطبيعة، وتستهدف استضافة فعاليات ترفيهية وثقافية واجتماعية ورياضية متنوعة، ومنصة للمبدعين في مختلف المجالات لممارسة هواياتهم ونشر المعرفة، بما يسهم في تعزيز دور الحدائق كمنصات تجمع السكان وتدعم أواصر الترابط الاجتماعي، وتشجع المشاركة الفاعلة من مختلف فئات المجتمع عبر فتح المجال أمام المبادرات المجتمعية، والأنشطة التطوعية، حيث تحتوي الحديقة على مسطحات خضراء واسعة، ومرافق ترفيهية للأطفال، وملاعب للرياضات المختلفة، إضافة إلى مسارات المشي والجري، لتشكّل بذلك بيئة مجتمعية نابضة بالحياة تعزز التواصل بين أفراد المجتمع.

وتأتي هذه المبادرة تجسيدًا لالتزام الهيئة في تحقيق مستهدفات رؤية المملكة 2030 ومساهمتها الفاعلة في رفع مستوى جودة الحياة وزيادة المساحات الخضراء وتعزيز المشاركة المجتمعية.

كما تسهم هذه الإضافات النوعية في تعزيز مكانة الدرعية كرمز تاريخي وثقافي، وتشكل دعمًا مباشرًا للبنية التحتية المجتمعية في الدرعية من خلال تقديم مشاريع نوعية مستدامة، ضمن سلسلة أعمالها التطويرية المتواصلة.

التقرير

صادق الشعلان

معرض جدة للكتاب 2025..

مساحة ثقافية منوعة تتسع للجميع.

بدا معرض جدة للكتاب 2025 للزائر مشهدًا ثقافيًا مكتمل الأركان، يفتح نوافذه على المعرفة بأنواعها، ويؤكد في كل دورة حضوره بوصفه حدثًا يتجدد، فمن كتاب إلى مسرح، ومن ندوة إلى شاشة سينما، تتسع خارطته عامًا بعد عام لتحتضن فعاليات نوعية تثري المشهد الثقافي وتلامس ذائقة الزوار.

شارك 1000 دار نشر ووكالة محلية وعربية ودولية من 24 دولة، موزعة على 400جناح، قدمت 195 عنوانًا، تخللها 176 فعالية، كانت حصيلتها توافد أكثر من 650 ألف زائر.

ديوان الألمعي بين يدي محبيه.

دشّنت هيئة الأدب والنشر والترجمة، ديوان الشاعر الراحل محمد زايد الألمعي بعنوان «أنتم ووحدي» وذلك في إطار جهودها المتواصلة للعناية بالمنجز الأدبي السعودي، وصون ذاكرة رموزه الإبداعية، وإعادة تقديم أعمالهم في سياق معرفي موثّق.

وحضر الديوان متضمّنًا أربعة أجزاء موزعة على 372 صفحة تشمل بواكير، ومتون، وقصائد من الجبل، وأغاريد، ليقدّم تجربة شعرية متكاملة تستعيد المكان والذاكرة والإنسان بروح الجنوب.

وأكد الرئيس التنفيذي لهيئة الأدب والنشر والترجمة الدكتور عبد اللطيف الواصل أن تدشين هذا الديوان يأتي ضمن رؤية الهيئة في حفظ الإرث الأدبي الوطني، والاحتفاء بالأسماء التي أسهمت في تشكيل المشهد الثقافي السعودي، مشيرًا إلى أن محمد زايد الألمعي يُعد من الأصوات الشعرية التي عبّرت بصدق عن بيئتها، وقدّمت تجربة إبداعية مميزة لا تزال حاضرة في الذاكرة الأدبية.

حضور السينما السعودية.

توّج المعرض برنامجه الثقافي بفعالية نوعية، ولأول مرة تشهده معارض الكتاب في السعودية، حيث حظي الزوار بمشاهدة عروض سينمائية لأفلام سعودية في المسرح الرئيسي للمعرض يوميًا، كانت محل اقبال وحفاوة الزوار.

وتأتي هذه الخطوة من هيئة الأدب والنشر والترجمة دعمًا للأفلام السعودية، وإرساء الثقافة في شموليتها، وذلك بالتعاون مع هيئة الأفلام، وامتدادًا لجهود وزارة الثقافة ممثلة بهيئاتها في تمكين الإبداع الوطني، وتعزيز حضور المحتوى السعودي بمختلف أشكاله.

احتفاء رواية بالسينما.

وضمن توجّه يعزز التكامل بين الأدب والسينما، ويسهم في تقديم قصص محلية، شهد المعرض توقيع اتفاقية لتحويل رواية «القبيلة التي تضحك ليلًا» إلى عمل سينمائي.

وفي تصريح لليمامة، أكد المخرج والمنتج أسامة الخريجي أن تحويل الرواية إلى فيلم يأتي انطلاقًا من إيمانه بقوة النص الأدبي السعودي، مشيرًا إلى أهمية تقديم قصص تنبع من الإنسان المحلي وتحمل أبعادًا إنسانية قادرة على مخاطبة جمهور واسع.

من جهته، عبّر الكاتب والروائي سالم الصقور عن سعادته بهذه الخطوة، معتبرًا أن الانتقال من النص المكتوب إلى الصورة السينمائية يمنح الرواية أفقًا جديدًا، وأضاف» أثق بأن التجربة السينمائية ستفتح للنص أفقًا جديدًا، وتمنحه قراءة مختلفة تحافظ على روحه وتعيد تقديمه لجمهور أوسع.

لقاءات تفاعلية.

شهدت معظم الندوات الحوارية نقاشات لافتة، حيث أحيا المعرض ما يقارب 28 ندوة حوارية اتسمت بالتنوع، وبمشاركة نخبة من الأسماء السعودية والعربية.

واختار معرض جدة للكتاب ٢٠٢٥ دور الجمعيات المهنية في تنمية الصناعة الثقافية بالمملكة العربية السعودية، عنوانا لندوة حوارية أدارها الأستاذ محمد العقلا.

وأوضح الرئيس التنفيذي لجمعية الترجمة عبد الرحمن السيد أن الجمعيات المهنية الثقافية تمثل تشكيلًا حديثًا في المشهد الثقافي السعودي، وصوتًا مهنيًا للممارسين أمام الجهات الرسمية وسوق العمل، مشيرًا إلى دور هذه الجمعيات في حصر المبدعين، ورفع وعيهم المهني، وتصنيفهم وفق قدراتهم، واستقطاب أعضاء جدد، إضافة إلى العمل على إعداد دليل سعودي للمهن.

وأكد مدير عام الجمعية السعودية للثقافة والفنون خالد الباز أن إنشاء الجمعيات المهنية جاء بأمر ودعم مباشر من وزارة

الثقافة، بهدف إحداث نهضة ثقافية وفنية شاملة، وتعزيز مشاركة الأفراد في الحراك الثقافي، ولا تحصره في الجهات الحكومية، مبينًا أنّ التحدي لا يكمن في عدد الجمعيات، بل في جودة أدائها.

بدورها تناولت لولوة الشقحاء التحديات التي رافقت تأسيس الجمعيات المهنية، وفي مقدمتها صعوبة الوصول إلى المبدعين، وبناء قواعد بيانات، وتنظيم العمل المؤسسي، مستدلة بجمعية الأزياء المهنية وتجاوزها لتحديات بعد إرساء بنيتها التحتية، لتضم اليوم نحو 6 آلاف عضو.

وبإدارة الشاعر محمد عابس، تحدثت الروائية فاطمة قنديل في ندوة «تابو السيرة الذاتية عربيًا» عن إشكاليات كتابة السيرة الذاتية في الثقافة العربية، وحدودها الفنية والاجتماعية، معتبرة أن السيرة الذاتية حياة موازية للكاتب، وأن فِعل الكتابة هو مقاومة عميقة لإحساس الإنسان بالفناء، وضرورة للإفصاح عمّا لا يراه أو يعلمه الآخرون، إلى جانب كونها أداة لكسر النمطية السائدة في الكتابة، وأن التجمّل شرط أولي في هذا النوع من الكتابة، بوصفه وعيًا جماليًا لا تزييفًا للحقيقة.

وتطرقت قنديل إلى علاقة السيرة الذاتية بالسلطة، وميلها إلى مصطلح كتابة الذات بدلًا من السيرة الذاتية، وأن معظم كتّاب هذا اللون الأدبي يمارسون قدرًا من المراوغة، وأن الشجاعة شرط أساسي في كتابة الذات، مؤكدة أن تعرية الذات تقود بالضرورة إلى تعرية الآخر، وأن الكاتب مطالب بامتلاك جرأة أخلاقية وفنية لخوض هذا المسار الإبداعي المعقّد.

وتحدث الأستاذ سلطان الغشيان في ندوته الحوارية عن «الرياضة كمنصة للتواصل الثقافي والإعلامي» مسلطًا الضوء على التطور الرياضي، وما حظي به من دعم رسمي استثنائي منذ عام 2017م، وما نتج عن ذلك من استقطاب أسماء عالمية بارزة.

وأوضح «يعد الدعم الرياضي انعكاسًا لمرحلة تطويرية شاملة تعيشها الرياضة في المملكة، وتعزيزًا لمكانتها على خريطة الرياضة الدولية، ما أسهم في بناء جسور تواصل جديدة مع بقية العالم، وأصبحت الرياضة السعودية قبلة لملايين المشاهدين من مختلف الدول.»

وكان زوار المعرض ومحبي الموسيقى على موعد مع ندوة علمية بعنوان «المقامات الموسيقية العربية من منظور رياضي فيزيائي» ألقاها الدكتور محمد الدربي، كاشفًا فيها العلاقة الوثيقة بين الموسيقى والعلوم الدقيقة، وكون الموسيقى علمًا يقوم على قوانين الصوت والفيزياء والرياضيات، إلى جانب بعدها الجمالي والفني.

وذكر «أن الفن الموسيقي يقوم على التعبير الإنساني والحدس والجمالية والقيمة الإبداعية، في حين يكشف المنظور العلمي عن البنية الدقيقة للصوت وكيفية تشكّل النغمات، مع إمكانية دراسة المقامات العربية عبر قياس تردد كل نغمة ضمن سلالم المقامات، وتحليل نسب التردد بين الأنغام، بما يتيح تعريف المقام النغمي تعريفًا علميًا دقيقًا.

وزوّد الكاتب ابراهيم اصلان زوار المعرض بمفهوم الهوية الثقافية الشامل وتحولاتها، في ندوة حوارية أدارها الأستاذ محمد باسلامه، أكد فيها أن الهوية كائن حيّ يتطور عبر احتكاكه بالماضي وتفاعله مع الواقع المعاصر، وأن مرونة الهوية تمثل شرطًا أساسيًا لاستمراريتها، في ظل تغيرات واضحة شهدتها ملامح الهوية خلال السنوات الأخيرة، مما يفرض على المثقف التكيّف مع هذه التحولات، للحفاظ على علاقة متوازنة مع اللحظة الراهنة.

وأضاف «على المثقف اليوم أن يكون قريبًا من أدواته، وأن يدرب نفسه على التعامل مع المستجدات، وأن الذكاء الثقافي الحقيقي يقوم على قراءة الواقع دون فقدان الصلة بالجذور، والارتباط بالعولمة بات أمرًا حتميًا، غير أن الذوبان فيها ليس خيارًا».

وأدارت الدكتورة صباح عيسوي ندوة بعنوان «بناء ممارسات الكتابة التأليفية لدى الطفل» تحدث فيها الدكتور عبد العزيز الشيخ، عن الحوار المفتوح مع الطفل بوصفه حجر الأساس في بناء شخصيته الإبداعية، وما يتيحه من فهم عالمه الداخلي، والتعرّف إلى تساؤلاته ومشكلاته، وتهيئته للتعبير عن ذاته بلغة واثقة منذ سن مبكرة.

وحث الشيخ على عدم ترك الطفل للتعامل مع وسائل الذكاء الاصطناعي «لما قد يشكله من خطر على استقلالية تفكيره والاكتفاء فقط بتوظيفه أداةً مساندة ضمن إطار تربوي واعٍ، يحفظ للطفل خياله ودوره الفاعل في التعلّم».

وقدم المذيع مفرح الشقيقي ندوة استضيف فيها السفير السعودي السابق عصام الثقفي، وحديث حول دور الدبلوماسية

الثقافية في تعزيز الصورة الذهنية للدول، وبناء جسور التواصل الحضاري.

وأوضح الثقفي أن العمل الدبلوماسي يُعد فنًا في إدارة العلاقات بين الدول، من خلال تمثيل رسمي يقوم به دبلوماسيون موثوق بهم لحماية مصالح دولهم ومواطنيهم في الخارج، وتعزيز العلاقات الدولية في مختلف المجالات، موضحًا أن الدبلوماسية الثقافية إحدى أهم أدوات هذا العمل، لما لها من دور فاعل في التعريف بثقافة الدول، وفنونها، وقيمها الإنسانية، وأن الدبلوماسي السعودي من بين الأكفأ على المستوى الدولي، مشيدًا بدور معهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية، وبرامج التدريب في المنظمات الدولية، والعمل الميداني في سفارات المملكة حول العالم.

جلسات نقاشية منظمة.

ونظم المعرض ما يقارب 44 ورشة عمل، اتسمت بالتنوع، وتناولت مواضيع حيوية متسقة مع رؤية 2030سواء على مستوى الذكاء الاصطناعي، أوتسويق المحتوى، قدمها أكاديميين ومثقفين ومدربين معتمدين.

وقدم الشاعر والكاتب هاشم الجحدلي ورشة عمل بعنوان «توظيف اللهجات المحلية في الكتابة المعاصرة» أكد من خلالها أن اللهجات المحلية من المكوّنات الثقافية الحية في المجتمعات العربية، وأن توظيفها في الكتابة الإبداعية يمنح النص بُعدًا إنسانيًا أعمق، معززًا حديثه بعرض نماذج أدبية نجحت في توظيف اللهجات المحلية، مستشهدًا بإسهامات سعد الصويان في توثيق اللهجات، باعتبارها مكوّنًا ثقافيًا وهُويًا، إضافة إلى تجربة الروائي عبده خال، التي رسّخت حضور اللهجة المحلية في الرواية السعودية المعاصرة، مع المحافظة على توازن لغوي وظيفة، من حيث مهارات تسويق الذات، وكتابة السيرة الذاتية، واجتياز المقابلات الشخصية باحترافية للباحثين عن وظائف، وبيان أفضل الطرق لتسويق الذات أمام صاحب العمل، ، مبينًا أن إستراتيجية البحث عن وظيفة تستند إلى الزيارة الميدانية، والعلاقات، والمعرفة، والاتصال، وبرامج التدريب، والتطوع، ووسائل التواصل الاجتماعي، والمعارض واللقاءات والمؤتمرات، والذكاء الاصطناعي، وإعادة التشكل والتموضع حسب توجه السوق.

وتحدثت عائشة كرمان مع زوار المعرض حول أسباب القلق والضغوط النفسية، وسبل الوقاية منها، وإدارة التوتر، منبهة الضغوط النفسية تنشأ غالبًا من صراع داخلي بين الوعي واللاوعي، وأن التوتر يتولد حين يجاري الإنسان ضغوط المجتمع على حساب قيمه الداخلية، مع قمع المشاعر، وتجاهل الاحتياجات النفسية، وارتداء أقنعة تتجاوز قدرته الحقيقية بدافع إظهار القوة يخدم النص ويعزز مصداقيته الفنية.

وأقام المعرض ورشة عمل حول «إستراتيجيات المحتوى الفعّال في المنصات الرقمية» قدّمتها فاتن الذياب، وهدفت إلى تمكين المشاركين من صناعة محتوى رقمي مؤثر، يقوم على وضوح الهدف، ودقة الرسالة، وحسن توظيف الأدوات الحديثة.

وتطرقت ذياب إلى أساليب صناعة المحتوى، مبينة أن الذكاء الاصطناعي أداة مساعدة في الكتابة، يمكن الاستفادة منه في توليد الأفكار، مع ضرورة حضور الكاتب في الصياغة النهائية، منبهة على الأخطاء الشائعة الناتجة عن الاعتماد غير المنضبط على الذكاء الاصطناعي.

وكان زوار المعرض على موعد مع ورشة عمل بعنوان «التسويق الاحترافي للباحث عن العمل» حيث عرّف فيها الأستاذ هاشم آل تركي بإستراتيجيات الحصول على أو المثالية، وهذا يراكم الإرهاق النفسي على المدى الطويل.

وأثرى المسرحي إبراهيم الحارثي الزوار بمعلومات حول كتابة الحوار الفعّال في النص الأدبي، مركزًا على الدعائم الجوهرية لكتابة النص المسرحي، وأهمية الحوار في تشكيل الشخصيات ودفع الحدث الدرامي، متتبعًا تطوّر المسرح عبر مراحله المختلفة، وتاريخ المسرح الإغريقي، وكونها أ»حد الأسس المؤسسة للفعل الدرامي» وقبل أن يتناول معالجة الحكاية، وضرورة إحكام المصطلحات المرتبطة بالتعبير المسرحي، وفهم دلالاتها الجمالية والسردية لدى الكاتب.

وناقشت الدكتورة عبير القحطاني في «آليات الترجمة الذكية ومعضلاتها التقنية» مفهوم الترجمة الذكية وتطورها التاريخي، وأهميتها، إلى جانب آليات عملها والتحديات التي ما زالت تواجهها، خاصة في ما يتعلق باللغة العربية.

وقالت:» أن الترجمة الذكية تعتمد على أنظمة حديثة تبني نماذج احتمالية واسعة، وتسعى إلى توقع الترجمة الأنسب اعتمادًا على السياق العام للنص» معللة تضاعف التحديات عند تعامل الترجمة مع اللغة العربية، ومبينة عجز الترجمة الذكية أحيانًا عن نقل بعض المصطلحات والكلمات العربية بالمعنى نفسه، مما يجعل الاعتماد الكلي على ترجمة الآلة أمرًا غير ممكن «فالترجمة الذكية أداة مساندة تُبرز حدود الآلة من جهة، وتؤكد من جهة أخرى أهمية وعي المترجم، وحسّه الثقافي، ودوره الإنساني في اتخاذ القرار السليم حيال الترجمة».

وتناول الدكتور أنس الغامدي دور الذكاء الاصطناعي في دعم عمليات اتخاذ القرار، مع التركيز على مجالات الأدب والنشر والترجمة، بوصفها مجالات معرفية تشهد تحولات رقمية متسارعة، مبينًا كيفية توظيف النماذج التنبؤية في تحليل البيانات، ودعم قرارات النشر، وفهم توجهات القرّاء، واختيار المحتوى، إضافة إلى تحسين جودة الترجمة، وتوجيه المشاريع الأدبية وفق معطيات دقيقة.

أمسيات شعرية تنافس عليها الفصيح والنبطي.

وعاش زوار معرض جدة للكتاب 2025 أجواء شعرية، عبر أمسيات شعرية اتسمت بالحميمية، ما بين نصوص فصحى ونبطية، أحياها كل من الشعراء: جاسم الصحيح، ونورة عثمان سلامة، وتقديم منال العمري، وشفيق العبادي وإياد حكمي، وقدمها الدكتور سلطان العيسى، وأمسية للشاعر عبدالاله جدع، وأدارتها الدكتورة بدور الفصام، أما الأمسيات الشعر النبطي فقد شدا فيها كل من عمر الودعاني، فيصل بن نماس، وفواز العتيبي، ومحمد السبيعي، ومن تقديم الشاعر مهدي البقمي.

مقال

خالد بن محمد الأنصاري
@khalidmalansary

المجلات الثقافية..

مناجم المعرفة!!

*تعد المجلات القديمة الثقافية منها والأدبية ، مناجم علم ومعرفة ، حيث تحتوي على العديد من المقالات ، والتراجم والسير الذاتية ، والشعر والنثر ، والقصص والروايات ، وأدب الرحلات ، وغيرها من فنون الأدب واللغة ، لعمالقة الأدب في العصر الحديث .

وقد يسر الله ليّ أن حضرتُ لقاءً ماتعاً لأخينا الأديب أبا أسامة الدكتور عبدالرحمن قايد في مساء يوم الأربعاء الموافق ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٤٧هـ والذي جاء متزامناً مع معرض الكتاب في جدة ، وكان بعنوان " المجلات الأدبية .. المناجم المدفونة) وذكر في مستهل حديثه ، أن هذه "المجلات" في حكم النوادر، وذلك لعدم توفرها في المكتبات وبعض المراكز الثقافية ، لسعة حجمها، وبهاضة ثمنها ، ولا يعتني بها سوى القلة من النخبة والباحثين .

وأول هذه "المجلات" صدوراً هي مجلة "روضة المدارس" وكان صدورها بمصر عام (١٨٧٠م) ثم تلتها مجلة "المقتطف" والتي أنشأت في الشام عام (١٨٧٦م) وقد أسسها كل من يعقوب صروف وفارس نمر ، قبل أن تنتقل إلى القاهرة ، ثم تليها مجلة "الهلال" والصادرة عام (١٨٩٢م) وقد أسسها جورجي زيدان ، ومازالت تصدر حتى الآن .

ثم تطرق للمجلات وتأسيسها ، وأن منها "المجلات الفردية" كـ"البيان" و"المنار" والتي كان يكتب أبوابها أصحابها .

و"المجلات" التي يكتب فيها ويحررها عدد قليل من الكتاب ، ثم "المجلات" التي لا يكتب فيها سوى مقال واحد فقط لكل كاتب.

وقرن بين "المجلات والصحف" حيث يشملها مسمى واحدٌ وهو "الدوريات" ، وضرب لنا مثالاً بصحيفة "المؤيد" والصادرة عام (١٨٨٩م) بمصر ، والتي يكتب فيها المنفلوطي.

ثم تطرق للصحف الثقافية والمجلات الأدبية السعودية فذكر منها : صحيفة "البلاد" وصحيفة "المدينة" ، و"مجلة الفيصل" ، و"المجلة العربية" ، و"مجلة قافلة الزيت"، والتي كان يستكتب فيها وديع فلسطين كبار الكتاب ، وفيها كنوز هائلة من المقالات.

ومجلة "العرب" ، والتي أسسها المؤرخ حمد الجاسر ، ومجلة "العربي" الكويتية والتي أسست عام (١٩٥٨م) ، ومجلة "الدوحة" وهي مجلة أدبية ثقافية قطرية ، تأسست عام (١٩٦٩م) ويرأس تحريرها محمد الشوش .

وتحدث عن أنواع المجلات بحسب محتواها ، فمنها ما يهتم بالشعر مثل "مجلة الشعر"

المقتطف
مجلة علمية صناعية زراعية
الجزء الثاني من المجلد الثامن
رواية الكلمات المجنحة

ومنها ما يهتم بالروايات والقصص ، ومنها ما يهتم بالمسرح والفكاهة ، كمجلة "الكشكول" وغيرها.

ومن المجلات ما يتحدث عن الكتب ، كمجلة "تراث الإنسانية" وهي مجلة مصرية تعنى بذكر أهم الكتب التي أثرت في الحضارة الإنسانية، وقد أسست عام (١٩٦٢م) ، تليها مجلة "الكتاب" وهي من أجمل المجلات وأقدمها التي تتحدث عن الكتب ، وتم تأسيسها عام (١٩٤٥م) ، ويرأس تحريرها عادل الغضبان ، وتصدرها دار المعارف بمصر.

ثم ذكر مجلة "المكتبة" العراقية والتي تعتني

بالتعريف بالكتب ونقدها ، لصاحبها قاسم رحب .
وتليها مجلة "الكتاب العربي" بمصر ، والتي صدرت عام (١٩٦٤م) ويرأس تحريرها علي أدهم.
وكذلك مجلة "عالم الكتب" وهي مجلة جميلة علمية سعودية محكمة ، صدرت عام (١٩٨٠م) ويرأس تحريرها الأديب عبدالعزيز الرفاعي ، وتعتني بالمقالات التي تكتب في تصحيح نسبة الكتب .
وتطرق للمجلات والصحف الأدبية الخالصة والمعتنية بالأدب بصفة خاصة وذكر منها ٣٢ مجلة.
وبعد التعريف ببعض "المجلات الأدبية والثقافية" أشار الدكتور عبدالرحمن إلى أهم هذه المجلات وهي مجلة "الرسالة" والتي أخرجت كبار الأساتذة والأدباء من أمثال : العقاد ، والبشري، والمازني ، وزكي مبارك ، والرافعي ، ومحمد رجب بيومي ، وعلي الطنطاوي ، وأنور الجندي ، وعبدالله كنون، ومحمد العريان .. وغيرهم من القامات الأدبية والعلمية والثقافية.
وكذلك إلى ما تحتويه هذه المجلات "الأدبية والثقافية" في أعدادها من أبواب .
وختم الدكتور عبدالرحمن هذه الأمسية الممتعة بأثر هذه المجلات في الحياة الأدبية والثقافية ومن ذلك :
١- أن أشهر الكتب الأدبية في العصر الحديث هي من آثار هذه المجلات ككتاب "وحي القلم" للرافعي ، وكتاب "فيض الخاطر" لأحمد أمين .
٢- أن هذه المجلات من أهم المصادر لتاريخ الأدب المعاصر .
٣- صقل المواهب والملكات وتخريج عدد من الكتاب .
٤- التلاقح الفكري الذي حصل بسبب هذه المجلات بين أبناء البلاد العربية وكبار الأدباء .
وتتمة لما ذكر أخي الدكتور عبدالرحمن عن أثر هذه المجلات فأذكر هنا ما يخص مجلة "الرسالة" من مخرجاتها الأدبية والثقافية ؛ ككتب الأديب أحمد حسن الزيات ومنها كتاب "وحي الرسالة" وكتاب "في أصول الأدب" وكتاب "سير ورجال" ومن ذلك كتاب "على هامش السيرة" لطه حسين ، وكتاب "من البرج العاجي" لتوفيق الحكيم ، وكتاب "حياة الرافعي" لمحمد العريان ، وكذلك الأديب علي الطنطاوي في العديد من مؤلفاته ومقالاته حيث أن مجلة "الرسالة" كانت من أهم مصادر تراثه المنشور .
وعليه فإن مجلة "الرسالة" لصاحبها الأديب أحمد الزيات تعد مدرسة عريقة للأدب والثقافة في العصر الحديث، ومنارة للعلم والمعرفة ، فقد نشرت كنوزاً لا تحصى من المقالات الأدبية والنقدية ، والتاريخية والسياسية والاجتماعية .
وأختم هذا المقال الذي لخصت فيه ماجاء في لقاء أستاذنا القدير الدكتور عبدالرحمن قايد عن "المجلات الأدبية" وإعادة صياغة ذلك على إضافات يسيرة فيه ، بإقتراحين مهمين :
الأول : أوجهه لعمداء كليات "اللغة والآداب" في جميع الجامعات العربية ، والمكتبات الوطنية الثقافية ، ولمراكز الدراسات ، كمركز الملك فيصل للبحوث ، ومركز البابطين، ومركز جمعة الماجد للثقافة والتراث وغيرها من المؤسسات الثقافية والنوادي الأدبية المهتمة بالأدب والثقافة بأنّ يتبنوا فكرة إخراج هذه الكنوز المدفونة بين طيات هذه المجلات القديمة الأدبية والثقافية.
الثاني : أوجهه للمهتمين من طلاب وطالبات العلم والباحثين المعتنين بالأدب واللغة والثقافة في تبني بعض المشاريع الفردية لإخراج ماهو مدفون في هذه المجلات من التراث الأدبي ، وذلك على غرار ما قام به الدكتور ناصر السلامة في كتابه الماتع "مجموع مقالات علماء نجد في مجلة "التمدن الإسلامي" بدمشق".
وكذلك ماقام به الدكتور فهد آل طالب من جمع مفيد في كتاب بعنوان "المقالات القضائية من مجلة الرسالة".
وأيضاً ماقام به الأستاذ حماد السالمي في كتابه "السعوديون في الرسالة" حيث رصد مشاركة عدد من الأدباء في مجلة "الرسالة" المصرية.

الرسالة
ARRISSALAH
عدلي ...
فهرس العدد

ومن المواضيع التي أقترح تناولها من هذه "المجلات" وأتمنى أن تجد من يقوم بها من طلاب وطالبات العلم أصحاب الهمم والنشاط في البحث والجرد والقراءة ، وسأضرب مثالاً بمجلة "الرسالة" كنموذجاً لذلك :
١- الشعر والشعراء في مجلة "الرسالة".
٢- القصة والرواية في مجلة "الرسالة".
٣- المعارك الأدبية في مجلة "الرسالة".
٤- النقد الأدبي والتاريخي في مجلة "الرسالة".
٥- ترجمة النصوص الأدبية إلى اللغة العربية مجلة "الرسالة" نموذجاً.
٦- فن المقالة في مجلة "الرسالة".
٧- نماذج من المقابلات الصحفية في مجلة "الرسالة".
وغيرها من المواضيع العديدة والمبثوثة في بطون الكثير من هذه المجلات القديمة الأدبية والثقافية .
وما يقال في هذه "المجلات" الثقافية والأدبية ، أيضاً يقال في غيرها من "المجلات" الشرعية والعلمية المحكمة ، سواء التي تصدرها المجامع الفقهية أو الكليات الشرعية أو غيرها من "المجلات" التي في حكمها ، فإنها مكنزاً علمياً ووعاءً ثقافياً ، لنفائس الفوائد ونوادر الفرائد ، في جميع العلوم الشرعية والعقدية والثقافية.

ذاكرة مكان

سجلتها « هيئة التراث » في السجل الوطني للتراث العمراني ..

قلعة المعظم بمنطقة تبوك.. ملكة جمال القلاع .

إعداد: سامي التتر

على بعد 130 كيلومترًا جنوب شرق مدينة تبوك تقع قلعة «المعظم» أكبر المحطات على درب الحجاج الشاميين، التي تعد من أهم آثار العصر الإسلامي، وهي جزء من موقع تاريخي يشمل أيضًا بركة المعظم ومحطة لسكة الحديد.

تجسد هذه القلعة تفاصيل العمارة الإسلامية وتعكس مدى اهتمام العصور الإسلامية المتأخرة بخدمة قاصدي بيت الله الحرام القادمين عبر طريق الحج الشامي، حيث تم إنشاؤها سنة 1031هـ/ 1622م في عهد السلطان العثماني عثمان الثاني، لتكون محطة يستريح فيها الحجاج والمعتمرون، ومقرًا للثكنات العسكرية التي تقوم على خدمتهم وتأمين طريقهم من وإلى المدينة المنورة ومكة المكرمة.

اكتسب موقع المعظم الأثري أهمية فائقة بعد أن أمر الملك (المُعظَّم) شرف الدين عيسى بن الملك عادل بن أيوب، ببناء بركة كبيرة في الموقع، ثم ذاع صيت تلك البركة، وأصبح الموقع كله فيما بعد يحمل اسم بركة المعظم، وبعدها تم بناء القلعة لحماية البركة وطريق الحج.

شُيِّدت بركة المعظم في عام 611هـ/1214م، وأعيد ترميمها مرتين، كلتاهما في العهد المملوكي، مما أسهم في بقاء البركة على حالة جيدة حتى بعد توقف نشاطها، وللبركة دَرَج حجريٌّ يمكن النزول به إلى قاعها.

وتعد قلعة المعظم من أجمل القلاع بالجزيرة العربية وقد عُرفت تاريخيًا بمسمى "ملكة جمال القلاع"، وهي أكبر القلاع التاريخية التي كانت تستخدم لمراقبة الحجاج وحمايتهم، وتبلغ مساحتها الإجمالية 10000م مربع.

وتذكر مصادر تاريخية أن القلعة بنيت لحماية بركة المعظم التي بنيت قبلها في العصر الأيوبي، ولتكون واحة إمداد في الطريق البري بين تبوك ومدينة العلا. أما سبب تسميتها بـ (قلعة المعظم) فهو نسبة للمكان الذي تقع فيه هذه القلعة، وهذا المكان كان يسمى قديمًا بالحاكة ثم تحولت إلى اسم الملك المعظم الأيوبي ابن أخ صلاح الدين، أول من بنى البركة المشهورة بالقرب من القلعة، وهي أكبر بركة باقية على مسار درب الحج الشامي، يبلغ طول ضلعها 60 مترًا مربعة الشكل وهي عبارة عن حوض كبير مبني بالحجر والجص والنورة، يمتلئ بمياه السيول والأمطار، وإلى جانب البركة بئران مطويتان، بالإضافة إلى محطة سكة حديدية مكونة من طابق واحد وخزان ماء.

وصف القلعة

القلعة مستطيلة الشكل، يوجد بداخلها بئر مطوية بالحجارة، ويوجد بالقرب منها بركة كبيرة يتميز بناؤها بأنه مربع الشكل، إضافة إلى بئرين مطويتين، كما تشتمل على ثلاثة مباني للسكة الحديدية شيدت من الحجر المشذب، إلى جانب وجود خزان علوي للماء. وفي وسطها ساحة متسعة، وحولها الغرف والأدراج والممرات العلوية المحيطة بها، وتختزن حيطانها التي بنيت بشكل

مستطيل ذكريات تمتد لأكثر من أربعة قرون.

وللقلعة أربعة أبراج دائرية مقامة في أركانها الأربعة، ولها مدخل واحد، حيث أُستخدم في بنائها "الحجارة المهذبة" بشكل منتظم بارتفاع طابقين ويعلوهما سور حماية بارتفاع الممر الداخلي، وتخلو واجهاتها الأربع من النوافذ إلا فتحات صغيرة تمثل الطلاقات التي استخدمت للحماية، وتشمل بركة المعظم ومحطة سكة حديد الحجاز، وهي قلعة محكمة البناء مبنية بالحجر المنحوت الأصفر المائل للحمرة، حيث يوجد على واجهة هذه القلعة أربعة نقوش تأسيسية لبنائها.

كما تضم قلعة المعظم، مدخلًا كبيرًا ومميزًا، إذ يعلوه قوس يخفي خلفه فتحات للحماية، وعلى جانبيه مقاعد حجرية، ويليه فتحة باب مستطيلة الشكل يعلوها نقش حجري، وعلى جانبي المدخل نقشان حجريان، نقش على أحدهما كتابة إسلامية، وعلى جانبي كتفي المدخل نقشان لصورة أسد، كما يعلو المدخل الرئيس بناء حجري قائم على خمسة أحجار بارزة عن حد الواجهة الأمامية، وفيه شباك صغير مستطيل الشكل يعلوه شكل مثلثي، واستدل من أحد النقوش على اسم المُعلم الذي بنى القلعة وهو علي بن محمد المعمار باشي بدمشق الشام.

ذكر القلعة في كتب الرحالة

أول من زار المعظم من المؤرخين المدونين بعد بناء القلعة كان الكبريتي الحسيني سنة 1040هـ (1631م) فقد قال: "المعظم وادٍ فيه قلعة عثمانية عمرت سنة 1031هـ، وذكر الكبريتي أن بركتها لم يكن بها ماء وأن القلعة مهملة وأشرفت على الدمار.

ومرّ بها الخياري سنة 1080هـ (1671م)، ووصفها وصف خبير معماري بقوله: "وهي قلعة محكمة البناء مبنية بالحجر المنحوت الأصفر المائل للحمرة بحيث يشبه الحجر الشميسي، وهي أحجار يبني بها أهل مكة دورهم سائر بنائها من ذلك الحجر، وهي مشتملة على خمس أوض سفلية ومثلها فوقها أو أزيد، وفي كل أيوان محكم العقد بالحجارة، وللطبقة الثانية درجة من الحجر المنحوت، ودرجة أخرى توصل إلى علو الطبقة الثانية، بحيث أن من صعد ذلك رأى الوادي جميعه ومحط الحاج وأحاط بما هنالك".

وكان الخياري شاهدًا على مأساة القلعة التي لم يمض على بنائها 50 سنة فقال: "ولم يكن لباب القلعة ولا لغرفها أبواب للغلق وأظنها كانت فأزيلت. وعلى الباب حجران مكتوبان في أحدهما (لا إله إلا الله) وفي الآخر أبيات بالتركية يقال إنها تاريخ البناء، وعلى جانبي الكتفين صورة أسد من نفس الحجارة.." إلى أن ذكر أنه لا ماء في تلك القلعة وما حولها: "وبجانب القلعة برّكة مربعة منسقة النواحي والأطراف، لم تر عيني قبلها في الكبر مثلها، وربما يبلغ طولها وعرضها مئة ذراع بذراع العمل تخمينًا وحدسًا. وهي مبنية بالحجر من جنس ما بنيت به القلعة من لونه وكونه منحوتًا، وهي في الأرض بحيث إذا سال الوادي امتلأت فانتفع بها الحاج، وإلى جانبها علمان مرتفعان نحو سبعة أذرع مربعان مبنيان بالحجارة، بأعلاهما كوة تشبه المشكاة لكونها غير نافذة ليهتدي بها المارون لذلك المورد".

ومر بها أوليا جلبي (أحد وجهاء العثمانيين) في عام 1081هـ (1672م) ولم يعجبه حالها بعد أن هجرت وأهملت حيث قال: "كان يجب وضع جنود في هذه القلعة لتأمين سبل الحياة في هذه المنطقة"، وكتب محمد الحسيني الموسوي في كتابه (رحلة الشتاء والصيف): "ثم أتينا على المعظم وهو واد فيه قلعة عثمانية، عمرت سنة 1031هـ غير أنه لم يكن بني بها ماء وقد أشرف على الدمار، وفيه يقول بعضهم:

يا ذا المعظم إن فيك لقسوة
فلأي معنى قد سميت معظما؟
إن المعظم من يغيث وفوده
وأراك أفنيت الأنام من الظما

وعند القلعة بركة عظيمة متسعة

القلعة من الداخل

جـدًا، يأتيها المـاء من الأمطـار ولهـا خمـس وعشـرون درجـة، ولما وردناهـا وجدنـا منهـا خمسة عشرة درجة في الماء الفرات".

وقـال عنهـا النابلسـي عام 1134هـ: "فوصلنا إلـى قلعـة المعظـم بصيغة اسـم المفعول، وهـي قلعـة خـراب لا يسكنها أحد من عسكر الشام ولا غيرهم، وكان لهـا جماعة من عسـكر الشـام سـابقًا ينظرون فيهـا، فنقـب الأعـراب عليهم حايطهـا، ودخلوا عليهـم فقتلوهـم، فتركوهـا ولـم يسـكنها أحد بعد ذلك.... وهناك بئر ماء فيـه مـاء كثير".

وقـد قـال الأسـتاذ الدكتور مسـعد بن عيـد العطوي فـي كتابـه (تبوك قديمًـا وحديثًـا) عن رحلة النابلسـي إلـى المعظم: "وتسـتنبط مـن رحلة النابلسـي هذه أن الحـاج لم يتعرض لأي اعتـداء مـن القبائـل المحيطـة بتبـوك، وأن المعظم مملـوء بالماء، وإن غابـات كثيفة من (الطلح) شـجر الغيـلان كانت تكسـو تلـك الأودية، وأن قلعـة المعظـم كانـت موجودة قبل الحكـم العثماني، لكـن يبدو أن العثمانييـن قامـوا بإصلاحـات فيها لتشـابه البناء مـع القـلاع العثمانية المتناثـرة فـي المنطقـة والتـي تم عمرانهـا في عـام 1324هـ، كما هو مدون علـى قلعـة الأثيلـي التي تقع علـى الطريـق للمعظـم مـن تبوك. وبركـة المعظـم مـا زالـت محتفظة بشكلها العام وهي أشبه بسد صغير غير أن الطمر من الأتربـة أخذ يتكاثر فيهـا، وطريق الحـاج انحرفـت عنها لأن الدرب البري المعبد اتخذ مسارًا شـرقيًا ليمر بتيماء".

ثم مر بهـا المكناسـي عـام 1201هـ (1787م) الـذي كتب عنهـا قائلًا: "ولـم ينـزل الركـب بالمعظم كالعـادة لأنه لم يكن فيها ماء، فمروا بقلعتهـا عصـرًا ولـم يقفوا خشـية العطش، وتمادوا يسـيرون بقية النهـار والليـل كلـه حتى نزلـوا بعـد طلوع الشمس بساعة على الدار الحمراء".

بعض النقوش الموجودة على القلعة

كما مر بهـا داوتي بعد 93 سـنة من رحلـة المكناسـي أي عـام 1294هـ (1877م) وكتـب: "بركـة المعظـم جانبها قلعة مهجـورة. كانت القلعة هـي الأجمـل والأعظـم علـى طـول الطريـق. كانـت البركة خربـة وليس بها ماء، لهذا انطلقنـا غير متوقفين، حيث كان الأمل الوحيد هو بركة الدار الحمـراء. هـذه المنطقـة إلـى الحجر قليلة الإمطـار وفي مدائـن صالح لم تمطر في خـلال 3 سـنوات إلا مرة أو مرتين".

وقـد زارهـا الرحالـة والمستكشـف الألماني يوليوس أويتنج عام 1301هـ 1884-م برفقـة الرحالـة الفرنسـي هوبر، ووثق هـذه الرحلة فـي كتابه "رحلة داخل الجزيـرة العربية"، وكان حال القلعة قد تحسن كثيرًا إثر أعمال ترميم، حيث وجد بها حارس مغربي، كتب عنـه قائـلًا: "وبينما كنا نسـير وسـط التـلال الخاليـة مـن النباتات، وصلنا أعلى قمة فـي الطريق أتاحت لنا رؤيـة منظـر جميل، فخـلال ذلك الشـعيب المملوء بحبات الرمل يمكن للمرء مشـاهدة السهل الـذي تتوسـطه قلعـة المعظـم ببركتها، وإلى جانبهـا شـجرة الطلـح الوحيـدة، وبعـد نصف سـاعة وصلنـا القلعة، واحتمينـا خلف سـورها المعاكـس لاتجـاه العاصفـة القويـة، أما الجمـال فقـد سـقناها بصعوبـة عبـر الـدرج المرتفع إلى الفناء"، ثم أضاف: "رحـب بنا قائد القلعة - التـي لم يكن بهـا حاميـة - المدعـو سـي محمـد أبـو عمرو الشـرقاوي، وهـو رجـل كهـل لطيف مـن فاس أحضـره عبد القـادر الجيلانـي إلى هنـا، وكانت له زوجان وابنـان وبرفقته صهره ورجل آخر يدعـى أحمـد قـدم لنـا القهوة والتمر، وفي المساء قدم لنا الأرز".

لقطة من داخل أحد المباني القريبة من القلعة

تسجيلها ضمن التراث العمراني

سـجلت هيئة التـراث قلعـة المعظم وبركة المعظـم في السـجل الوطني للتـراث العمراني عـام 2022، ضمن جهودهـا الحثيثـة التـي تهـدف إلى أرشـفة ورقمنة المواقع التراثية على مسـتوى مناطـق المملكة، مـن أجل احتوائهـا فـي سـجل رقمـي حديث يخدم التراث الحضاري للمملكة .

وتكمن مهمة السـجل الوطني التراث العمراني في توثيـق المواقع التراثية وتسـجيلها وتصنيفهـا حسـب نظام الآثـار والمتاحـف والتـراث العمراني ولوائحـه التنفيذية، وإسـقاطها على خرائـط رقميـة تمكِّـن من تسـهيل إدارتها وحمايتهـا والمحافظة عليها، وبناء قاعـدة بيانات مكانيـة للمواقع التراثيـة المسـجلة، وحفـظ وتوثيـق الأعمـال التي تجـري فيها، وأرشـفة وثائـق وصـور مواقـع التـراث الثقافي، إضافة إلـى إيجـاد حلـول تطبيقيـة لإدارة أعمال قطـاع التـراث الوطني، وتوفيـر المعلومـات المسـاندة التـي تعين علـى اتخـاذ قـرارات حفظ وصيانـة المواقع التراثيـة، وإتاحـة المعلومـات للباحثيـن والمختصيـن للاطـلاع عليها بيسرٍ وسهولة.

اقرأ

أن تقرأ بصوت عال.

يوسف أحمد الحسن
@yousefalhasan

ينصح بعض خبراء القراءة السريعة بالقراءة الصامتة وعدم تلفظ الكلمات حتى بصوت منخفض، وذلك من أجل زيادة سرعة القراءة، ومن ثم قراءة أكبر عدد من الكتب. لكنّ هناك فريقاً آخر ينصح بالقراءة الجهرية، ولكن لأسباب أخرى وأهداف مختلفة عما يسمى القراءة السريعة، وتتمثل- كما يقولون- في أن الإنسان يتذكر المعلومات التي ينطقها بصوت مرتفع أثناء تعلمها بشكل أفضل مقارنة بقراءتها بصمت. ويرى هؤلاء أن السبب في ذلك أن الكلمة المنطوقة تعالج بتأثير مزدوج (سمعيّ وبصريّ معًا)، وهو ما يؤدي إلى انتباه وتركيز أكبر، ومن ثم احتمالية أكبر للفهم، في مقابل المعالجة البصرية فقط للكلمة المقروءة بصمت. هذا علاوة على أن القراءة المنطوقة تجعل التعلم أكثر نشاطًا وتفاعلية.

لكن السائد حاليًا من القراءة عند غالبية الناس (ويراه البعض مشكلة) هو القراءة الصامتة، وكأن الناس يقرؤون في مكتبة عامة، حتى حينما يكون الشخص جالسًا بمفرده، وأصبحت القراءة الجهرية مقتصرة في الغالب على الأطفال أو لهم. وقد يستعين بها البعض حينما يصعب عليه فهم جملة أو فقرة حيث يقرؤها جهرًا لكي يفهمها، لكنه يفعل ذلك لاإراديًا ربما دون أن يشعر بأنه يفهمها أفضل حينما يرفع صوته.

وقد أسميت هذه الظاهرة في أبحاث الذاكرة في علم النفس المعرفي (تأثير الإنتاج) (The production effect) وذلك لأن هذا العمل يعني إنتاج الكلمات المكتوبة على شكل صوت لكي تأخذ مكانها في الذاكرة وتثبت هناك. وقد ظهر هذا المصطلح أول مرة عام 2010 في دراسة نشرتها مجلة (Memory)، واشترك فيها كل من كولين ماكليود وستايسي غوبي من جامعة واترلو في كندا.

ويساعد رفع الصوت على الاستماع إلى إيقاع وسلاسة النص، كما يبعث على البهجة والطمأنينة، وإضافة إلى ذلك فإن القراءة الجماعية قد تنمي شعور الانتماء، وهو ما يحصل بالفعل حين قراءة بعض الأناشيد الوطنية أو الحماسية (جهريًا وجماعيًا)، حيث يمكنها أن تقوي وتنمي العلاقات بين المشاركين. وحتى في قراءة بعض الأدعية الدينية يشعر البعض بخشوع وتأثير أكبر حين يقرؤونها بصوت مسموع.

ومن إيجابيات القراءة بصوت مسموع (حتى لو كانت بصوت خافت أو حتى مجرد تحريك الشفتين) أنها لا تسمح لك- في الغالب- بتجاوز كلمة لا تفهمها، أو لا تعرف طريقة نطقها، في حين يحدث ذلك دائمًا عند القراءة الصامتة، كما تشجع على استخدام بعض الإيماءات وتعابير الوجه أثناء القراءة لزيادة التفاعل من قبل القارئ والمستمع.

ويقال إن القراءة عند البشر قديمًا كانت جهرية في الأصل، حيث تدل الكتابة على الألواح الطينية في الحضارات القديمة أنها كانت تعادل (الاستماع) إليها، أما قراءتها بصمت فلم يكن ذلك يذكر إلا قليلًا، وكان يسمى النظر في الألواح.

وختامًا فإن القراءة بصوت عال تساعد على تخفيف التوتر والقلق؛ نتيجة قدرتها على إحداث تشتيت ذهني لما يمر به القارئ، كما قد تساعد على اكتساب القدرة على الخطابة في حال المداومة عليها.

في أمسية أحيتها ملاك الخالدي ..

نادي الجندل الرياضي يحتفي باليوم العالمي للغة العربية .

اليمامة - خاص

احتفاءً باليوم العالمي للغة العربية أقام نادي الجندل الرياضي السعودي أمسية أدبية بعنوان (الجوف الرغيد في عيون القصيد) في دومة الجندل أحيتها الأدبية ملاك الخالدي.

ألقت فيها عدداً من القصائد المتنوعة احتفاءً بهذه المُناسبة منها أبياتاً تُخاطب بها اللغة العربية في يومها العالمي قالت فيها:

أضيئي عيون الليل واستمطري الشّعرا
و غنّي فإن القلبَ يشتاقُ للذكرى
ففي لُجّةِ الأيام تأتينَ بلسماً
وتمضينَ من بين انكساراتها نهرا
أريدكِ شمساً لا أفارقُ حُسنَها
ألوذُ بها حيناً و أشرقُ في أخرى

وفي قصيدة أخرى قالت عن اللغة:

لكِ أن تكوني الضادَ ، اسماً و رسمةً
و فوق ضفافِ (الآي) أن تترقرقي
لكِ أن تكوني الشِعرَ ، نبضاً و غايةً
و في مسرحِ الأفكارِ أن تتمنطقي
لكِ أن تكوني السرَ في جعبة الرؤى
وأن تُفصحي عنها وأن تتأنقي

وفي أبيات أخرى تتغنّى بها بمنطقة الجوف قالت:

و "الجوف" ميلادُ البهاءِ بها نما
غصنُ الجمالِ و بعثر الأطيابا
فهنا نسجنا "السدو" فناً خالداً
و هنا عزفنا للقصيدِ "ربابه"
وهُنا تهادى "زعبلٌ" بجلالهِ
و هنا تمرّد "ماردٌ" أحقابا

وهنا "الحضارةُ" أشرقتْ أنوارُها
و هنا "البدواةُ" أوثقتْ أطنابا
وهنا الفصاحةُ و الرجاحةُ و الرؤى
وهنا اتساعُ صدورنا ترحابا

وتحدثت الخالدي عن أهمية اللغة العربية الفصحى في تعزيز الهوية الوطنية، والاعتزاز بالتاريخ العميق، وارتباط بناء اللغة الأم ببناء أنماط التفكير الخلّاقة وعلاقة ذلك بصناعة المعرفة.

وأشادت بدور نادي الجندل الذي استعاد الدور الحقيقي للأندية الرياضية و منها الجانب الثقافي الذي يعد جانباً جوهرّياً في بناء الإنسان المثقف الواعي في ظل الحراك التنموي الذي يقوده أمير منطقة الجوف الأمير فيصل بن نواف بن عبدالعزيز حفظهُ اللّه.

وشكرت رئيس النادي الأستاذ عبداللّه السالم و فريق العمل معه على بادرتهم بالاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية و وصفت البادرة بأنها بادرة استثنائية و تبرهن على الدور الفاعل والرائد لنادي الجندل الرياضي في التنمية الثقافية و بناء المجتمع الحيوي وهو ما تصبو إليه رؤية ٢٠٣٠ المضيئة.

وفي الختام استشهد الأستاذ عبداللّه السالم (رئيس نادي الجندل) بأبيات للشاعر القدير الدكتور أحمد السالم قال فيها مُباهياً بمنطقة الجوف:

إن لـجّ (مـاردُ) مُعلناً عن نفسهِ
تبعتهُ (زعبلُ) و استقلّ نداها
هذي المآثرُ كلها قد سُطّرتْ
في دوحةِ التاريخِ فاحَ شذاها
وادي النفاخِ و لا تسل عن سرّهِ
إنَ المُسمّى سرّ من سمّاها
مرّ السحابُ فأعجبتهُ جوفنا
فاهتّز في كبد السما و سقاها
سيلٌ من الوسميّ أطفأ ظمْأها
فاخضرّ ثوبُ سهولها و رُباها
يا دعوةً ملء القلوبِ عزيزةً
يا حبذا الداعي و من لبّاها
الدار قد شرُفت بكم و تزيّنت
هي لحظةٌ في العمر لن ننساها

وفي نهاية الأمسية كرّم الأستاذ عبداللّه السالم (رئيس نادي الجندل) و الأستاذ نايل الرويلي (مدير عام فرع وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية في منطقة الجوف) الأديبة ملاك الخالدي، هذا وقد حضر الأمسية عدد من المهتمين من الجنسين ولقيت الأمسية تفاعلاً واسعاً.

مقال

د. علي عالي السعدوني

مَجْدٌ يُنفقُ نفسَه..

رحلة العطاء في وجدان العرب.

في تراث العرب فلسفةٌ خالدةٌ للعطاء، تتجاوز حدود المعاملة والمكافأة إلى كونها ممارسةً روحيةً ورمزية تُشيّد مكانة المعطي كما ترفع قدر الآخذ، ولعلّ أول ما يُستفتح به هذا الباب عطاء النبي صلى الله عليه وسلم لكعب بن زهير حينما أنشده قصيدته الشهيرة بانت سعاد؛ ذلك الموقف الذي بدا للسامعين فعلاً عربيًا أصيلًا، يُماثل ما عرفه العرب من تكريم الشعراء ومنحهم ما يليق بمكانتهم، فإهداء النبي صلى الله عليه وسلم بُردته لكعب لم يكن مجرد جزاء؛ بل كان اعترافًا بسلطان الكلمة، وإقرارًا بأن الشعر في الوجدان العربي أداة بناء وتثبيت، وأن العطاء له فلسفته التي تتوافق مع هذا الجنس العربي الذي يرى في الكرم بابًا للسيادة، وفي السخاء طريقًا لتوثيق الهوية وإشاعة الهيبة بين الأقوام.

ومنذ ذلك المشهد المؤسس، ظل العطاء العربي يتخذ هيئةً تجمع بين النُّبل السياسي والذوق الثقافي، فالأمراء والخلفاء والوزراء عبر العصور، من صدر الإسلام إلى الدولة الأموية فالعباسية ثم الأندلس ودويلات الشرق والغرب، لم يروا في منح الشعراء وأصحاب الفكر مجرّد برٍّ أو نفقة، بل رأوا فيه استثمارًا في الذاكرة الجمعية، وتحصينًا للمُلك، وتوسيعًا لرقعة المجد، وهكذا أصبح الشاعر شريكًا في صناعة الصورة العامّة، والكلمة الصادقة أو المبدعة جزءًا من جهاز الدولة الروحي، فالعطاء هوية عربية منذ عهد الجاهليين، الذين مدحوا النعمان بن المنذر وغيره، فنالوا عطاياهم، ووجدوا من الاحتفاء والإنعام ما يشد عزمهم على أداء رسالة إبداعهم وتسخيره، وتبتت رؤية العطاء كتقليد إسلامي منذ موقف النبي مع كعب بن زهير الذي جاءه مادحًا معتذرًا بعد أن أهدر دمه.

ولم يكن العطاء دنيويًا خالصًا؛ بل كان يحمل في طياته فلسفة أخلاقية تُعلي قيمة الإنسان الموهوب وتدفعه إلى مواصلة عطائه الفكري، فحين أغدق الخلفاء الراشدون على الكتّاب والفقهاء، كانوا يدركون أن الأمة لا تنهض بالسيف وحده؛ بل بالقلم الذي يحفظ التجربة، ويهذب الذائقة، ويُقوّم المسار. ثم جاء الأمويون فجعلوا للشعر ديوانًا يُحفظ فيه تاريخ الدولة، وكان عطاء الخلفاء للشعراء من أمثال الأخطل والفرزدق وجرير ترجمةً لحاجة الحكم إلى صوتٍ يصدُّ عنه الخصوم ويُثبّت مكانته في نفوس العرب.

وبلغت فلسفة العطاء ذروتها في العصر العباسي، حين أضحى البلاط مركز إشعاع فكري، وحين تبوأ الوزراء والأمراء دورًا محوريًا في رعاية العلماء والفلاسفة والمترجمين، ولم يكن عطاء البرامكة على سبيل المثال إلا صورة لانفتاح عربي فارسي مشترك على معنى الحضارة، فقد كانوا يدركون أن دعم المبدعين ليس إكرامًا لأشخاص، بل إكرامٌ للمعرفة، وأن رفد العقول يُنشئ أمة تستحق أن تقود، ولهذا رأينا الخلفاء يجزلون العطاء للمتنبي، والوزراء يفتحون خزائنهم لأبي تمام والبحتري، ويُقيمون المناظرات ويُنشئون دور العلم، في وحدةٍ نادرة بين سلطة المادة وسلطة الفكر.

وفي الأندلس، ظلّ العطاء جزءًا من هوية الحكم، فكان ملوك الطوائف يتنافسون في تقريب الشعراء، حتى غدا الشعر مظهرًا من مظاهر الثراء السياسي، ووسيلة لتجميل الواقع وتخليد أسماء الحكّام في الوجدان، ومع ذلك، فقد ظل العطاء مشبعًا بأفقٍ فلسفي يرى في الإحسان ركنًا من أركان الفروسية العربية، حيث يُمنح الشاعر لا ليُقيَّد، بل ليُطْلَق صوته في فضاء الإبداع.

وهكذا، عبر عصور العرب كلّها، ظل العطاء فعلًا يتجاوز المصلحة الضيقة إلى قيمة إنسانية عليا؛ فعلًا يجمع بين الكبرياء والرحمة، بين السياسة والثقافة، بين حاجة الدولة إلى الصدى وحاجة المبدع إلى السند، وهو في جوهره تقليد عربي قديم، تحكمه الحكمة كما يحكمه السخاء، وتغذّيه رغبة العرب في أن يكونوا أهل مجدٍ لا يكتمل إلا بوجود من يروي سيرتهم ويخلّد أثرهم.

إن فلسفة العطاء لدى العرب ليست مجرد صفحات في التاريخ؛ بل هي شهادة على أن الثقافة لا تزدهر إلا إذا حملها حاكم كريم أو وزير بصير أو أمير يعرف أن المجد لا يكتبه إلا قلم حرّ، وأن العطاء كما قال القدماء هو أول طريق الخلود.

مقال

فاطمة الحجري*

أسباب غياب الصحافة الاستقصائية في الصحف الخليجية.

على الرغم من التطور الذي تشهده الصحافة الخليجية خلال السنوات الأخيرة، على مستوى الإخراج الفني والبنية التقنية وسرعة التغطية من خلال التوظيف الأمثل للإعلام الرقمي، إلا أن الصحافة المتأنية أو الاستقصائية، كما شاعت تسميتها، لا تزال تشكّل الحلقة الأضعف في المشهد الصحفي الخليجي، باستثناء محاولات محدودة وخجولة هنا وهناك.

يغيب التحقيق الاستقصائي عميق الأثر عن البياض الأعظم في صفحات الصحف الخليجية اليومية.

ولتغيب أيضًا أسماء الصحفيين النشطين في الميدان، في مشهد يختلف كثيرًا عما عهدناه نحن، جيل صحافة منتصف التسعينات وما بعدها.

والسؤال: ما الذي ينقصنا لنمارس صحافة البحث والاستقصاء القادرة على الكشف والتغيير بالشكل الذي يمارَس في الصحف العربية في بلدان عدة؟

تتشعب الإجابات، فيذهب بعضها إلى الخطوط التي غالبًا ما تتسم بالصرامة، إضافة إلى الإطار القانوني الذي يحد من ازدهار الصحافة الاستقصائية في الخليج، وغيرها من العوامل التي تدفع المؤسسات الصحفية إلى تبني سياسات تحريرية حذرة، وهو ما يحد من قدرة الصحفيين على إنتاج محتوى استقصائي مستقل يكشف التقصير ويفتح ملفات المساءلة طلبًا للتغيير إلى الأفضل.

خلال مشاركتي الأخيرة في مؤتمر «أريج» للصحافة في عمّان، وأمام عدد من التحقيقات الاستقصائية التي استطاعت أن تصنع الفرق وتكشف المستور، وإعلان نتائج تصفيات التحقيقات الحائزة على الجوائز من مصر والعراق وغيرها من الدول العربية، شرد ذهني باحثًا عن أسباب غياب ثقافة الصحافة الاستقصائية في المؤسسات الصحفية الخليجية: هل هي الرغبة في نشر المحتوى السريع والأقل تكلفة على حساب التحقيقات المعمقة؟ أم هو نقص الكوادر المدرّبة على أدوات ومهارات البحث وتحليل البيانات؟ أم خلل يطال مقدار شجاعة الطرح ومثابرة البحث لدى الجيل الجديد من الصحفيين؟ أم هي ضغوط سوق الإعلانات وتراجع مبيعات النسخ الورقية؟

وفي ظل التحولات الرقمية وانتقال معظم الصحف الخليجية إلى فضاء المنصات، يرى الراصدون أن هذا التحول يظل شكليًا ما لم تتم مراجعة شاملة تعمل على بناء قدرات الصحفيين، وتوفير الحماية المهنية التي تمكّنهم من إنتاج محتوى استقصائي جاد، يمكن أن يشكّل نقطة تحول حقيقية في تاريخ الصحافة الخليجية ومستقبلها، في ظل تحديات البقاء في ظل تعقيدات المشهد الصحفي.

*صحافية بحرينية

صدر حديثاً

«هاجس الزمن ومشهدية الأعماق»..

كتاب جديد عن الشاعر علي الحازمي.

اليمامة - خاص

عن دار كتابي للنشر بالقاهرة؛ صدر أخيرا للشاعر والناقد التونسي "سامي المسلماني" كتاب بعنوان: (هاجس الزمن ومشهدية الأعماق في شعر علي الحازمي – مقاربة نقدية).

في مدخل الكتاب يقول المسلماني: "علي الحازمي شاعر عالميّ حظي باهتمام المشتغلين والمهتمين بالشعر قراءة ونقدا وترجمة سواء في العالم العربي أو في بقية بقاع الأرض. لذلك، على كل من يريد قراءة تجربته الشعرية أن يدرك عمق هذه التجربة وانتشارها، وعليه فوق ذلك، حسب رأيي، ألا يقرأ ما كُتِب حول تجربته حتى تكون للقارئ بصمته الخاصة. فقراءة هذه الكتب النقدية قد تعطّل ملكاته التأويلية وتقوده وتسيّره دون أن يشعر أحيانا، فالأفضل، حسب رأيي، أن يعتمد على ذائقته الشخصية ويترجم ما ترسّب في أعماقه بعد قراءة هذه التجربة بتأنّ وتحرّ، فيكون بذلك رائدا في أحكامه ومواقفه، وسيّد نفسه، لا تابعا ولا موجَّها".

احتوى الكتاب على أربعة فصول، الأول بعنوان؛ العتبات: بوابات الإيحاء المشرعة على اللانهائي، حيث استهل المسلماني طرحه بقوله: "يبدو واضحا أنّ الشاعر علي الحازمي لا ينظر إلى العتبات على أساس أنّها فضلة من فضلات المتن الشعريّ، بل هي بالنسبة إليه عناصر نصيّة مستقلة بذاتها ومدار من مدارات التأويل القرائي ومتاهة من متاهات الإيحاء. العتبات جسر يتخطّى المتن إلى ما وراءه ويمدّ ظلاله الوارفة الشفّافة على كامل النصوص الشعرية، إذ تتراقص في العتبات صور تحيل على المتن وخيالات تحملنا على أجنحتها إلى عوالم داخلية وخارجية".

وقال في الفصل الثاني؛ البنية: طبقات متداخلة ترسم الإبداع: "التزم علي الحازمي بشعر التفعيلة، فوردت كل مجموعاته على هذا النمط الشعري، لا تفارقه، فكأنّي به يؤمن إيمانا راسخا بأنّ شعر التفعيلة ما زال قادرا على التعبير عن الذات الشاعرة، رغم بروز أنماط شعرية أخرى من قبيل قصيدة النثر والومضة والهايكو والنص المفتوح، ولكن رغم ذلك نلاحظ أنّ الحازمي لم يحتذ ما سار عليه شعراء التفعيلة، واتّخذ لنفسه سمتا إيقاعيّا خاصّا به. فقد وُفّق في تطويع الأوزان الخليلية والتصرّف في القافية والرويّ. وابتعد عن تلك الحدود الفيزيائية الصوتيّة الدقيقة، التي ظلّت تحكم الشعر طيلة قرون.

ويمكن القول إنّ الإيقاع في شعر الحازمي هو إيقاع نفسي عميق، أيْ إنّه إيقاع تنبع منه موسيقى الذات الفرديّة، وليس موسيقى الذات الجماعية. ولعلّ ذلك ما وسم نصوص الحازمي بمسحة شعرية صافية، لا تحيل إلا على ذاتها وذاته".

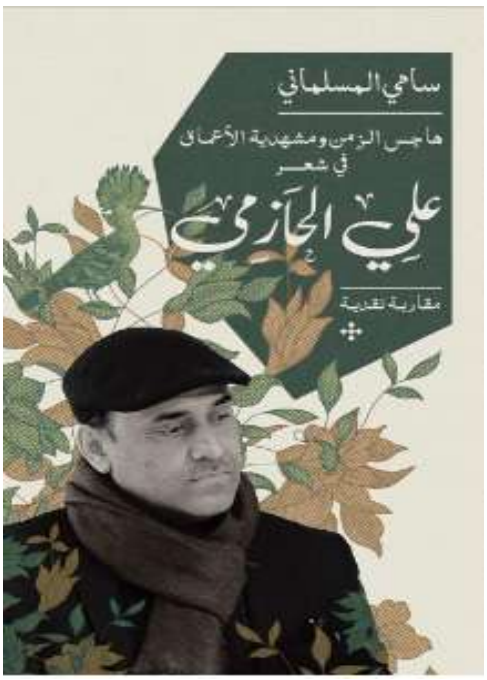

وفي الفصل الثالث؛ الدلالة: بين سطوة الزمن وكهوف الأعماق، يقول سامي المسلماني: "غلبت على شعر علي الحازمي ظاهرة الغموض، وهي تعود إلى أسباب عديدة، اتصل أغلبها بخصائص الشعر الحداثي الذي تمرّد على جماليّات الشعر التقليدي، فشعر التفعيلة المعاصر يعتمد أشكالا شعرية وتقنيات فنيّة معقّدة، تضاهي تعقيد الواقع والتواءاته. فقد اتخذ هذا الشعر سمتا مخصوصا في القول الشعري يرتكز بالأساس على التلميح دون التصريح، وعلى الإيحاء دون الوضوح، فهو في وجه من وجوهه شعر تجريبيّ يسعى إلى إعادة اكتشاف اللّغة، بل اختراقها، وتجاوز ما تشكّل منها شعريّا طيلة قرون. فهو _حسب رأيي _ما زال يروم اللعب باللغة وفيها، فتنشأ عن ذلك أساليب مبتكرة، تنقل الخطاب الشعري إلى آفاق جديدة".

أما الفصل الرابع فجاء تحت عنوان؛ الميتاشعر: وجه من وجوه الأعماق، وأشار المؤلف قائلا: "ما يلفت الانتباه في مدوّنة علي الحازمي الشعرية حضور القصيدة إبداعا ومفهوما، إذ نجد العديد من القصائد والمقاطع التي يتحدّث فيها الشاعر عن رؤيته للشعر وعن وظيفته وعن مناخاته، فإذا بالقصيدة تتحدّث عن نفسها وترى ذاتها في مرآتها.

ويسمّى هذا التوجّه في النقد الشعريّ الحديث "الميتاشعر" أو "الميتاشعريّ" أو"الميتاشعريّة" أو"القصيدة الواصفة"، أي القصيدة التي تصف نفسها بنفسها. في هذا النوع من القصائد يصف الشاعر حالات قصيدته من الداخل، فيصبح الشعر موضوعا من مواضيع الشعر، ويقوم الشاعر بلغته الواصفة بالكلام عن الشعر ومتعلّقاته، من مفاهيم وحدود ولغة ورؤية ومصادر إلهام".

وجدير بالذكر؛ أن هذا الكتاب هو الرابع عن تجربة علي الحازمي الشعرية، بعد ثلاثة كتب وهي: (عناصر التشكيل الجمالي والفني في شعر علي الحازمي)، للناقدة السعودية ليلى شبيلي- الدار الوطنية الجديدة، الخُبر 2012م. و(طائر النار)- مصاحبة نقدية في تجربة الشاعر علي الحازمي للناقد المغربي إبراهيم القهوايجي- الدار العربية للعلوم(ناشرون)، بيروت، 2013م. و(تجليات الغياب)- قراءة في شعر علي الحازمي، للناقد السعودي علي حافظ كريري- الدار العربية للعلوم(ناشرون) ،بيروت 2015م.

مقال

فؤاد الجشي
@AljishiFouad

تعثّر الكتابة أم تحوّل الكاتب؟

صدِّق أو لا تصدِّق! برغم حبّي العميق للكتابة والقـــراءة، إلّا أنّ الأولى تعثّـــرت في الفترة الأخيرة تعثّرًا لا يشبهني. كنت أكتب قبل أن أتعلّم كيف أعرّف نفسي، وأقرأ قبل أن أعرف ما الذي أبحث عنه. لكن فجأة، شعرت بشيء يُبطئ يدي، يربـــك الجملة، ويجعل الصفحة البيضاء أكثر اتســـاعًا مـــن احتمالي. ظللت أفتّش عن الســـبب، أدوّر الدوائر حول ذاتي، حتى وصلت إلى اكتشاف بسيط وعميق في آن... العمر.

نعم... العمر. ليس بمعناه الزمني فحسب، بل بمعناه الوجودي؛ حين تتقدّم بنا السنون، تَضيق الذائقة عن أشياء كانت تَسعنا، وتتّسع لأشياء لم نكن نراها. هي ليست خسارة، بل تبدّل في زاوية النظر. الإنســـان الذي كنتُه بالأمس ليس هو الـــذي يكتب اليوم، وليس هو الذي سيقرأ غدًا. لذلك تتباطأ الكتابة، لأنّ الكاتب تغييرٌ مســـتمر، بينما الكتابة تطلب ثباتًا لحظة واحدة على الأقلّ.

كنت أملّ من فكرة أنّ الإنســـان ثابت في هذه الحياة. حبّه واحـــد، حزنه واحد، صدقه واحـــد، وخيانته واحدة. تتغيّـــر الظروف ولا يتغيّر جوهره. الحب، الصدق والكذب، الأمانة والخيانة، الكره والحنين... كلها مثل صخور قديمة ترقد في أعماقنا. ورغم تكرارها، فإنّ الحياة تصـــرّ على أن تقدّمها لنا كلّ مرة في قالب مختلف، كأنها تختبر قدرتنا على التلقي من جديد. وهنا تحديدًا بدأت أســـأل نفسي: لماذا تضيق مســـاحة دهشتي؟ لماذا لم تعد الكلمات تهرب نحوي كما كانت؟

الجواب جاء من جهة لم أكن أراقبها: اتّساع الأفق. لم تعـــد الكتابة وحدها تكفيني، ولم يعـــد الأدب وحده يروي عطشـــي. أصبحتُ أتســـاءل عن النفس، عن الروح، عن وجودي هنا: هل نحن قدر أم اختبار؟ هل نمشي في هذا الفلم الكوني كأننا نعرف نهايته أو كأننا ســـقطنا بالصدفة في أحد مشاهده؟ كلما تعمّقت في السؤال، انفتحت أمامي احتمالات جديدة، لا تُشبه تلك التي في الكتب، ولا تلك التي في الطفولة. وكأنّ الكون يهمس الأفق الواسع ليس للنجوم فقط، بل لداخل الإنسان أيضًا.

ومع ذلك، لا أنكـــر أنّ جزءًا كبيرًا من الحنين يجرّني دائمًا إلى الخلف إلـــى أيام كنّا فيها أصغر من أن نفهم هذا الثقل. إلى السطوح في الليالي الهادئة، حين كنّا ننام تحت سماء صافية، نعـــدّ النجوم كأنهـــا ملكنا، ونحلم بالوصول إلـــى أبعد نجـــم، أو أبعد مجرّة. هناك، في تلك الليالي، انكتب أول فصل من حياتي مع الدهشة. كنّا نعتقد أنّ الزمن خط مستقيم يقودنا للأمام، ولم نكن نعرف أنه دائرة تعود بنـــا دائمًا إلى البدايات، إلى تلك اللحظات التي ظننّا أننا تجاوزناها.

واليـــوم، وأنا أكتب بعد انقطـــاع، أدرك أنّ الكتابة تشـــبه العمر تتعثّر لكنها لا تتوقف. تتباطأ لكنها لا تموت. قد نبتعد عنها، لكنها تظلّ واقفة على العتبة، تنتظر عودتنا مهما طال الغياب. الكتابة ليســـت حرفًا يُصاغ، بل حالة وجود تتشـــكل في كلّ مرّة نجرؤ فيها على سؤال أنفســـنا: من نحن؟ ولماذا نحن هنا؟ وما الذي نبحث عنه في هذا الاتســـاع الكوني الذي يُشبه صمتًا طويلًا؟

ربما كلّ ما نحتاجـــه هو أن نتقبّل أنّ أزمات الكتابة ليســـت نقصًا في الإبداع، بل علامة على أن الـــروح تتحرّك. على أنّ شـــيئًا في الداخل ينمو، يكتشف، يعيد ترتيب خريطته. وربما كان هذا التوقّف القصير هو ما يعيدني إليها الآن، أكثر نضجًا، وأقلّ استعجالًا، وأقرب إلى حقيقتي.

فالكتابة، مهما ابتعدت، تبقى الطريق الذي يعيد الإنســـان إلى نفســـه. والقراءة، مهما ازدحمت، تبقى الجسر الذي يربط بين عالمنا الداخلي ومساحات الكون الواسعة. وبينهما، يمشـــي الكاتب فوق خيط رفيع، يحاول أن يوازن بين طفولته التي كانت تنظر للسماء، ورجولته التي تفتّش عن معنى الوجود.

ما زلتُ ذلك الطفل الذي يحلم بالوصول إلى أبعد نجمة. لكنّ الفـــرق الوحيد أنني أدرك اليوم أنّ أقرب مجرّة ليست فوق رأسي... بل داخلي.

حديث الكتب

قراءة في تجربة إبراهيم مضواح الروائية..

سرد مفتوح على صراع متجدد.

عبدالله الراشدي

يُعد الروائي إبراهيم مضواح الألمعي أحدَ الروائيين البارزين في الساحة الأدبية السعودية؛ فقد نشر روايته الأولى «جبل حالية» عام 2009م بعد أن حازت جائزة الشارقة للإبداع العربي، عام 2008م، وأصدرَ روايته الثانية «عتق» عام 2012م، وحازت جائزة حائل للرواية، وأصدرَ روايته الثالثة «فراغ مكتظ» عام 2023م، ودخلت القائمة الطويلة في جائزة كتارا للرواية العربية عام 2024م.

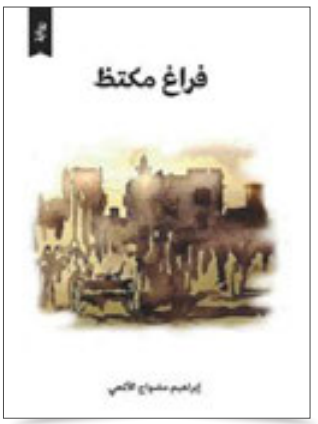

رواية جبل حالية:

تكشف رواية «جبل حالية» منذ العنوان عن المسرح الذي تدور فيه أحداث الرواية، وهي البيئة الريفية الجبلية، إلا أن السؤال المتبادر للذهن، لم سمي بهذا الاسم؟! تجيب الرواية عن ذلك بأنه اسم لأحد جدات بطل الرواية «عمر السورجي»، ونُسبَ إليها لأنها ألقت بنفسها من قمته بسبب خذلان الرجل الذي أحبت، بعد أن حملت منه: «نسبوا الجبل إليها؛ تخليدًا لاسمها على طريقة العرب في تأجيل التكريم إلى ما بعد الموت، أو تخليدًا لعارها»(ص24).

تتعدد المداخل لقراءة رواية جبل حالية، فالرواية مهمومة بإشكالات كثيرة تزاحمت في أحداثها، فطغى الجانب السردي على الوصفي، وحضرت التحولات الاجتماعية التي مرت بها السعودية، والطفرة الاقتصادية، والصراع الفكري بين المحافظين والليبراليين الـذي يمثل الجانب الأول فيه شخصية «نافع»، والجانب الثاني شخصية «جمال». كما سلطت الضوء على بعض القضايا العربية: العدوان الثلاثي، الغزو العراقي للكويت، الغزو الأمريكي للعراق. والرواية في كل ذلك تطرح الأسئلة ولا تقدم إجابات. والموت هو أهم المداخل إلى قراءة رواية «جبل حالية»؛ فقد رافق بطل الرواية «عمر السورجي» من بداية الرواية حتى نهايتها. بدأت الرواية من قبر «عمر السورجي»، فأخذ يسترجع أحداث حياته. منذ ولادته حتى نهاية حياته؛ وغيّب الموت أمه عند ولادته، ثم فجع بفقد جدتيه (حالية، وفضة)، مرورًا بفقد محبوبته آسية؛ فالموت هو اليقين بين كل الأشياء النسبية في «جبل حالية».

رواية عتق:

تثير هذه الرواية كثيرًا من الأسئلة المباشرة وغير المباشر في طرحها لقضية الحرية الفردية مقابل القيود الاجتماعية، ولعل أول الأسئلة غير المباشرة التي تطرحها الرواية وأهمها اختيار العنوان «عتق»؛ فالعتق هو إعطاء الحرية للشخص المملوك، فلم اختار الكاتب هذه المفردة عوضًا عن كثير من مرادفاتها؛ كالحرية أو الإرادة؟ رغم أنّ هذه اللفظة لم ترد إلا مرة واحدة في ثنايا الرواية. لعل ذلك يعود إلى كون هذه الكلمة أدق تعبيرًا وأعمق من أي كلمة أخرى، وقد يكون عائدًا إلى معجم الروائي الديني، وقد يكون اختيار هذه الكلمة كونها أكثر غرابة وإثارة، فمن وظائف العنوان الوظيفة التسويقية، إضافة إلى أن لفظ الحرية قد يأخذ تصورًا فكريًا بعيدًا عما أرادت الرواية.

تتناول الرواية شخصية «سعد الشافي» الباحث عن الحرية، الساعي للتخلص من كل قيد يعيق استقلاله، فقد ترك الجامعة بعد أن بلغ السنة الأخيرة فيها، ليعمل فارزًا للرسائل في مكتب البريد: «كانت الرغبة في التمرد هي المحرك الأساسي لهذا الـقـرار»(ص8). وانفصل عن زوجته زاهية ليتحقق له هذا المطلب في التخلص من قيد الزوجية، إلا أنه اكتشف أخيرًا ركضه خلف سراب لا يمكن أن يبلغه «انتابه شعور بأن كل الذي فعله بطلاقه زاهية واستقلاله في شقة خاصة به لا يعدو الانتقال من زنزانة تقوم على خدمته فيها زاهية، إلى قبو يقوم على خدمة نفسه بنفسه... وقد أيقظه الكابوس من زهوه بحرية موهومة أدرك للتو أنها زائفة»(ص135).

رواية فراغ مكتظ:

لعل أصدق وصف يمكن أن توصف به هذه الرواية هو عنوانها، وهذا العنوان على ما فيه من مفارقة في الجمع بين الفراغ والاكتظاظ عميق جدًا، وملخص لما جاء في الرواية.

تسلّط رواية «فراغ مكتظ» على الصراع الفكري بين المحافظين والليبراليين، الذي احتدم خلال العقود الماضية؛ فالرواية تظهر هذا الصراع في قالب سردي يمتّع القارئ من جهة، ويكشف عن دوافع كل فريق من جهة أخرى، كما ينبه إلى خطورة الانسياق والتبعية بلا وعي.

تقوم فكرة الرواية على الجمع بين النقيضين

في مقابلة تلفزيونية يجريها بينهما المذيع «هزاع»، يمثل اتجاه المحافظين فيها «الشيخ نبهان»، ويمثل الاتجاه الليبرالي «الدكتور علّام»، وقد توسّلت الرواية بتقنية الاسترجاع؛ للكشف عن دوافع كلا الشخصين فيما تبنياه من اتجاه، فقد كان «نبهان» يستثمر الدين للكسب المادي والمعنوي، بينما كان «علّام» يتمترس خلف قناع الليبرالية لتحقيق للشهرة، والمال، والمتعة.

كما كشفت الرواية عن اتجاه كل فريق لنقد الأشخاص لا لنقض الأفكار: «تثير هذه الردود حنق هزاع، وتكشف له زيف المبادئ التي يدعيها الطرفان، فمهما ادّعوا الموضوعية والعدل والإنصاف فهم لا ينظرون إلا للأشخاص، إنها معارك أشخاص لا معارك مبادئ ولا أفكار»(ص42).

تجدر الإشارة إلى أن نهاية الرواية تُركت مفتوحة، وختمة بكلمة «بدأت»، مما يوحي بأنّ الكاتب يرى أنّ الصراع لم ينته، وسيتجدد بشكل أو بآخر.

وتشترك الروايات الثلاث في بعض الثيمات منها:

- الصراع الأيديولوجي: حضر هذا الصراع في «جبل حالية» بين «نافع» الذي يمثل الجانب المحافظ، و«جمال» الذي يمثل الاتجاه الليبرالي، كما جاء في رواية «عتق» وإن كان بشكل غير مباشر.

- بؤس الطفولة والاعتلالات النفسية للبطل: فقد عانى «عمر السورجي» بطل رواية «جبل حالية» من قسوة الأب، وفقدان الإنسانة التي أحب؛ مما سبب له اعتلالات نفسية، اضطرته لزيارة عيادات الطب النفسي. كما أن «سعد الشافي» بطل رواية «عتق» قد تعرض لبؤس العيش، والانحراف الأخلاقي ما جعله يعاني من اضطرابات نفسية انتهت به إلى تناول أقراص مهدئة. و«هزاع» بطل رواية «فراغ مكتظ» عانى من عنف من كان يظنه والده، ما جعله يعيش قَلِقًا، ومكتئبًا، وناقمًا.

- فقدان الأم: عمر السورجي فقد أمه منذ ولادته، ولم تستطع أي امرأة سد الفراغ الذي يشعر به: «لم يشعر عمر يومًا بالرضا عن نفسه، فهو يعتقد أنّ الذين يعتني بهم غيرُ أمهاتهم لن يعيشوا أسوياء»(ص9). و«سعد الشافي» فقد أمه بمرض السرطان. و«هزاع» فقد أمه صغيرًا وتخلى والده عنه.

- الرغبة في الحرية والتمرد: وهذا الرغبة كانت ملحة عند «عمر السورجي»، وإن لم يكن يستطيع التصريح بها لمن حوله، كما كانت هي الدافع وراء تصرفات «سعد الشافي»، وانتهازية «هزاع».

إن تكرار هذه الثيمات في الروايات الثلاث يوحي بوجود المؤلف الحقيقي، وهذا ما يراه بعض النقاد مؤشرًا على خلل فني؛ بحسب نظرية التواصل السردي، وإن تنوّعت ضمائر السرد.

ولعل من الأهمية الإشارة إلى وجود علاقة بين دراسة المؤلف الأكاديمية واتجاهاته التي اتخذها في رواياته، إذ أعانه تخصصه، ولم يكن عائقًا أمامه في مناقشة قضايا عصرية حساسة، يحجم الكثيرون عن الخوض فيها؛ لاعتبارات دينية أو اجتماعية.

ويلاحظ استخدام المؤلف -في الروايات الثلاث- لتقنيات مستعارة من فن السينما لعل من أهمها تقنيتي الفلاش باك وتعدد وجهات النظر، وهو ما يمكن أن نسميه تداخل الفنون.

وبعد هذا التطواف في عالم إبراهيم مضواح الروائي، نرى أنه عالم مليء بالدلالات والثيمات التي ربما تتطور أو يصيبها نوع من التغير والتحول في المستقبل، فما زال نهر إبداعه متدفقًا يرصد معالم النفس الحَيرى في كافة حالاتها.

صدر حديثاً

«ما لا يُقال في المقررات» ..

كتاب جديد في الاتصال والإعلام ينتقد ثقافة «الاجتماعات الطويلة» و«خارج اللائحة» .

نايف كريري

صدر حديثًا عن دار جداول للنشر كتاب «ما لا يُقال في المقررات»، من تأليف عصام الغامدي، وعبدالعزيز الزهراني، وسعد الرشود. وهو عمل فكري مهني يتناول واقع الإعلام والاتصال المؤسسي من زاوية الممارسة اليومية، لا من منطلق التنظير الأكاديمي أو القوالب التدريبية الجاهزة.

ينطلق الكتاب من مساءلة هادئة للفجوة القائمة بين ما يُدرّس في المقررات الجامعية وما يواجهه العاملون فعليًا داخل المؤسسات، حيث تتزاحم الاجتماعات الطويلة، وتتعاظم الإجراءات، وتُقدّم النماذج على المعنى، والتوقيع على الفهم. وفي هذا السياق، يقدّم المؤلفون 22 قاعدة إدارية مستخلصة من التجربة العملية، تعالج جوهر العمل الإعلامي بوصفه فعل تواصل وخدمة، لا مجرد وظيفة إجرائية.

ويؤكد الكتاب أن الرسالة لا تُبنى بالصوت الأعلى ولا بالصياغة الأنيقة وحدها، بل بالاستماع الجيد، وفهم حاجات الناس، وبناء الثقة قبل السعي إلى التأثير. كما يناقش مفهوم الإنتاجية من منظور مختلف، معتبرًا أن وضوح الأدوار والثقة داخل الفرق أكثر أثرًا من كثافة الجهد، وأن المبادرة الدقيقة في التوقيت قد تتفوق على العمل المتأخر مهما بلغ حجمه.

ويتوقف الكتاب عند قضايا شائعة في بيئات العمل الإعلامي، من بينها الخوف من اتخاذ القرار، والاحتماء بعبارة «خارج اللائحة»، وتحويل غياب الميزانيات إلى مبرر للتوقف، مقابل الدعوة إلى التعامل مع القيود بوصفها مساحة مفتوحة للاختبار والإبداع. كما يسلّط الضوء على أهمية العلاقات المهنية بوصفها عنصرًا مكملًا لا غنى عنه لأي ممارسة إعلامية ناجحة.

ولا يقدّم «ما لا يُقال في المقررات» نفسه كدليل جاهز أو وصفة سريعة، بل كمسار تفكير يدعو إلى إعادة ترتيب الأولويات: الفريق قبل المشروع، والرسالة قبل الشخص، والمعنى قبل الإجراء. كما يطرح رؤية نقدية لثقافة الصوت الواحد، ويدعو إلى حماية التنوع المهني بوصفه شرطًا أساسيًا للإبداع والاستدامة.

ويستهدف الكتاب العاملين في الإعلام، والعلاقات العامة، والتسويق، والاتصال المؤسسي، إضافة إلى القيادات الإدارية في القطاعين الحكومي والخاص، ممن يتعاملون يوميًا مع تحديات التواصل وبناء الصورة والثقة. ويأتي صدوره ضمن إصدارات دار جداول المعروفة باهتمامها بالكتب الفكرية والمهنية التي تشتبك مع الواقع، وتفتح نقاشًا هادئًا حول أسئلة العمل والمعرفة.

مقال

صوت الصحراء الخالد..

من أيام العرب الأولى إلى اكتمال الحكاية في الدولة السعودية.

أحمد الدليان

@s_vip11

لم تكن « أيام العرب » مجرّد صدامات تُرفع فيها السيوف وتعلو فيها الأصوات، بل كانت الوهج الأول الذي تشكّل منه الوعي العربي، والمرآة التي رأى فيها الإنسان نفسه قبل أن تعكسه الدول والكيانات. في تلك الأيام، كان الفارس يمضي إلى المعركة وهو يدرك أن القضية أوسع من حدود مضرب أو مورد ماء، وأن الكرامة التي يحملها على رمحه لا تخص فردًا واحدًا، بل قبيلة بأكملها، وأن القصيدة التي تنتظر عودته هي التي ستمنحه الخلود أو تنزعه منه. كان العربي يخوض الحرب كما يخوض القدر، بشجاعة ممزوجة بالتأمل، وبقلب يعرف أن الموت ليس الغاية، بل الامتحان الذي تنجلي فيه المعادن وتُختبر فيه المروءات.

وحين نقترب من تلك الأيام، يتبدّى أن الصحراء — على اتساعها — لم تكن فراغًا، بل مسرحًا تتحرك فيه قيم لا تتزحزح: جِوارٌ لا يُخفر، وذمّة لا تُنقض، ومستجير لا يُسلَّم، وثأر لا يُطلب إلا بما يليق برجال يعرفون الحدود بين الشرف والتهوّر. كانت القبائل، رغم اختلافها، تدير الحرب بقواعد صارمة؛ فلا يُقتل فيها طفل، ولا يُتبع فارٌّ طلب الأمان، ولا يُغتال العهد الذي تُليت كلماته تحت سماء واحدة. وهكذا، نسجت « أيام العرب » وعيًا تشكّل من الحكمة بقدر ما تشكّل من السيف، ومن الشعر بقدر ما تشكّل من الدم.

وفي سجلّ تلك الأيام، تتقدّم أحداث بعينها بوصفها علامات وعي لا مجرد وقائع حرب. فـ يوم ذي قار لم يكن انتصارًا عسكريًا فحسب، بل إعلانًا مبكرًا بأن العربي قادر على حماية عهده، وأن الكرامة لا تُقاس بقوة الخصم بل بثبات الموقف. أما داحس والغبراء فقد كشفت الوجه المأساوي للصراع حين ينفلت من الحكمة، فصارت شاهدًا على أن الحروب التي تبدأ بالاعتداد قد تنتهي بإرهاق القبائل وتآكل المعنى. وفي حرب البسوس بلغ الثأر ذروته، حتى تحوّل من دفاع عن الشرف إلى عبءٍ تاريخي، علّم العرب — بثمنٍ فادح — أن طول النزاع لا يصنع نصرًا، بل يؤخر الخلاص.

ويأتي يوم بعاث بوصفه منعطفًا مفصليًا، إذ أنهك الأوس والخزرج حتى أدركوا أن استمرار القتال يعني الفناء، فكانت تلك الجراح المفتوحة هي التربة التي نبتت فيها فكرة الاجتماع تحت راية واحدة. حتى الأيام التي خاضتها العرب مع قوى خارج الجزيرة، كـ يوم حليمة مع الغساسنة، حملت في طياتها معنى يتجاوز السيف، حيث امتزجت القسوة بالرمز، والقوة بالإنسان، لتؤكد أن العربي — حتى في الحرب — كان يصوغ للحدث ذاكرة لا تخلو من القيم.

وفي قلب تلك الأيام ينبض الشعر كالرئة التي تتنفس بها الذاكرة. فما إن تخفت سنابك الخيل حتى يبدأ الشاعر في جمع ما تفرّق من اللحظة، يلتقط ارتجاف الفرس وهي تقتحم الغبار، ويلمع في قوله وميض السيوف، ويُسجّل بحروفه صوت الشيخ وهو يميل إلى الصلح حين يرى الدم يوشك أن يغمر النهار. وبفضل ذلك الشعر وحده وصلت إلينا تلك الأيام ساخنة كأنها ما زالت تحدث الآن، لأنه حمل ما عجزت عنه الكتب الأولى، وصاغ من الوقائع أسطورة تبقى مهما تبدّلت الجهات.

لكن تلك الأيام، بما فيها من صراع ومجد، لم تكن النهاية، بل كانت التهيئة لنهضة أعظم. فحين بزغ الإسلام، كانت قبائل الجزيرة — بما حملته من دهاء وتجربة ونظام — مهيّأة لأن تجتمع تحت راية واحدة. حملت قيمها القديمة إلى المعنى الجديد، وتحولت أيامها القبلية إلى أيام أمة تمتد من قلب الصحراء إلى آفاق العالم.

ومضت القرون، وخلّد التاريخ أن القيم لا تموت، بل تنام تحت الرمال إلى أن يأتي من يوقظها. وهكذا، في القرن الثاني عشر الهجري، نهض الإمام محمد بن سعود ومعه الشيخ محمد بن عبدالوهاب ليؤسسا الدولة السعودية الأولى. كانت الدرعية في تلك اللحظة أشبه بنبض

قديم عاد ليخفق من جديد؛ استعادة لروح العرب الأولى، وتجسيد لفكرة الوحدة التي نضجت في وعي الجزيرة عبر آلاف السنين. اعتمدت الدولة الأولى على ذلك الرصيد العميق: على النجدة، وعلى صلابة العهد، وعلى الشعور بأن الأرض الواسعة لا تُحكم إلا بالكلمة الواحدة والغايات المشتركة.

وحين تعرّضت الدولة الأولى للتراجع، لم تُطفأ الفكرة، لأن جذورها كانت أعمق من أن تنكسر. لذلك، نهض الإمام تركي بن عبدالله ليستعيد من الرياض الدولة السعودية الثانية، ويعيد بناء البيت ذاته بروحٍ أشد قوة ونضجًا. كان ذلك البعث امتدادًا طبيعيًا لذاك التاريخ؛ صبر يشبه صبر الفرسان حين يُخذلون، وإصرار يشبه إصرار الشعراء حين يؤمنون بأن الكلمة لا تموت.

ثم جاء القرن العشرون، وجاء معه الموعد الأكبر مع قدر الجزيرة. ظهر الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن، يحمل في قلبه يقينًا يشبه يقين أبطال « أيام العرب »، ويجمع في رؤيته حكمة الأجداد وبأس الأزمنة الأولى. لم يكن توحيد المملكة عملًا سياسيًا فحسب، بل كان اكتمال الحكاية التي بدأت من صهيل الخيل في أيام الجاهلية، وامتدت عبر الدولة الأولى والثانية، حتى بلغت ذروتها في الدولة السعودية الثالثة، المملكة العربية السعودية. كان الملك عبدالعزيز يعيد وصل ما انقطع، ويجمع الأرض التي طالها التشتت، مُمسكًا بدروب الصحراء كما لو كانت إيقاعًا يحفظه منذ الطفولة.

وفي هذا الامتداد الطويل — من أيام العرب التي كُتبت بالشعر، إلى الدولة السعودية الحديثة التي تُكتب بالتنمية والوحدة والرؤية — يظهر خيط واحد لا ينقطع: خيط القيم. فالكرامة التي دافع عنها الفارس القديم هي نفسها التي رُسِّخت عليها الدولة الحديثة. والعهد الذي لم يُنقض في مضارب القبائل هو ذاته الذي حملته السعودية وهي تبني حضورها في العالم. والبأس الذي حمله العربي على صهوة جواده هو البأس نفسه الذي حوّل هذا الامتداد الصحراوي إلى دولة قوية، راسخة، وفاعلة.

وهكذا، حين نقرأ « أيام العرب »، لا نقرأ ماضيًا منسيًا، بل نقرأ جذور الدولة السعودية بكل طبقاتها. نقرأ ملامح الهوية التي صاغت العربي منذ آلاف السنين، ثم صاغت الإنسان السعودي الذي يحمل إرثه في قلبه ورؤاه في عينيه. إن « أيام العرب » ليست تاريخًا فحسب، بل نبضٌ ممتد في روح الجزيرة، يواصل رحلته عبر الدولة السعودية الأولى، والثانية، والثالثة، وصولًا إلى اليوم... حيث تقف المملكة أمام العالم بوصفها ابنة التاريخ ورافعة المستقبل.

إستضافته دار كاغد ..

لقاء ثقافي عن الحارة في ذاكرة المدينة المنورة .

الحراك الثقافي

اليمامة ـــــ خاص

في ليلةٍ مدينيةٍ ثريةٍ بالذاكرة والحنين، أقام الشريك الأدبي بدار كاغد للنشر والتوزيع لقاءه الثقافي تحت عنوان «الحارة في الذاكرة المدينية: حارة الأحامدة نموذجًا»، استضاف خلاله الإعلامي والكاتب سامي المغامسي، وأدار اللقاء الإعلامي المتميز وائل رفيق، وسط حضورٍ ثقافي لافت وتفاعلٍ نوعي مع محاور الأمسية. وتناول اللقاء مفهوم الحارة المدينية بوصفها كيانًا اجتماعيًا وعمرانيًا، من خلال تعريفها الجغرافي والاجتماعي كنظام سكني يقوم على تقارب الأسر، وضيق المسارات، وعمق العلاقات الإنسانية، إضافة إلى موقعها في البنية العمرانية للمدينة ودورها في تشكيل الذاكرة المدنية. كما جرى التوقف عند الخصائص العمرانية للحارات التقليدية وأنماط البناء وموادها، إلى جانب العلاقات الاجتماعية القائمة على التكافل والترابط والتآلف بين السكان.

وشكّلت حارة الأحامدة محورًا تطبيقيًا للحديث، حيث استعرض الضيف تاريخ ظهورها في الذاكرة المدينية، وموقعها الجغرافي بالنسبة للمسجد النبوي والأحياء المجاورة، مؤكدًا أهمية التوثيق الشفهي والمكتوب والتصويري للحارة، في ظل التحولات العمرانية المتسارعة، وداعيًا إلى تعزيز وعي الأجيال الجديدة بقيمة المكان والانتماء إلى ذاكرته.

وفي محورٍ ثانٍ بعنوان «سعودي في حارات القاهرة ودمشق»، استعرض المغامسي تجربته الشخصية في الحارات القديمة بالمدينتين، موضحًا أسباب اختياره لهما، وما حمله من تصورات مسبقة قبل الزيارة، وكيف تبددت أو تأكدت عند الاحتكاك المباشر بالمكان. كما تناول أصالة الحارات في القاهرة ودمشق، وما تعكسه من تاريخ عريق في العمارة المملوكية والفاطمية، والأموية والأيوبية، إضافة إلى زياراته للمواقع الأثرية والدينية البارزة، مثل الجامع الأزهر وخان الخليلي، والجامع الأموي وسوق الحميدية.

واختُتم اللقاء بخلاصة التجربة وأثرها الثقافي والإنساني، حيث أشار الضيف إلى الدروس المستفادة من التنوع الثقافي ووحدة الجذور العربية، وأوجه التشابه الجوهرية بين المجتمعات السعودية والمصرية والسورية، موجهًا رسالة للمسافرين بأهمية الانفتاح على المكان والإنسان بوصف الحارة ذاكرة حيّة لا تُقرأ من بعيد.

وفي ختام الأمسية، قدّمت دار كاغد شكرها وتقديرها للضيف ولإدارة اللقاء، مؤكدة استمرارها في دعم اللقاءات الثقافية التي تعزز الوعي بالذاكرة المكانية وتوثّق ملامحها في وجدان المجتمع.

المرسم

الإنبجاس الفني ..

محمد سيام .. منارة الفن التي لا تنطفئ .

أحمد فلمبان

ان للفن لحظة الخصوصية وشكله ورؤيته وحريته، التي من دونها يصبح كأي شعار سياسي موزون، قد يكون صحيحا في الميزان السياسي!!! ولكنه «غلط» في الميزان الفني، حين تكاد اللوحة ترسم الفنان، لا، الفنان يرسم اللوحة، وانا اعني بذلك سرية هذا العمل المعقد وسحره ومفاجآته، فإن روح الفنان تختزن كل شي، تختزن الأصوات والذبذبات الصغيرة، كما تختزن الأرض، البراكين والأعاصير، والصراخ، كما تختزن، الهمس، وظله، وتختزن حبات الندى الناعمة، كما تختزن الآبار والأمطار الجوفية، ولكن الأنبجاس الفني، ليس خاضعا – لترموتر أو مؤشر - لأن اللحظة الحقيقية للإبداع، ليست لحظة زمانية، بمقدار ما هي لحظة إنها - لحظة وجدان - من هنا صعوبة قياسها بمقاييس - تدعى العلوم الوضعية والتطبيقية - ومنها العلوم الألسنية، الإمساك بها، وهذا الكلام ليس كلاما تبريريا، للفنان محمد سيام (رحمة الله عليه) بمقدار ما هو ترسيخ لمفهوم الفن الحقيقي وإرساء لمعالمه، وهذا ينطبق على ذاته الفنية، التي تنطوي على الكثير من مقوماتها، منطلقا بتفكيره مع متطلبات طموحاته، بإيحاءات بصرية وصورا متنوعة، متجاوزًا كل القيود على الصعيد التعبيري والجمالي، وهو مسعى يجهد

الكثير من الفنانين للوصول اليه، فرسم معالم الوطن واهتم بالتراث والبيئة والفنون الشعبية والموروثات المحلية، وحرص على أن يكون البناء الجديد، وفق معطيات العصر القائم على ثقافته العربية الإسلامية، وكان مميزا في تجربته، وخبيرا في الأدوات والخامات، ولم يقف إلى هذا الحد، بل تطرق إلى الواقعية الحديثة بأسلوب تأثيري انطباعي والتعبيرية التجريدية Abstract Expressionism ، فكان أكثر ما يكون صاحب مدرسة خاصة ورؤية دقيقة وشخصية مستقلة، فهو في داخله يمتلك ثقة عالية، حتى أصبح له بصمة خاصة يضعها على أي موضوع يشغله، في مسعى للوصول بالمنتج التشكيلي إلى ما يمكن

محمد سيام

اعتباره الفن الخالص والقائم على توازنات التشكيل البحت، مستحضرا في نصوصه البصرية العديد من العناصر التي منحت للوحاته إحساسا حركيا بإيقاعات نابضة، لأنها في مجملها أطروحة فنية في قالب موسيقي موزون، تحيط بتكويناته ومفرداته العديد من الأفكار العميقة التي تحيلنا إلى المدونات من الحكايات والروايات والمتوارثات تتجاوز الحدود المعروفة لمعايير التشكيل التقليدية، تساهم جميعها في تكوين الصورة الفلسفية والحس الوجداني والخصوصية الذاتية، يميزه ويستمد رؤيته من التراث الثقافي المحلي بعبقه وقيمه، يضيف للحركة العالمية بعداً جديدا وأصالة فنية، معبراً عن إبداعات وطنه الذي يُنظر لها بعين الاعتبار كجزء من حضارته وانعكاس لواقع ثقافة ووعي المجتمع، انه يمثل الفنان الفريد، وبرحيله من هذه الدنيا، تنطفئ منارة كبرى كانت ترسل إشعاعات ابداعاتها في ربوع الوطن، فاسمه وابداعاته الفنية محفورة في ذاكرتنا، ولكن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفًا من كل جلل، فنحن بعد رحيله، لن نبكيه، بل نبكي أنفسنا لأنه تركنا وحدنا ولن نراه بعد اليوم في دنيانا، وقد كان جزءا من حياتنا، إننا نبكي من أجلنا نحن، لا من أجله، لأنه رحل، فلن يشعر ببكائنا وأحزاننا، ولن يستعيد شيئا مما مضى، ولن يكون بمقدوره أن يصنع شيئا لنفسه، فقد رحل عنا، لأن الموت حق وجلال ولنا من بعده انتظار في محطات قد تطول وقد تقصر، حتى يأتي بلا هيبة أو تردد، يختارنا واحدا إثر آخر، وعزاؤنا في فراقه، أعماله الفنية، التي نراها في كل جولة من معارض جماعة المدينة المنورة، وهي لفتة كريمة ووفاء نادر من الفنان النبيل د. فؤاد مغربل، تذكرنا به وبما يمد جسور التواصل والدعاء له بالرحمة والمغفرة، انتظارا لمشاهدتها في متحف للفن التشكيلي السعودي المعاصر، كما هي المتاحف في دول العالم .

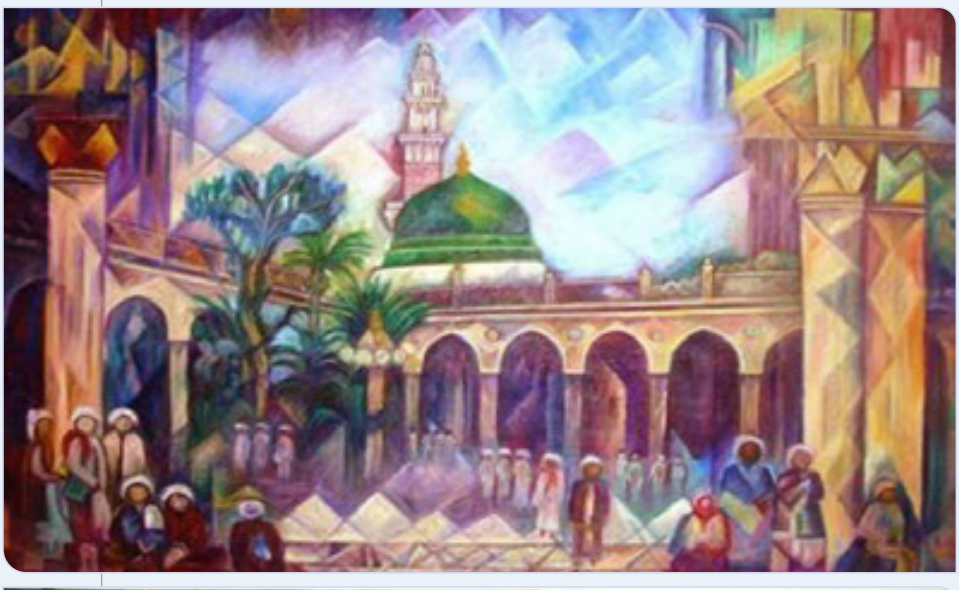

سينما

ظلال الصمت..

جرأة السؤال في السينما السعودية .

سعد أحمد ضيف
@saadblog

عندما انطلقت أول صورة متحركة للفيلم السعودي الطويل "ظلال الصمت 2006" في أروقة مهرجان كان السينمائي، كان حدثاً تاريخياً بكل ما تحمله الكلمة من معنى. قدّم المخرج عبد اللّه المحيسن هذا العمل كأول فيلم روائي طويل في تاريخ المملكة العربية السعودية، حيث كانت السينما وقتها غائبة والبنية التحتية لها معدومة، ورسالة فكرية جريئة وطموحة، محاولاً من خلاله تشريح واقع سياسي عربي متوتر بقلم سينمائي رمزي حاد. يصبح النظر إلى "ظلال الصمت" اليوم ضرورياً من زاويتين متلازمتين: زاوية تقديره كتجربة ريادية شاقة كسرت حاجز الصمت الإنتاجي، وزاوية تحليله كخطاب فني حاول أن يطرح أسئلة كبيرة ربما فاقت في طموحها إمكانياته التنفيذية المباشرة.

تدور قصة الفيلم في فضاء رمزي مكثف، يختزل الصراع بين الفرد والسلطة في صورة "معهد" منعزل في قلب الصحراء. يظهر هذا المعهد للعالم كمركز راقٍ للعلاج النفسي والتأهيل الاجتماعي، بينما تكشف الأحداث أنه في الحقيقة سجن حديث مصمم لغسل أدمغة المثقفين والمعارضين وقولبتهم وفق رؤية نظام تسلطي. تتعاقب المشاهد لترصد ثلاث حبكات متقاطعة: معاناة النخبة المسجونة داخله، مثل الكاتب بديع مراد والخبير بهاء الدين، في محاولتهم اليائسة للمقاومة والتحرر، وبحث سميرة وعمر المضني في الخارج عن ذويهما المفقودين داخل أسوار المعهد غير المرئية، وتحول بعض العاملين داخل المنظومة نفسها، كالبروفيسور حمود، ضد الغاية الحقيقية للمكان الذي يخدمونه. كل هذه المسارات تلتقي مع قوة خارجية تمثل ضمير الأرض الأصيل، ممثلاً في الشيخ فلاح الناصري وابنه صالح وقبيلتهما، الذين يرفضون هذا الجسم الغريب في محيطهم ويساهمون في النهاية في تحرير السجناء. بهذه الرمزية الواضحة، يقدم المحيسن رؤيته النقدية لآلية الدولة الأمنية التي تسعى لتحطيم الإرادة الفردية وإخضاع العقل الحر.

لا يمكن فصل الجرأة الفكرية للفيلم عن السياق الاستثنائي الذي وُلد فيه. فصناعة فيلم بهذه الطموحات في بيئة تفتقر تماماً لأبسط مقومات الصناعة السينمائية كانت مغامرة كبرى. اضطر الفريق للتصوير بالكامل خارج المملكة، تحديداً في مدينة تدمر السورية، وعانى لسنوات من التحديات اللوجستية والتمويلية. هذا الجهد المضني أكسب الفيلم شرعيته الرمزية كبيان وجودي لسينما سعودية ممكنة. وقد حصد هذا الجهد اعترافاً دولياً، حيث تم عرضه في محافل مرموقة مثل مهرجاني كان وروما، وحصل على الجائزة الفضية في مهرجان القاهرة.

على المستوى التقني، جمع الفيلم بين نقاط قوة وضعف تميز كثير من الأعمال الريادية. فمن ناحية، استطاع المخرج صياغة رؤية بصرية مقنعة لعزلة الصحراء ورهبة المؤسسة القمعية، واستعان بنخبة من الممثلين العرب المخضرمين مثل غسان مسعود ومنى واصف ومحمد المنصور وعبدالمحسن النمر وإحسان صادق، وحظي بميزة ثمينة هي الموسيقى التصويرية المؤثرة للموسيقار زياد الرحباني. لكن من ناحية أخرى، ظهرت بعض أوجه القصور في الإخراج الذي بدا أحياناً جامداً، وفي بعض الأداءات التي لم تخلُ من التكلّف، كما أن اللغة العربية الفصحى التي اختارها للحوارات كلغة موحدة، وإن خدمت الطابع الرمزي العام، إلا أنها أبعدت المشاهد عن إحساس بالواقعية الملموسة وجعلت الخطاب يبدو منفعلاً أحياناً.

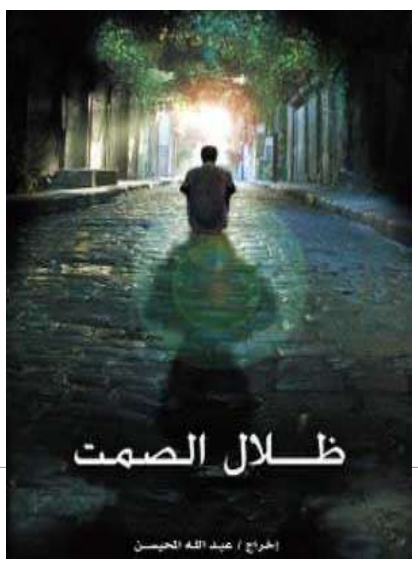

هنا تكمن الإشكالية المركزية التي واجهها "ظلال الصمت" لقد وُجه إليه نقد بأنه، رغم جرأته السياسية الواضحة، كان "أقل جرأة" في توغله الاجتماعي المحلي. فقد اختار خطاباً عاماً وشاملاً يتناول؛ أزمة المثقف العربي، والسلطة المستبدة. كمفاهيم مجردة، متجنباً الخوض في تعقيدات الواقع الاجتماعي الخاص أو تفاصيله المحددة. هذا جعل النقاد يتساءلون عن مدى "محلية" العمل الحقيقية، خاصة مع غياب البيئة الجغرافية والممثلين المحليين البارزين في أغلب الأدوار الرئيسية. كما أن البنية الثنائية الواضحة للصراع بين الخير، المثقفون، والقبيلة الأصيلة. والشر، النظام وآلته القمعية، مع حل متفائل بالتحرير بمساعدة خارجية، بدت للبعض تبسيطاً لمعادلة سياسية أكثر تعقيداً وإرباكاً في الواقع العربي. هذه "العمومية الخطابية" هي التي جعلت الرسالة تبدو أقرب إلى خطاب مثقف عربي قومي عام، منها إلى تحليل سينمائي لجذور الإشكاليات في محيط محدد.

رغم هذه الانتقادات المشروعة، يبقى "ظلال الصمت" عملاً مؤسساً لا يمكن تجاوزه في أي تأريخ للسينما السعودية. لقد كان ضرورياً كصدمة وجودية، كسرت تابو الطول وصناعة الأفلام في المملكة.

لقد أثبت – حينها - المحيسن ومعه فريق العمل أنه من الممكن، رغم كل الصعاب، إنتاج فيلم سعودي يحمل رؤية ويشارك في حوار سينمائي عالمي. الفيلم بجرأته الأولى وطموحه الفكري، رغم كل ما في خطابه من مباشرة وتجريد، شق الطريق وفتح الباب في وقته.

الأهم من تقييم نقاط قوته أو ضعفه الفنية المحددة، هو الاعتراف بدوره كحجر أساس. فظلال هذا الصمت الذي كسره كانت طويلة، ومهدت الطريق للأمواج اللاحقة من المخرجين والمخرجات السعوديين الذين جاءوا بعد عقد تقريباً، ليتناولوا بقدر أكبر من الثقة والتفصيل والحرفية، هموم المجتمع المحلي وقضاياه من داخل تفاصيله، حاملين معهم شعلة السؤال السينمائي التي أوقدها هذا العمل الريادي الشجاع.

إطلالة سينمائية

وميض السينما..

حين تُطفأ الأنوار وتُنار الأدوار.

د. عبدالله علي بانخر

@aabankhar

في عالم اليوم الذي تزدحم فيه أجندات العام بالمهرجانات السينمائية، وتتعدد فيها المنصات والسجادات الحمراء، يظل السؤال الجوهري قائماً: ما الذي يتبقى حين ينتهي الحفل؟ الحقيقة أن المهرجانات ليست سوى أوعية، بينما يظل الفيلم هو الجوهر. وفي تلك اللحظة السحرية التي تُطفأ فيها أنوار الصالة، يبدأ "الومض السينمائي" الحقيقي، حيث تتوقف لغة الكلام وتبدأ لغة الصورة في تنوير الأدوار والقيم والمعاني.

تعدد المحافل ووحدة السينما

تتوزع المهرجانات بين دولية كبرى، ومتخصصة، ومستقلة، لكن الفيلم يظل هو البطل الذي يتشكل في قوالب متنوعة: من الأفلام الروائية الطويلة (Feature Films)، والأفلام الوثائقية (Documentaries)، إلى الأفلام القصيرة (Short Films). ومع تسارع إيقاع الحياة، برزت الأفلام القصيرة جداً (Micro-shorts) أو "سينما الومضة"، التي تتحدى المبدع في تكثيف رؤيته في دقائق معدودة، لتثبت أن دور الفيلم لا يُقاس بطوله، بل بعمق أثره في وجدان المتلقي.

لغة الصورة: بلاغة بلا كلمات

السينما في جوهرها هي "فن الرؤية"

حيث تُنار الأدوار من خلال أنواع الصور؛ فبين الصورة الواقعية (Realistic Image) التي تنقل نبض الشارع، والصورة التعبيرية (Expressionistic Image) التي تعكس صراعات الإنسان الداخلية، والصورة الرمزية (Symbolic Image) التي تمنح المشاهد مفاتيح التأويل، تتشكل لغة عالمية تتجاوز الحدود. هذه الصور هي في الحقيقة "كلمات" بصرية؛ تبدأ من الكلمة المكتوبة (Script)، وتنساب في الكلمة المنطوقة (Dialogue)، لتصل إلى ذروتها في الكلمة الضمنية (Subtext) التي تُقال بالصمت والحركة والضوء.

من المعنى إلى القيمة: استعادة الدور الإنساني

حين يشاهد الجمهور فيلماً، فهو لا يتابع أحداثاً فحسب، بل يبحث عن المعنى. يتدرج هذا البحث من المعنى الظاهري (Explicit Meaning) إلى المعنى الضمني (Implicit Meaning)، وصولاً إلى المعنى الفلسفي (Philosophical Meaning) الذي يعيد مساءلة علاقتنا بالعالم. من هنا تنبثق القيمة؛ حيث تتحول السينما من أداة للترفيه إلى منارة تُضيء القيم الجمالية (Aesthetic Values)، وتُرسخ القيم الإنسانية (Humanitarian Values)، وتحمي القيم الثقافية (Cultural Values) التي تحفظ كينونة الشعوب.

نصائح لجيل الومض الجديد

إلى كل شـــاب يحمل كاميرا ويرنو نحو الشاشة الكبيـــرة، إليك هذه الركائـــز لتفعيل "دورك" السينمائي:

*** آمن بالومضة: ابدأ بالأفـــلام القصيرة جداً؛ ففي التكثيف تظهر عبقريتك في القبض على جوهر المعنى.**

*** اجعل الصورة هي "البطل": تذكر أن كل كادر هو كلمة، وكل إضاءة هي شـــعور؛ فلا تستهلك الحوار فيما تستطيع الصورة قوله.**

*** المحلية هي بوابتك: ابحث عن قصص بيئتك، فكلما كنت صادقاً مع هويتك، وجد العالم فيك "دوراً" فريداً لا يشبه غيره.**

*** تجاوز عائق الإمكانيات: الفكرة المبتكرة هي التي تصنع الفيلم لا الكاميرا؛ فالسينما هي فن العقل قبل أن تكون فن التكنولوجيا.**

*** أخلص لفيلمـــك لا للمهرجان: لا تصنع فيلماً لتنال جائزة، بل اصنـــع فيلماً ليؤدي "دوراً" في تنوير عقـــل أو لمس قلب؛ حينها ســـتطاردك المهرجانات أينما كنت.**

في نهاية المطاف، ليست المهرجانات إلا محطات عابرة على رصيف التاريخ، أما الفيلم فهو القطار الذي لا يتوقـــف. وحين تُطفأ الأنوار في الصالة، لا يبدأ العرض على الشاشـــة فحسب، بل يبدأ في وجداننا؛ هناك حيث تُنار الأدوار المنســـية، وتُستعاد القيم المهدرة. إن الومض السينمائي الحقيقي ليس بريقاً يخطف الأبصار للحظات، بل هو تلك الشرارة التي تشـــتعل داخل المشاهد، لتُضيء عتمـــة فكره وتدفعه ليعيد اكتشـــاف نفسه والعالم. السينما باقية.. لأن الضوء الذي يتركه الفيلـــم الصادق لا ينطفئ حتى لو انتهى العرض وغادر الجميع.

قصة قصيرة

عيسى مشعوف

عسل وردي.

ثمة أشياء تبعث على الحزن ، تجعلها تبدو ضعيفة منكسرة ، تجلس مستمعة لمستشارة نفسية وهي تسرد لها العلاج المعنوي ، لقد فشلت في تجارة العسل ، والذي يدر أموالاً طائلة على أصحاب النحل، لقد خسرت كل ما جمعت مثل نحلة جمعت الرحيق من الأشجار ثم عُصِرَ في وقت السدرة، ضاقت بها الدنيا لإحساسها بالفشل ، تنصت إلى وساوس مخيفة ومقلقة تراودها : -لا تيأسي لا تنهزمي .. أنتِ قوية ..كرري المحاولة ، تقول لها المستشارة ، تحاول الرفع من معنويتها ، وهي مصغية تذرف الدموع ، تذكرت المال الذي جمعته لسنوات وذهب في مشروع فاشل ، تحاول أن تتماسك أن تجمع قواها المبعثرة ، قررت أن تعيد الكَرَة، أن تأخذ قرضًا ميسرًا ، لقد أصبح لديها خبرة ، وعليها ألاّ تقع في نفس الأخطاء ..بدأت في أخذ مشورة أهل الخبرة من نحالي القرى الذين لهم باع طويل في تربية النحل، دونت كل شيء في ورقة ثم شرعت في جمع الخلايا مجددًا، واختارت المكان والزمان المناسبين والمواسم المثمرة بعد هطول الأمطار ، شهور وهي تراقب النحل لا تكاد تبرح المكان .. بدأت تحس بأن محاولتها تكاد تكون مختلفة، لقد كان موسمًا غنيًا بالرحيق ، حان وقت جلي العسل من الخلايا وعصره في علب زجاجية والذهاب به إلى السوق لبيعه ..لكنها تفاجأت بأن نحلها ينتج عسلاً وردي اللون !...

إنارة

أ.د. سعود الصاعدي
@SAUD2121

الحضانة الرقمية.

لم تعد أخلاق الطفل وألفاظه، في العصر الرقمي، تعكس أسلوب والديه وأخلاقهم؛ فالطفل اليوم يتلقّى تربيته من خليط تقني، ربما كان والداه سببا في الإهمال، لكنهما ليسا سببا مباشرا فيما يتلفظ به أو يمارسه من سلوك؛ وهذا واضح أيضا في اختلاف اللهجات بين الكبار والصغار، وطريقة نبرهم وحديثهم.

ومن هنا تجاوز الزمن نظرية تأثير الوالدين المباشر إلا فيما يخص الثوابت الراسخة في الدين والثقافة، وحتى هذه ثمة ما قد يزعزعها كلما تقدم العمر بالطفل وصار أكثر إدراكا لما يتلقّاه من الآخرين فيما يمكن تسميته بالحضانة الرقمية المتأخرة.

إن صغارنا اليوم يتلقّون لهجاتهم وسلوكياتهم ومعارفهم من الخوازميات الرقمية بما يعيشونه من عزلة أسرية تنأى بهم عن مجتمع الأسرة وتغرسهم في المجتمع الافتراضي بين الألعاب والتطبيقات في عوالم جديدة تباعد بينهم وبين بيئة الأسرة بمفهومها الاجتماعي القديم.

وفي ظل ظروف كهذه فإن اقتحام هذا العالم الرقمي بالتطبيقات المعرفية والبرمجيات التربوية أمر بالغ الأهمية والفرص متاحة للمبدعين التقنيين أن يبتكروا لأطفالنا عوالم جديدة تعيدهم إلى محاضنهم الأولى من طريق الألعاب التي تقدّم لهم الحصانة والحضانة في صيغ رقمية مرتبطة بالقيم الأسرية من أجل الحفاظ على هويتهم وفطرتهم قبل أن يشبّوا عن الطوق فلا يجدون حولهم سوى ظلال أرقام فارغة من أحلام الطفولة وذكرياتها الحميمة.

إن الحصانة الرقمية نوع من الحضانة التي تحمي الأبناء من جفاف الآلة العاطفي بتقديم البدائل الوجدانية والمعرفية بدلا من تركهم ضحية للنموذج الآلي البعيد عن روح الإنسان وتجربة الحياة الواقعية.

حرفة في اليد

كتب:
أحمد الغر

وداعاً لعام الحرف اليدوية 2025..

يدٌ تصنع .. ولغة تخلّد .

لم تكن الحِرَف اليدوية في الثقافة العربية مجرد أنشطة معيشية تُلبّي ضرورات الحياة، بل تحوّلت، منذ العصور الأولى، إلى صور نابضة في الشعر العربي، وأمثال سائرة في اللسان، حملت دلالات المهارة والإتقان، والقوة والصبر، حتى غدت الصناعة أثرًا للهوية، وصوتًا للغة وهي تعبّر عن خبرتها بالعالم. فقد استوعب القول العربي تفاصيل النسيج والحدادة والدباغة والنجارة، وجعل من أدواتها وأفعالها رموزًا تُستعار للمدح والحكمة والتجربة الإنسانية، في تفاعل حيّ بين اليد التي تصنع، واللغة التي تُخلّد. وفي سياق الاحتفاء بعام الحِرَف اليدوية 2025، نعيد قراءة هذا الحضور العميق للحِرَف في الشعر العربي والأمثال، بوصفه شاهدًا ثقافيًا على وعي العرب بقيمة العمل اليدوي، ومكانته في تشكيل المخيال والوجدان عبر العصور.

صورة شعرية للحرفة

حظيت الحِرَف اليدوية، منذ أقدم العصور، بمكانة بارزة في الشعر العربي، لا بوصفها نشاطًا معيشيًا فحسب، بل باعتبارها تجلّيًا من تجليات الوعي بالحياة، والقدرة على تطويع المادة، وتحويلها إلى معنى. وقد تنوّعت صور هذه الحِرَف في أشعار العرب، منذ ما قبل الإسلام، فدلّ ذلك على معرفة واسعة بضروب الصناعات، وإتقانٍ لفنون عديدة.

نسيج وحياة

في مقدمة الحرف كانت حرفة حياكة الأقمشة والمنسوجات، التي ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بحياة الإنسان اليومية، من لباسٍ وفراشٍ وزينة، حتى غدت لغة الشعر مرآةً لهذه الصناعة، ووعاءً لتصوير دقتها وجمالها، وقد انعكس هذا الحضور جليًا في الشعر الجاهلي، حيث برز وصف الأقمشة المنسوجة بوصفها علامة رقيّ ونعومة وذوق. يقول ربيعة بن مقروم واصفًا هوادج النساء وقد كُسيت بالبُسط، واستشعرن الريط العراقي لرقته ونعومته:

جَعَلْنَ عَتِيقَ أَنْمَاطٍ خُدُورًا .. وَأَظْهَرْنَ الكَوَادِنَ وَالعُبُونَا
عَلَى الأَحْدَاجِ، وَاسْتَشْعَرْنَ رَيْطًا.. عِرَاقِيًّا، وَفَسِيًّا مَصُونَا

صار الثوب عنصرًا فاعلًا في الصورة الشعرية، يجاور المرأة والهودج والرحلة، ويمنح المشهد أبعاده الحضارية، ولم تقف صناعة النسيج عند حدود الحاجة، بل بلغت درجة عالية من الإتقان، ولا سيما في نسيج الحرير والكتان والقطن والصوف. وقد اشتهرت بعض الحواضر العربية بوجود النسّاجين المهرة، كما في قصر الخورنق، الذي ضم عددًا من النسّاجين، وهو ما أشار إليه عمرو بن كلثوم بقوله:

إذ لا تُرَجِّي سُلَيْمَى أَنْ يَكُونَ لَهَا .. مَنْ بِالخَوَرْنَقِ مِنْ قَيْنٍ وَنَسَّاجِ

ويؤكد امرؤ القيس هذا الوعي حين يصف نسيج العراق الموشّى المزخرف، فيقول:

جَعَلْنَ حَوَايَا وَاقْتَعَدْنَ قَعَائِدًا .. وَخَفَّفْنَ مِنْ حَوْكِ العِرَاقِ المُنَمَّقِ

كما يشبّه طرفة بن العبد رسوم الديار بثوب وشيّ يماني منسوج بإتقان، في صورة تجمع بين المكان والحرفة والزينة:

وَبِالسِّفْحِ آيَاتٌ كَأَنَّ رُسُومَهَا .. يَمَانٍ وَشَتْهُ رَئِيدَةٌ وَسُحُولُ

هكذا يتجلى النسيج في الشعر العربي بوصفه لغة ثانية، تُترجم الإحساس بالجمال، وتؤكد أن الحرفة كانت حاضرة في الوعي الجمعي بوصفها مكوّنًا من مكونات الحياة والهوية.

* سيف وصانع

الصناعات المعدنية، وفي مقدمتها صناعة السيوف، مثّلت رمز القوة والصرامة، وقد أفرد لها الشعر العربي مساحة واسعة، إذ ارتبط السيف بالشرف والحرب والبأس، كما ارتبط اسم الصانع بجودة الأداة ومهارته. ولم يكن الشاعر يمدح السيف دون أن يلتفت إلى يد الصانع التي صاغته، فجعل من الحرفة عنصرًا أساسيًا في بناء الصورة. يقول أوس بن حجر مشيدًا بدقة صناعة ابن مجدع، وهو يصف سيفًا مصقولًا أبيض يتلألأ لمعانه:

وَذُو شُطَبَاتٍ قَدَّهُ ابْنُ مُجَدَّعٍ .. لَهُ رَوْنَقٌ دَرَّتْهُ يَتَأَكَّلُ
وَأُخْرِجَ مِنْهُ القَيْنُ أَثْرًا كَأَنَّهُ .. مَدَبُّ حِبًا سُودٍ سَرَى وَهُوَ مُسْبِلُ

ويرتبط اسم أبي العجلان بصناعة السيوف أيضًا، وقد صوره الأعشى وهو ينكبّ يومًا كاملًا على شحذ السيف، حتى يتصبب العرق منه، في مشهد يجمع بين الجهد الجسدي والإتقان الفني:

وَإِلَّا كُلُّ ذِي شُطَبٍ صَقِيلٍ .. أَكَبَّ عَلَيْهِ مِصْقَلَتَيْهِ يَوْمًا
يَقُدُّ إِذَا عَلَا العُنُقَ الجَرَانَا .. أَبُو عَجْلَانَ يَشْحَذُهُ فَتَانَا

* جلد ومعيشة

إلى جانب النسيج والمعدن، برزت الصناعات الجلدية في حياة العرب، وقد استفادوا من جلود الإبل والبقر والضأن والماعز، فقاموا بمعالجتها وإزالة الوبر عنها ودباغتها باستخدام عروق بعض النباتات وأوراقها، لإنتاج ما يحتاجون إليه في حياتهم اليومية. وقد انعكس هذا النشاط بوضوح في الشعر، الذي صوّر تفاصيل العمل وأدواته بدقة لافتة. يصور لبيد بن ربيعة صانع النعال الجلدية وهو يُدخل المخرز في الجلد ويخرجه، فيشبه حركته بحركة قرني الثور حين يطعن بهما كلاب الصيد:

يَشُكُّ صِفَاحَهَا بِالـزُّوقِ شَـزْرًا .. كَمَا خَرَجَ السَّـرَادُ مِـنَ النِّعَالِ

هذا التشبيه الحركي يكشف مدى التصاق الشاعر بتفاصيل الحرفة، حتى تحولت حركة اليد إلى صورة شعرية نابضة، وجعلت من صناعة النعال مشهدًا حيًا في المخيلة العربية.

* خشب وسهام

كانت الصناعات الخشبية جزءًا لا يتجزأ من حياة العرب، فقد استفادوا من أشجار متعددة مثل: السدر والطلح والأرطى والرند، واتخذوا من أخشابها مادة لصناعة الأوتاد والعمد لخيامهم، والحدوج، والرماح، والقسي، والسهام. وقد أشار ابن خلدون إلى أن النجارة من ضرورات العمران، وهو ما يفسر حضورها في الشعر بوصفها فعلًا حضاريًا.

وقد ذكر الشعراء أدوات هذه الصناعة، مثل المسامير التي تُستخدم في شد الألواح، كما في قول قيس بن الخطيم:

فَلَا تَجْعَلُوا حَرْبَاتِكُمْ فِي نُحُورِكُمْ .. كَمَا شَدَّ أَلْوَاحَ الرِّتَاجِ المَسَامِرُ

كما ورد ذكر أداة الثِّقاف التي تُقوّم بها الرماح لتستوي، في قول سلامة بن جندل:

سَوَّى الثِّقَافُ قَنَاهَا فَهِيَ مُحْكَمَةٌ .. قَلِيلَةُ الزَّنْغِ مِنْ سَيٍّ وَتَرْكِيبِ

ويبلغ الوصف ذروته في تصوير أوس بن حجر لصناعة السهام، حيث يتتبع الصانع في كل مرحلة من مراحل العمل، من اختيار العيدان، إلى تركيب النصال، ثم ترييش السهام بالريش اليماني:

وَحَشْوَ جَفِيرٍ مِنْ فُرُوعِ غَرَائِبٍ .. تَنَطَّعَ فِيهَا صَانِعٌ وَتَأَمَّلَا

تُخَيِّرْنَ أَنْضَاءً وَرُكِّبْنَ أَنْصُلاً .. كَجَمْرِ الغَضَا فِي يَوْمِ رِيحٍ تَزَيَّلَا

فَلَمَّا قَضَى فِي الصَّنْعِ مِنْهُنَّ نَهْمَةً .. فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ أَنْ تُسَنَّ وَتُصْقَلَا

كَسَاهُنَّ مِنْ رِيشٍ يَمَانٍ ظَوَاهِرٍ .. سُخَامًا لُوَامًا لَيِّنَ المَسِّ أَطْحَلَا

الحرفة في لغة الحكمة

لم تقف الحِرَف اليدوية عند حدود الشعر العربي، بل تسربت إلى الأمثال العربية، التي صاغت من أدوات الحرفة ومعانيها حكمًا سائرة. فمن أمثال الحدادة قول العرب: لا يَفُلُّ الحَدِيدَ إلاّ الحَدِيد"، وهذا مثل قولهم "الحديدُ بالحديد يُفْلَحُ"، يُضرب لمن يُواجه بقوة من جنسه. ويقولون أيضًا: "تضرب في حديدٍ بارد"، لمن يطمع في غير مطمع، يقول العرب: "الحديد أنفذ من سنان، ومن خارق، ومن خياط، ومن إبرة"، في تشبيه بليغ يُظهر أثر الأدوات وقوة الفعل حين يبلغ غايته. كما يقال: "أسبق من ظلّ الرمح، ومن خَرْتِ الإبرة، ومن سمّ الخياط"، حيث تُستدعى أدوات دقيقة وصناعات متقنة للدلالة على السرعة الخارقة وحدّة الأثر.

ومن أمثال الخياطة: "لا أفعل كذا حتى يلج الجمل في سمّ الخياط"، يُضرب للأمر المستحيل. ومن أمثال الغزل: "أغزل من عنكبوت"، للدلالة على الحذق والمهارة. ويقال: "نسِيج وحده" لمن تفرد بصفاته ولم يُشارك فيها غيره. كما ورد مثل: "أعطِ القوس باريها"، أي سلّم الأمر إلى أهله، وهو مثل يكثّف فلسفة العمل المتقن، ويجعل الحرفة معيارًا للحكمة والمعرفة، ومن أمثال الجمع بين المهارات قولهم: "يجمع سيرين في خرزة"، يُضرب لمن يوفّق بين حاجتين في وجه واحد، في صورة مستمدة من صناعة دقيقة تجمع بين الإحكام والاقتصاد في الجهد.

وتحضر صناعات الجلد والدباغة في المثل العربي بما تحمله من دلالات التحوّل والتغيّر، كما في قولهم: "كَدابِغَةٍ وقد حلم الأديم"، وهو مثل يُضرب للأمر الذي فسد ثم انتهى فساده، إذ إن الجلد إذا بلغ مرحلة الحُلُوم لم يعد صالحًا للإصلاح. كما يقال: "تصنع في عامين كُرْزًا من وبر"، يُضرب مثلًا للبطيء في عمله، وهو تصوير يستدعي حرفة دقيقة وصبرًا طويلًا، ليُسقِطها على السلوك الإنساني في العمل والتدبير، وفي سياق الفخر بالصنعة والاعتزاز بها، يقال: "هل صاغك بعدي صائغ؟"، وهو مثل يُضرب للفخر بجودة التأثير، وتشبيه التأديب أو التكوين بالصياغة الفنية للذهب أو الفضة.

أثر الصنعة وبلاغة القول

إن الحِرَف اليدوية لم تكن يومًا هامشًا في الثقافة العربية، بل كانت في قلب القول الشعري، وروح المثل، وذاكرة الحكمة. فقد وعى العربي، منذ أقدم العصور، أن الصنعة ليست مجرد فعل يدوي، بل خبرة تُصاغ، ومعرفة تُتَوارث، حتى غدت اللغة نفسها حرفةً موازية، تُحسن النسج كما يُحسن النسّاج خيوطه، وتُحكم القول كما يُحكم الصانع صنعته. وليس أدلّ على هذا الوعي من قول المتنبي، وهو يرفع قيمة الإتقان ويجعله معيار الفضل:

وما الحُسنُ في وجهِ الفتى شرفًا لهُ .. إذا لم يكن في فعلهِ والخلائقِ

فالفعل المتقن، كما القول البليغ، هو ما يمنح الإنسان قيمته، ويخلّد أثره. ومما لا شك فيه أننا في سياق الاحتفاء بعام الحِرَف اليدوية 2025، نقف عند لحظة ثقافية تستعيد فيها المملكة علاقتها العميقة بتراثها الحِرفي، لا باعتباره ماضيًا منقضيًا، بل بوصفه طاقة ثقافية حيّة، تسهم في بناء الهوية، وتعزيز الاقتصاد الثقافي، وربط الأجيال بجذور الصنعة وأخلاق العمل. وهكذا تتكامل اليد واللغة، ويتجاور أثر الصنعة وبلاغة القول، ليشكّلا معًا ذاكرةً سعودية نابضة، قوامها الإتقان، وروحها الاستمرار.

أعمـــال

شركة مصادر الجزيرة التجارية..

مسيرة ريادة صنعت علامة تستحق الثقة.

تُعد شركة مصادر الجزيرة التجارية واحدة من أبرز الشركات السعودية المتخصصة في قطاع النقل الثقيل، المقطورات، خزانات الوقود المصنوعة من الألومنيوم، وقطع الغيار. وخلال سنوات قليلة، انتقلت الشركة من مؤسسة ناشئة إلى كيان ضخم يمتلك حضورًا قويًا في مختلف مناطق المملكة، مع تقديم منتجات معتمَدة تلبي احتياجات السوق السعودي بأعلى درجات الجودة والالتزام.

البداية: من الرياض إلى التوسع في المملكة (2011)

انطلقت الشركة عام 2011 تحت اسم مؤسسة مصدر الجزيرة التجارية لقطع الغيار من مدينة الرياض. ومنذ يومها الأول تبنّت منهجًا واضحًا يرتكز على توفير قطع غيار أصلية، وتقديم حلول موثوقة للقطاع، وبناء علاقة طويلة مع العملاء قائمة على النزاهة والاحترافية.

بفضل هذا النهج، استطاعت الشركة خلال سنوات قليلة تعزيز حضورها وتوسيع فروعها لتغطي معظم مناطق الرياض بخدمات متكاملة تخدم قطاع النقل والمشاريع اللوجستية.

التحول إلى شركة مساهمة مقفلة (2021)

في عام 2021، ومع النمو المستمر وتنوع نشاط الشركة، تم اعتماد الاسم الجديد:

شركة مصادر الجزيرة للتجارة – شركة مساهمة مقفلة.

شكّل هذا التحول نقلة استراتيجية عززت من قوة الشركة التشغيلية، ودعم خطط التوسع، وفتح المجال لشراكات أكبر في السوق السعودي.

خبرة تتجاوز 12 عامًا في الجودة والموثوقية

على مدى أكثر من 12 عامًا، رسّخت مصادر الجزيرة مكانتها كمزوّد يعتمد عليه في قطاع النقل، بفضل ما تقدمه من منتجات وخدمات ترتكز على :

- جودة التصنيع العالية
- الأمان والموثوقية
- أسعار تنافسية
- التزام صارم بالمعايير
- دعم فني وصيانة محترفة

هذه القيم مكّنت الشركة من بناء قاعدة واسعة تضم شركات نقل، محطات وقود، ومؤسسات صناعية تعتمد بشكل مباشر على منتجاتها.

محطات الوقود وقطع الغيار قطاع محوري وخبرة نوعية

إحدى الركائز الأساسية التي تدعمها مصادر الجزيرة هي قطاع محطات الوقود؛ سواء الثابتة أو المتنقلة.

يحتاج هذا القطاع إلى بنية تشغيلية دقيقة تعتمد على معدات متطورة وقطع غيار عالية الجودة تضمن التشغيل المستمر والأمان الكامل.

من أهم ما توفره الشركة لمحطات الوقود:

- عدادات تدفق عالية الدقة
- مضخات وقود معتمدة
- حساسات مستوى الوقود
- خراطيم و فوهات التعبئة
- أنظمة أمان ومنع التسريب
- قطع غيار صهاريج و تنكات الوقود

هذه المنتجات تُسهم في رفع كفاءة التشغيل وتقليل الأعطال، ما يجعل مصادر الجزيرة خيارًا معتمدًا لعدد كبير من مشغلي محطات الوقود في

المملكة.

منتجات وخدمات مصادر الجزيرة

1. خزانات الألمنيوم لنقل الوقود

تُعد الشركة من أهم مورّدي خزانات الألمنيوم في السعودية، وتتميز منتجاتها بـ:

- الوزن الخفيف
- مقاومة التآكل
- عمر افتراضي طويل
- توفير في استهلاك الوقود
- مطابقة لأنظمة السلامة والجودة

2. قطع غيار الشاحنات والمقطورات

توفر مصادر الجزيرة مجموعة كبيرة من قطع الغيار الأصلية التي تشمل:

- أنظمة الفرامل
- أنظمة التعليق
- الإطارات
- فلاتر الوقود والزيوت
- أنظمة التكييف
- الإكسسوارات

3. المقطورات بمختلف أنواعها

بفضل شبكة مورّدين قوية، تقدم الشركة مقطورات متنوعة مثل:

- سطحات
- ستارة
- ناقلات سيارات
- صهاريج الوقود
- مقطورات الإسفلت

4. خدمات الصيانة والدعم الفني

تشمل خدمات الشركة:

- الصيانة الطارئة
- الصيانة المتنقلة
- صيانة الخزانات والمقطورات
- الاستشارات الفنية المتخصصة

التزام واضح بالأنظمة والمعايير

تمتلك الشركة السجل التجاري رقم 1010311960، ويقع مقرها الرئيسي في مدينة الرياض – حي الشفا – مبنى رقم 3166.

كما حصلت مصادر الجزيرة على مجموعة من شهادات الجودة الدولية التي تؤكد التزامها بمعايير الأمان، الدقة، والإجراءات التشغيلية الحديثة.

رؤية مستقبلية نحو الابتكار والتوسع

تركز الشركة على تعزيز مكانتها كأحد أكبر المورّدين في السعودية عبر:

- الاستثمار في التقنيات الحديثة
- دعم الاستدامة وتقليل الانبعاثات
- تحسين حلول النقل
- مواكبة رؤية المملكة 2030
- تطوير منتجات جديدة تلائم احتياجات السوق المتجددة

بعد سنوات من العمل المتواصل والشغف بالتطوير، أصبحت شركة مصادر الجزيرة التجارية واحدة من الركائز الأساسية لقطاع النقل الثقيل، محطات الوقود، والمقطورات في المملكة. إنها علامة وطنية تُجسّد الجودة والثقة، وتستمر في بناء شراكات طويلة الأمد تصنع قيمة حقيقية في السوق السعودي.

مسافة ظل

خالد الطويل

تحت ظل شجرة.

في زمننا الراهن، ما زال الإنسان يسير على الأرض، بينما يدور كثير من عالمه في فضاء سيبراني: اهتماماته، أفكاره، مصالحه. هذا الوُجود في الفضاء الرقمي ليس سيئًا في ذاته، بل قَصَّر المسافات، وأسهم في جودة الحياة في جوانب عديدة، لكنه لا ينبغي أن يبعدنا عن متعة التواصل مع الطبيعة التي كنا نعيشها ببساطة.

كنّا أطفالًا نبحث عن دفء الشمس شتاءً في أحواش المنازل أو تحت جدران أو سيلان البيوت كما نسميها، بينما نعتمد اليوم على المدافئ والمكيّفات شتاءً وصيفًا. وبالمثل، نضع سماعات في آذاننا، ونستمتع بالتقنيات الحديثة، لكننا ربما لا ننتبه لأصوات العصافير مع أن الأشجار تنتشر حولنا.

وأقرّ بأنني جزء من هذا العالم ومتأثّر به، خصوصًا مع تخصّصي في الدراسات العليا في الإعلام الرقمي؛ استخدم التقنية بكثافة، وأتواصل مع ChatGPT صوتًا ونصًا، وأستفيد من أدوات الذكاء الاصطناعي التي سهّلت عليّ كثيرًا من العمل في التحرير والكتابة والتصميم، وهذا أمر غاية في الجمال.

لكنني أحرص دائمًا على استغلال الفرص للخروج إلى البر، والجلوس تحت ظل شجرة كثيفة الأغصان، أضع هاتفي على الصامت، وأطالع الفضاء من حولي: أشجار السمر والسلم والسرح، وجبال تترامى في الأفق، وقطع سحاب تلوّح بعيدًا، وهبوب رياح تتطاير معها بعض الأوراق، وصخور ورمال تختلف طبيعة الأرض فيها من مكان إلى آخر.

تلك التفاصيل تشعرك بالحياة، وتمنحك ما لا يمنحه الجلوس الدائم خلف جدران صامتة أمام شاشة ذكية، مهما انفتحت على العالم؛ فهي لحظات تأنس بها النفس، ويصحّ بها العقل والجسد.

وهذا ما فعله كثير من الكتّاب عبر العصور ممن كتبوا عن علاقتهم بالطبيعة؛ خذ عالميًا هنري ديفيد ثورو الذي خرج إلى الغابة، وعاش وحيدًا قرب بحيرة والدن ليكتب عن الطبيعة من تجربة مباشرة، فجاء كتابه الشهير "والدن" علامة بارزة في أدب الطبيعة والتأمل.

وفي الأدب العربي لا يمكن تجاوز كتابات ميخائيل نعيمة الذي كتب عن الطبيعة بوصفها مرآة للروح، فجاءت نصوصه في كتاب "سبعون" وكتاباته التأملية شاهدة على حضور الجبل والشجر والهواء في تشكيل رؤيته الإنسانية.

وفي بلادنا، من فضل الله، ننعم بتضاريس وبيئات متنوّعة قلَّ نظيرها، تؤكّدها مشاهد الطبيعة خصوصًا في مواسم الأمطار. وأحاول كلما سنحت الظروف الخروج إلى البر والتقاط الأنفاس، كي أعود بطاقة أكبر للحياة والعمل والكتابة.

تعزيز صحة النظام البيئي..

تنوع بيولوجي في محمية الملك سلمان.

محمية الملك سلمان بن عبدالعزيز الملكية

واس

تحتوي محمية الملك سلمان بن عبدالعزيز الملكية على ما يزيد عن 550 نوعًا من النباتات المختلفة، من أشجار وشجيرات ونباتات عشبية، تشمل النباتات الحولية والموسمية، ومن أبرزها: الطلح، والعوسج، والغضى، والرمث، والطرفا، والرتم، والأرطى، والروثة، والعاذر، والقيصوم، والشيح.

وتكثف الهيئة جهودها لحماية التنوع البيولوجي وتأهيل الموائل الطبيعية، والمحافظة على التربة وتوفير المأوى والغذاء للكائنات الحية، من خلال تنفيذ العديد من المشاريع الداعمة لزيادة الرقعة الخضراء وتنمية التنوع النباتي داخل المحمية، وذلك بالتعاون مع الجهات الحكومية وجمعيات المجتمع المحلي ذات الصلة.

وأوضحت الهيئة أن تحسّن الغطاء النباتي يُعد عنصرًا أساسيًا في تعزيز صحة النظام البيئي والحفاظ على توازنه واستدامته داخل مختلف مناطق المحمية، إذ أسهم في زيادة مشاهدات الحيوانات المهددة بالانقراض، واستقرار الكائنات التي أُعيد توطينها، إلى جانب الارتفاع الملحوظ في معدلات تسجيل ومشاهدة الطيور، فضلًا عن عودة عدد من الكائنات الفطرية إلى مناطق لم تُسجّل فيها منذ سنوات.

وتُولي هيئة تطوير محمية الملك سلمان بن عبدالعزيز الملكية أهمية قصوى لحماية التنوع البيولوجي، وتؤكد أن هذه الجهود تأتي ضمن إستراتيجيتها الشاملة التي تهدف إلى تحويل المحمية إلى نموذج رائد عالميًا في الإدارة المستدامة للمحميات الطبيعية، بما يتماشى مع رؤية المملكة 2030 لتعزيز الاستدامة البيئية ومكافحة التصحر.

تجاويف العُلا الصخرية..

خزانات طبيعية.

التجاويف الصخرية أسهمت في حفظ مياه الأمطار لفترات طويلة

واس

تُعدُّ التجاويف الصخرية المنتشرة في مواقع متفرقة من العُلا من الظواهر الطبيعية التي أسهمت في حفظ مياه الأمطار لفترات طويلة، بفضل تكوينها الجيولوجي وقدرتها على تجميع المياه داخل تجاويف صخرية طبيعية.

واعتمد أهالي العُلا قديمًا على هذه التجاويف موردًا مائيًا مهمًا، استفاد منها أصحاب المزارع في ريّ محاصيلهم، إلى جانب استخدامها لسقيا الماشية، بوصفها مصدرًا داعمًا للحياة الزراعية والرعوية في المنطقة.

وتتكوّن التجاويف نتيجة عوامل التعرية الطبيعية التي شكّلت تجاويف صخرية قادرة على الاحتفاظ بالمياه بعد هطول الأمطار، مما أسهم في توفير مخزون مائي مؤقت يُستفاد منه عند الحاجة، وعكس قدرة الإنسان على التكيّف مع بيئته الطبيعية واستثمار مواردها المتاحة.

وتجسّد هذه التجاويف جانبًا من المعرفة البيئية المحلية المتوارثة، وتبرز حلولًا طبيعية لإدارة المياه في البيئات الجافة، لتبقى شاهدًا على العلاقة المتوازنة بين الإنسان وموارد المكان، وعلى أهمية هذه التكوينات الطبيعية في دعم أنماط المعيشة التقليدية في العُلا.

سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.

س: هل تُجمع الصلاة وتسقط الجماعة لأجل المطر؟

ج: قال الله تعالى ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾سورة الحج: 78، فالجمع بين الصلاتين، وسقوط حضور الجمعة والجماعة لأجل المطر من رفع الحرج عن هذه الأمة.

وفي الصحيحين (البخاري رقم 530، ومسلم رقم 705) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِالْمَدِينَةِ، فِي غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا مَطَرٍ» وهذا لفظ مسلم، وقد صدَّقه على هذا أبو هريرة رضي الله عنه، فدلَّ على أن الجمع لأجل المطر سنَّةٌ معلومة في عهد النبي ﷺ، وعهد الصحابة رضوان الله عليهم، وعهد السلف الصالح رحمهم الله. وهو مذهب عمر وابنه عبد الله وابن عباس رضي الله عنهم، والفقهاء السبعة، وعليه عمل أهل المدينة وأمراء المسلمين، وجماهير العلماء من السلف والخلف، أنظر المصنف لعبدالرزاق (556/2)، والأوسط لابن المنذر (479/3)، والاستذكار لابن عبدالبر (31/6)، ونقل ابن قدامة رحمه الله في المغني (202/2) إجماع السلف على الجمع في المطر.

وفي الصحيحين (البخاري رقم 901، ومسلم رقم 699) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لمؤذنه في يوم جمعةٍ مطير:«إذا قلت: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، فلا تقل: حيَّ على الصلاة، قل: صلُّوا في بيوتكم»قال: فكأن الناس استنكروا ذلك،فقال:«أتعجبون من هذا؟! قد فعل هذا من هو خيرٌ مني - يعني رسول الله ﷺ - إن الجمعة عَزْمة، وإني كرهت أن أُحرِجكم فتمشوا في الطين والدَّحض» ولهذا اتفق أهل العلم على سقوط حضور الجمعة والجماعة عند وجود المطر، كما نقله ابن بطال (291/2).

والمطر الذي يُشرع فيه الجمع بين الظهرين وبين العشاءين، ويسقط فيه حضور الجمعة والجماعة، ويُنادى فيه: صلوا في بيوتكم، هو المطر الذي معه مشقة، مما يبل الثياب، وتتسخ معه النعال، ويسيل الماء في الطرقات. وكذلك إذا توقف المطر وبقيت آثاره في الشوارع، فيُشرع الجمع ويسقط حضور الجمعة والجماعة، ويُنادى: صلوا في بيوتكم،وبهذا أفتى المحققون من أهل العلم قديمًا وحديثًا، كالإمام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الرسائل والمسائل (36/2) ومجموع الفتاوى (24/30)، والشيخ ابن باز رحمه الله في مجموع فتاواه (291/12)، والشيخ ابن عثيمين رحمه الله في الشرح الممتع (392/4)، وصدرت به الفتوى رقم (3858) من اللجنة الدائمة للفتوى المنبثقة عن هيئة كبار العلماء في بلادنا - حرسها الله -.

نسأل الله أن يجعل الغيث عامًا لجميع البلاد، وأن ينفع به العباد. آمين.

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

الكلام الأخير

مثقف الكاميرا!

فهيد العديم
Fheedal3deem@

يبدو أن المشهد الثقافي ابتُلي بنوع جديد من "المثقفين الفوتوغرافيين"؛ أولئك الذين يمكن أن تلتقط لهم كاميرا أي قناة فضائية من مسافة كيلومتر واحد، لأن ضوء رغبتهم في الظهور أكثر لمعانًا من وحدات الإضاءة في الاستوديو نفسه, مثقف لا يحتاج إلى مؤلفات، ولا مشروعات فكرية، ولا حتى رأيًا متماسكًا , فقط يحتاج إلى زاوية تصوير جيدة، وابتسامة توحي بأن بين حاجبيه أطروحة دكتوراة غير مكتوبة.

هذا المثقف يجلس في كل ندوة وكأنه في انتظار أن يعلن أحدهم فوزه بجائزة نوبل في "المشاركات الشفهية", يلوّح بيده كما لو أنه يعزف على وتر حساس في الوعي الجمعي، يرفع أنفه وكأنه على قول الشاعر ابن جدلان «كنه يتوحّى بالسما صوت جبريل»، لكن هذه الوحي ينقطع فور أن تُسحب الكاميرا من أمامه.

وفي كل مرة يحدثك عن مشروعه العظيم « اللي يشتغل عليه» منذ سنوات , يخبرك بعمق أنّ "كل شيء مشروع" ثم يبتسم ابتسامة تُغني عن كل الإجابات وتُعفيه من أي التزام معرفي.

هو مثقف يصوّر أكثر مما يفكر , تجده في صالون أدبي , أو كوفي لا يرتاده أحد , أو حتى بنشر على مشارف المدينة , المهم أن يكون في المكان « مايك وكاميرا» وليس مهماً أن يكون هناك من يستمع أو يهتم!

وإذا سألته عن مؤلفاته، يجيبك بأن "الفكرة ما تزال تتخمّر"، وهي فكرة تخمّرت كل هذا العمر ولم تخرج إلى العالم إلا على هيئة ظهور إعلامي جديد!

ذلك المثقف الذي يبدّل اهتماماته أسرع مما يبدّل المذيع أوراقه: مرّة ناقد، ومرّة مفكر، ومرّة خبير في شؤون لا يعرفها، ومرّة متحدث عن تاريخ لم يقرأه. المهم أن يبقى في الضوء، فالضوء- بالنسبة له- أوكسجين المعرفة , فهو يتحدث عن كل شيء لكنه ليس متخصصاً بشيء , فهو « حكواتي ممتع « لكن يعيبه تصنّع الإلقاء والتلاعب بمخارج الحروف المبالغ به.

المفارقة أن هذا النوع من المثقفين ينجح دائمًا في إقناع الجمهور – لأطول وقت ممكن - بأنه صاحب "مشروع"، تمامًا كما ينجح الطفل في إقناعك بأن الرسم (العبثي) الذي يشير إليه هو بالفعل "حصان" , والقناعة هنا لأنك «مكبر دماغك» وليس لأنه على حق!

الغريب أنه يحظى بجماهيرية خاصة في أوساط أو أدغال « السوشال ميديا» , سيما أنه يقتبس مقولات فلسفية مع صورة فنجان قهوة , تلك السوداء التي « يحتسيها» المثقفون عادة , حيث أصبحت الثقافة بمعناها الجديد مجموعة من الطقوس كالقهوة , وأغاني فيروز , وتصوير أغلفة الكتب التي لا يلزم قراءتها , فكل ما يحتاجه أن يقرأ مختصراً عن تعريف الكتاب الذي يجلبه له الذكاء الاصطناعي !

كل هذه يمكن فهمه في سياق التباهي , أو حتى ملء مساحات أوجدتها السوشال ميديا تغري للثرثرة , لكن ما لا يمكن فهمه هو أن يجنح المثقف الحقيقي الجاد ويشعر أنه الأحق بالتواجد في المقاعد الأولى لحفلات « الهياط الثقافي» , وما أن يجهر بخيبة أمله حتى يجد نفسه في مواجهة « مثقفي الضوء « فيختلط الحابل بالنابل , وقتها يعلو الضجيج الذي يدور حول كل شيء إلا الثقافة والمعرفة , فيتحول الحوار إلى إسقاطات « شخصية «ومعايير» وهذه من مصدر «عياره « وليس «معيار»! , وللأمانة « هوشات» المثقفين ومدّعو الثقافة تخلو المتعة , فالشتائم ينبغي – على الأقل- أن تكون ذات ومضة فاتنة وذكية , وتجدها عند محبي « الشاهي» أكثر من أولئك الذين يحتسون القهوة!

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من مؤسسة اليمامة الصحفية

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

اطلبه **الآن**

أونلاين عبر

كنوز اليمامة

يتم الشحن عبر

YAMAMAH EXPRESS

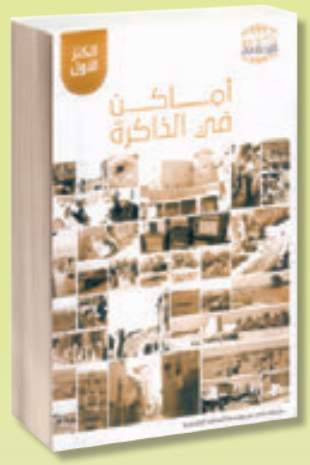

واتساب: 023 2121 50 966+

إيميل: contact@bks4.com

تويتر: @KnoozAlyamamah

أنستغرام: @KnoozAlyamamah

Bks4.com

YAMAMAH EXPRESS

حلول التوصيل للمتاجر

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est
0557569991 - 8001010191
info@yamamahexpress.com